أجاثا كريستي

نادى الجريمة

ترجمـة
احمد حسن

الحريــة
للنشر والتوزيع

اسم الكتـــاب	نادى الجريمة
تـرجـــمـــة	أحمد حسن
الـنـاشـــــر	الحرية للنشر والتوزيع
	٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
	ت: ٢٢٦١٥٦٤٦ ـ ٢٥٧٤٥٦٧٩
	م: ١٢٣٨٧٧٩٢١.
رقـم الإيـداع	٢٠٠٧/٤٣٣٩
الترقيم الدولى	0- 50 -7200 - 977

الحريـــة
للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
0123877921 - 25745679

فتاة القطار

يتناقل الناس تلك النكتة التى تدور حول كاتب شاب أراد أن ينتزع إعجاب أحد أصحاب دور النشر فبدأ روايته بهذه العبارة : «وقالت الدوقة : يا للشيطان ؟»

ومن العجيب أن القصة التى أسوقها إليكم الآن تبدأ بنفس الطريقة فيما عدا أن التى نطقت بها لم تكن دوقة.

كان ذلك فى أحد أيام يونيه، وكنت قد قضيت بضعة أيام فى باريس حيث فرغت من عمل لى، وكنت جالسا فى قطار الصباح فى طريقى إلى لندن. إلى المسكن الذى أشارك فيه صديقى الحميم هركيول بوارو المخبر السرى البلجيكى السابق.

وكان اكسبريس كاليه خاليا من الركاب تقريبا، ولم يكن فى المقصورة التى أجلس بها غير شخص واحد. وكنت قد غادرت الفندق فى عجل، وعندما أنطلق القطار كان اهتمامى محصورا فى التأكد من أننى لم أنس شيئا من متاعى، ولم أكن قد اهتممت حتى هذه اللحظة بالراكبة التى تجلس معى فى المقصورة، ولكننى لم ألبث أن حولت اهتمامى إليها، فقد نهضت من مكانها دفعة واحدة، وفتحت زجاج

النافذة، وأطلت برأسها ثم ردتها بعد لحظة. وهى تصرخ قائلة: يا للشيطان .؟

وأنا رجل محافظ، ومن رأيى أن المرأة يجب أن تكون أنثوية، ولا تروق لى فتاة الجيل التى ترقص الجاز من الصباح إلى المساء، والتى تدخن كما لو كانت رجلا، وتنطق بعبارات بذيئة تخجل منها نساء أسواق الخضار فى فرنسا.

رفعت رأسى متجهما، فرأيت وجها جميلا تعلوه قبعة حمراء، تتهدل من تحتها خصلات سوداء. وكان يبدو أن عمر الفتاة لا يزيد عن سبعة عشر عاما، على الرغم من أن وجهها كانت تعلوه الأصباغ، كما كانت شفتاها حمراوين جدا.

وقابلت نظرتى بكل جرأة وثبات، وقالت كما لو كانت تخاطب أشخاصا غير منظورين:يا إلهى؟.أننا صدمنا شعور هذا السيد الكريم. أقدم لك كل المعاذير لأسلوبى. وأعترف أنه أسلوب غير مهذب، ولكن ماذا تريد؟

إن لى أسبابى الخاصة. أفلا تعرف أننى فقدت أختى الوحيدة؟ قلت فى لهجة مهذبة: حقا؟ هذا الأمر يدعو إلى الأسف.

قالت الفتاة : أنه يلومنى أنا وأختى وهذا فى حد ذاته ظلم كبير، لانه لم يرها.

وفتحت فمى لكى أرد، ولكنها سبقتنى قائلة: لا تنطق بأى شئ. إن أحدا لا يحبنى، وقد استحققت هذا. أوه.

وأخفت وجهها خلف جريدة هزلية فرنسية. وبعد لحظة فاجأتها وهى تنظر إلى خلسة من فوق الصحيفة، ولم يسعنى عندئذ الا أن ابتسم، وما كادت ترى ذلك حتى طوحت بالجريدة وهى تضحك، ثم

صاحت تقول:

مرحى؟ كنت أعرف

انك لست من السماجة كما تبدو. وسرت ضحكتها إلى، بحيث لم أستطع أن احتفظ باتزانى، وان كانت كلمة «سماجة» لم ترق لى. ولم استظرف الفتاة طبعا، ولكن لم يكن ذلك سببا لكى اتخذ موقفا متزمتا، فابتسمت من جديد ومهما يكن فقد كانت جميلة حقا، وصاحت تقول: الآن وقد أصبحنا صديقين قل انك آسف لأننى لا أجد أختى.

- اننى أسف لذلك.

- هذا جميل.

- ولكننى لم أفرغ بعد. أننى آسف لذلك، ولكننى لا أفتقدها.

وأومأت برأسى إيماءة صغيرة، ولكنها قطبت حاجبيها وهزت رأسها قائلة:

أوه، لا تقل هذا. إننى أفضل أن أراك متزمتا. أوه. كانت ملامح وجهك تقول «هذه الفتاة ليست من طبقتى، وأنك لعلى صواب على الرغم من انه يتعذر فى أيامنا هذه التمييز بين غانية و دوقة ها قد صدمت شعورك من جديد، اليس كذلك؟ لا ريب أنك قادم من الغابة. أن هذا لا يزعجنى على كل حال، وأنة لما يؤسف له أننا لم نعد نجد أشخاصا على شاكلتك، اننى أكره أن أرى شخصا يغدو إلينا على الفور فإن هذا يثير حنقى.

وهزت رأسها فى قوة فابتسمت وقلت: كيف تكونين عندما تغضبين؟

أوه. أكون شيطانة حقيقية. لا يهمنى ما أقول أو أفعل عندئذ. وقد كدت أن اقتل رجلا ذات يوم، وكان يستحق القتل حقا. وقد يكون مرجع ذلك إلى دمى الإيطالى. ذلك سيسبب لى المشاكل ذات يوم.

قلت: حسنا لا تغضبى منى إذن.

- اتفقنا. انك تروق لى. ما أن رأيتك حتى أحسست بأننى أميل إليك. ولكنك كنت متزمتا بحيث خيل لى أننا لا يمكن أن نتفاهم.

- حسنا. هاقد تفاهمنا حدثينى الآن عن نفسك.

إننى ممثلة. أوه. لست من هؤلاء الممثلات اللاتى يتناولن الغداء فى السافوى تغطيهن المجوهرات واللآلئ و تظهر صورهن فى الصحف للدعاية عن منتجات الجمال.كلا. إننى أظهر على خشبة المسرح منذ كنت فى السادسة من عمرى . بهلوانة.

- أه. أننى أفهم.

- إننى أمريكية المولد. ولكننى قضيت حياتى كلها فى إنجلترا. ونحن نقوم الآن بنمرة.

- نحن؟

- أنا و أختى. إننا نغنى ونرقص ونلقى بعض المونولوجات ونقوم ببعض الألعاب البهلوانية.

وراحت صديقتى الجديدة تتكلم فى ذلاقة، مستخدمة اصطلاحات كثيرة لم افهمها. ومع ذلك رأيت نفسى أصغى إليها فى اهتمام. كانت تبدو مزيجا عجيبا من المرأة والطفلة. وعلى الرغم من أنها كانت جديرة تماما بأن تدبر أمورها وحدها كما تقول، فقد كان هناك شىء عجيب فى الصراحة التى تواجه بها الحياة فى عزمها على النجاح،

وكانت نظرتها إلى الحياة بهذه الطريقة لا تخلو من فتنة، وسرنى أن أرى وجهها الصغير يتألق وهى تتكلم. وَاجتاز القطار مدينة أميينز فى ذلك الوقت. وأثار اسم المدينة فى نفسى ألف ذكرى، ويبدو أن زميلتى خمنت ما يدور فى ذهنى لأنها قالت:

- هل تفكر فى الحرب؟

واذ هززت رأسى عادت تقول: هل اشتركت فيها؟

- تقريبا. اننى جرحت مرة، وسرحونى نهائيا بعد معركة السوم، وقد شغلت وظيفة فى الجيش لفترة وجيزة، ولكننى أعمل الآن سكرتيرا لأحد النواب.

- أوه.. هذا جميل؟

- أبدا. فان عملى قليل لا يستغرق اكثر من ساعتين يوميا. وهو إلى ذلك عمل روتينى، ولا أدرى ماذا كنت افعل لو لم يكن لى عمل آخر يستأثر بكل اهتمامى.

- لاتقل لى انك من هواة جمع التحف؟

- كلا. ولكننى اشترك فى السكنى مع رجل ذى شأن كبير. رجل بلجيكى، مخبر سرى سابق،وقد استقام فى لندن كمخبر خاص، ويلاقى نجاحا كبيرا. أنه رجل عجيب حقا أفلح مرات كثيرة حيث أخفق البوليس الرسمى.

وكانت زميلتى تصغى إلى بعينين متسعتين فقالت:هذا مثير. إننى أعبد الجرائم. إننى أذهب لمشاهدة جميع الأفلام الغامضة. وعندما تقع جريمة مثيرة التهم الصحف.

سألتها هل تتذكرين قضية ستايلز؟

ـ دعنى أتذكر. ألا تدور حول امرأة عجوز لقيت مصرعها بالسم؟ فى مكان ما بمقاطعة اسكس؟

أومأت برأسى وقلت: كانت هذه أول قضية لبوارو، وأظن أنه لولاه لأفلت القاتل من العقاب.

وأخذنى الحماس فسردت عليها مراحل القضية حتى النهاية التى لم يكن يتوقعها أحد. وأصغت الفتاة إلى مفتونة، والواقع الحديث استغرقنا بحيث توقف القطار فى مدينة كاليه قبل أن نلحظ ذلك. وصاحت الفتاة:

ـ يا إلهى؟ أين بدارتى؟

وراحت تنثر المسحوق على وجهها فى سخاء، ثم صبغت شفتيها بالأحمر من جديد، دون أن تبدى أى ارتباك . وقلت أسألها:

ـ لعل هذا فضول منى، ولكن قولى لى لماذا تفعلين ذلك؟

نظرت الفتاة إلى فى دهشة حقيقية فقلت: انك جميلة حقا، ولا حاجة بك إلى هذه المساحيق.

ـ ولكن يا صديقى العزيز. هل تظن أننى أريد أن أبدو كما لو كنت د[illegible]ية؟

[illegible]ت نظرة أخيرة إلى المرآة، ثم أعادتها إلى حقيبتها هى و علبة البودر[illegible]

ـ هذ[illegible]ل. وأعترف أنه من المرهق المحافظة على المظاهر، ولكن الفتاة التى تحترم نفسها لا يجب أن تهمل أمرها،وهبطنا إلى الرصيف، ومدت لى يدها قائلة: الوداع. سأحاول أن أهذب أسلوبى فى المستقبل.

- ولكن ألا تسمحين لى بمساعدتك فى النزول إلى المركب؟

- يجب أن أرى أولا أن كانت أختى قد ركبت القطار. أشكرك على كل حال.

- أرجو أن نلتقى ثانية. « وترددت» أود أن أتعرف بأختك.

وضحكنا معا و قالت: هذه مكرمة منك. سأخبرها بذلك. ولكن لا أظن أننا سنلتقى ثانية . انك كنت كريما معى طوال الرحلة، وتعبيرات وجهك فى البداية لها ما يبررها .أننى لست من طبقتك، واعرف تماما أن هذا الفارق قد يخلق بعض المشاكل.

وتغيرت ملامحها، وتلاشى مرحها، وحل محله غضب شديد، ولكنها قالت فى رقة: مرة أخرى وداعا.

صحت بها وهى تتحول عنى: ألا تريدين أن تذكرى لى اسمك على الأقل؟

ألقت إلى نظرة من فوق كتفها، وظهرت فى كل من وجنتيها غمازة رقيقة، وبدت كلوحة من اللوحات التى تفنن جروز فى رسمها، وقالت وهى تبتسم:

- اسمى سندريللا.

ولكننى لم أكن أدرى متى سأراها ثانية، ولا أين.



إلتزام صديق

كانت الساعة قد بلغت التاسعة وخمس دقائق من صباح اليوم التالى عندما دخلت الغرفة المشتركة التى نتناول فيها الطعام أنا وبوارو. وكان صديقى دقيقا فى مواعيده كعادته، وكان جالسا أمام المائدة يهم بكسر بيضته الثانية. واذ رآنى قال وهو يبتسم:

– هل نعمت بالنوم؟ وهل استرحت من السفر؟ هذا رائع. انك لم تتأخر تقريبا، ولكن ربطة عنقك مقلوبة، فدعنى أصلحها لك.

وقد سبق لى أن وصفت هركيول بوارو قبل ذلك. رجل قصير، طوله نحو متر وستين سنتيمترا، له رأس بيضاوية، وعينان خضراوان، وشارب أشبه بشوارب الجنود، وهو ذو وقار كبير، يعبد النظام والترتيب، بحيث يعذبه أن يرى شيئا فى غير موضعه أو ذرة من الغبار .لا يؤمن بالأدلة الملموسة، كآثار الأقدام ورماد السجاير، ويقول أنه لا يمكن أن تساعد المخبر وحدها فى الكشف عن أية قضية، ثم يضرب رأسه ويقول:

« إن العمل الحقيقى يدور هنا. الخلايا الخضراء يا صديقى. لا تنس الخلايا الخضراء».

وجلست مكانى وأنا أقول: ألم يأت البريد بشىء جديد؟

هز رأسه فى شىء من الارتياح وأجاب: إننى لم أفض رسائل اليوم بعد. ولكنى لا يأتينى شئ هام هذه الأيام. أن المجرمين . أعنى المجرمين المنظمين لم يعد لهم وجود، وأن القضايا التى اهتممت بها أخيرا قضايا عادية. والواقع أن عملى أصبح يقتصر على البحث عن الكلاب البكيتى المفقودة. وأخر قضية كانت على شىء من الأهمية، هى قضية ماسة ياردلى وكانت قضية صغيرة معقدة، وقد مر عليها وقت طويل.

وهز رأسه فى بطء فضحكت وأنا أرى سحنته المقلوبة وقلت:

- تشجع يا بوارو. سوف تدور عجلة الحظ. و تأتيك بقضية كبيرة. وراح يفض رسائله و يقول : فاتورة. وفاتورة ثانية. آه. هذه رسالة من المفتش جاب.حسنا...؟

وأرهفت السمع، لأن مفتش اسكوتلانديارد جاءنا أكثر من مرة بقضية معقدة.

- انه يشكرنى على طريقته لمعلومة صغيرة قدمتها له فى قضية ابرستويت اذ ساعدته فى الكشف عنها.يسرنى أننى استطعت أن اقدم له خدمة.

وهى رسالة من الكونتس نورفانوك ترجونى فيها أن أذهب لزيارتها. لاريب أنها تريد أن تكلفنى هى الأخرى بالبحث عن كلبها. وهذه الرسالة الأخيرة . آه؟

ورفعت عينى فإذا ببوارو يقرأ الرسالة التى فى يده فى اهتمام كبير. وبعد لحظة ألقى إلى بالرسالة وهو يقول:

ـ هذه الرسالة أمرها عجيب حقا. اقرأها أنت نفسك.

وكانت الرسالة مكتوبة على نوع من الورق لا يوجد إلا فى الخارج، وبخط واضح يدل على جراة وطابع صاحبه. وهذا نصها:

فيللا جنفييف.

مرلنفيل، فرنســـا.

«سـيـدى. إنى بحاجة إلى مخبر خاص، ولا أريد أن الجأ إلى البوليس الرسمى لاسباب سوف أذكرها لك فيما بعد. وقد سمعت كثيرين يتحدثون عنك، وقد امتدحوا جميعا ذكاءك وكتمانك للسر. ولا أريد أن أذكر لك التفاصيل بالبريد، ولكننى أعيش فى ذعر دائم من الموت بسبب اكتشفته فجأة.

وأنا واثق أن الخطر عاجل و أرجو أن تبحر إلى فرنسا على الفور. وسأرسل سيارة إلى كالية فى انتظارك، إذا أبرقت لى عن الساعة التى تنوى الحضور فيها. و أكون ممتنا جدا إذا تخليت عن كل ما يشغلك الان، واهتممت بمصالحى فحسب. وأنا على استعداد لكى أدفع لك التعويض المناسب. وقد احتاج إليك لمدة طويلة، وربما يكون من الضرورى أن تنتقل إلى سنتياجو، حيث قضيت سنوات طويلة من حياتى، ويمكنك أنت أن تحدد قيمة أتعابك.

وأؤكد لك مرة أخرى أن القضية عاجلة جدا. وتفضل بقبول فائق الاحترام.

ب. رينو.

وتحت التوقيع بضع كلمات كتبت على عجل بحيث تعذر على قراءتها لاول وهلة « استحلفك بالله أن تعجل بالمجىء».

أعدت إليه الخطاب، وقد ازدادت نبضات قلبى وقلت هذا شىء جديد يخرج عن المألوف. هل تذهب؟

أومأ بوارو برأسه فى تفكير، وألقى نظرة إلى ساعة المكتب ثم قال: لا يجب أن نضيع الوقت ياصديقى. أن القطار السريع يغادر محطة فكتوريا فى الساعة الحادية عشرة. لا تتعجل. إن لدينا كل الوقت الكافى، ونستطيع أن نقضى عشر دقائق فى مناقشة القضية. سترافقنى طبعا، أليس كذلك؟

- ولكن... انك قلت لى أن مخدومك لن يحتاج إليك طوال الأسابيع القليلة المقبلة.

- أوه، هذا صحيح. ولكن المدعو رينو يقول إن الأمر خاص.

- لاعليك. إننى أتكفل بمستر رينو. وبهذه المناسبة يبدو لى أننى اعرف هذا الاسم.

- هناك رجل أمريكى من جنوب أمريكا يدعى رينو، وأننى أتساءل إذا لم يكن هو.

- ولكن ليس فى هذا شك. بل أن فيه تفسيرا لعبارة سنتياجو، فان هذه المدينة تقع فى شيلى، وشيلى فى جنوب أمريكا. أوه أننا نتقدم.

- صحت يا إلهى يابوارو. إن فى هذه القضية مالا وفيرا، وإذا أفلحنا فسوف نصيب منه الكثير.

- لايجب أن تكون شديد الثقة فى ذلك ياصديقى،فان الرجل الثرى لا يفترق عن ماله بسهولة. وأننى رأيت مليونيرا يأمر الركاب بمغادرة عربة ترام، لكى يبحث عن بنس وقع منه فيها. ومهما يكن فلا تهمنى الناحية المالية فى هذه القضية. ولكننى أرى فيها عنصرا غريبا. هل لاحظت الحاشية. ما رأيك فيها؟

فكرت لحظة ثم قلت: من الواضح أنه كتب الرسالة وهو يتمالك نفسه، الا أن الاضطراب لم يلبث أن تملكه عندما فرغ منها، فسطر هذه الكلمات الأربع اليائسة على عجل.

هز صديقى رأسه فى قوة وقال: انك مخطئ الا ترى أن الرسالة مكتوبة بحبر أسود، فى حين أن الحاشية مكتوبة بحبر باهت.

قلت متحيرا: حسنا؟

- يا إلهى؟ استخدم مخك ياصديقى. أليس من الواضح أن مستر رينو هو الذى كتب الرسالة. أنه قرأها قبل أن يجففها، ثم إضافه هذه الكلمات الأربع عامدا، وجفف الرسالة كلها بعد ذلك.

- ولكن لماذا؟

- لكى تحدث فى نفسى الأثر الذى أحدثته فى نفسك أنت.

- كيف ؟

- أعنى لكى يتأكد من أننى سأذهب إليه. إنه قرأ الرسالة بعد أن فرغ من كتابتها، ولكنه لم يشعر بالارتياح، فهى رسالة غير حازمة.

وامسك لحظة، وراح يفكر، وقد ومضت عيناه بذلك البريق الأخضر الذى يشير إلى ما يحس به من اضطراب شديد ثم قال:

- إن هذه الملاحظة كتبت بكل ثبات وهذا يدل على أنه بحاجة قصوى إلينا، ولابد لنا من اللحاق به بأسرع ما يمكن .

تمتمت فى هدوء: مرلنفيل؟ يخيل لى أننى سمعت بهذا الاسم.

هز بوارو رأسه وقال: هى مكان صغير هادىء جميل يقع فى منتصف الطريق بين بولونى وكاليه، وهى فى سبيل أن تصبح مصيفا عالميا يؤمها إنجليز أثرياء ينشدون الهدوء. ولا ريب أن لمسيو رينو بيتا

فى إنجلترا.

- نعم له بيت فى لندن، وقصر كبير فى الريف فى هرتفورد شاير. ولكننى لا أعرف عنه الكثير لأنه يعيش فى شبه عزلة. وأظن أن له مصالح كبيرة فى أمريكا الجنوبية، وأنه قضى الجزء الأكبر من حياته فى شيلى وفى الأرجنتين.

- حسنا. سوف يزودنا هو بكل التفاصيل. فلنحزم حقائبنا، ثم نسرع بعد ذلك إلى محطة فكتوريا.

قلت وأنا أبتسم: والكونتيسة؟

- أوه، لايهمنى أمرها. لاريب أن قضيتها غير مثيرة وكيف تأكدت من ذلك؟

- لو أن الأمر مهم لجاءتنى هى بنفسها، ولما كتبت إلى. أن المرأة لا تستطيع الانتظار، وتذكر ذلك دائما يا هاستنجز.

وفى الساعة الحادية عشرة غادرنا محطة فكتوريا فى طريقنا إلى دوفر. وكان بوارو قد أرسل برقية إلى مسيو رينو بكاليه يخطره فيها بقدومنا.

- بلغنا دوفر، وركبنا المركب إلى كاليه، وكان الوقت جميلا فلم نشعر بأى تعب. ولكننا لم نجد أية سيارة فى انتظارنا كما كنا نتوقع وعزا بوارو ذلك إلى أن البرقية ربما قد تأخر وصولها وقال:

- مادام مستر رينو قد أعطانا حرية التصرف، ففى مقدورنا أن نستأجر سيارة. وبعد بضع لحظات كنا ننطلق فى طريقنا إلى مرلنفيل فى سيارة قديمة، وكنت فى حالة ذهنية لابأس بها، فصحت أقول:

- إن الجو رائع، وستكون هذه الرحلة القصيرة جميلة،

- قد تكون جميلة بالنسبة لك، و لكن لا تنس أن العمل ينتظرنا فى

نهايتها.

صحت فى مرح: ولو؟ انك ستكتشف كل شىء ستعيد الهدوء والامان لمستر رينو. تكتشف القاتل الفرضى، وسينتهى كل شىء على أكمل وجه.

- انك متفائل جدا يا صديقى.

- نعم. إننى متأكد من نجاحك. الست أنت هركيول بوارو العظيم. ولكن صديقى لم يغتبط بهذه المجاملة، ونظر إلى فى شىء من الجد وقال:

- انك متفائل أكثر من اللازم ياعزيزى هاستنجز، وهذا نذير شؤم.

- هراء. كل ما هناك انك لا تشاركنى إحساسى.

- كلا. ولكننى خائف.

- ومن أى شىء؟

- لا أدرى. ولكننى اشعر بهاجس غريب. أحس بأن هذه القضية ستكون على جانب كبيرة من الأهمية، وأننا سنواجه مسألة عويصة لن يكون من السهل الاهتداء إلى غوامضها. وكنت أود أن أسأله المزيد، ولكننا كنا قد دخلنا فى هذه اللحظة مدينة مرلنفيل، وهى مدينة صغيرة، فأبطأ السائق لكى يستفسر عن الطريق إلى فيللا جنفييف.

- على طوال الطريق إليها. إنها تقع على بعد نحو نصف كيلو متر خارج المدينة، وهى فيللا كبيرة تشرف على البحر. وشكرنا الرجل، واجتزنا المدينة وخلفناها وراءنا. وتوقفنا من جديد عند مفترق طرق. رأينا فلاحا مقبلا نحونا، فانتظرناه لكى نسأله عن الطريق وكانت هناك فيللا صغيرة على حافة الطريق، ولكنها كانت صغيرة جدا وقديمة جدا، وفيما نحن ننتظر فتح الباب الحديدى خرجت منه فتاة.

وفى نفس هذه اللحظة كان الفلاح قد اقترب منا، فسأله السائق عن الطريق الذى يجب أن نتبعه فقال:

- فيللا جنفييف؟ من هذا الطريق، بعد بضع خطوات إلى اليمين أيها السيد.

- وشكره السائق و انطلق. وكنت قد افتتنت بالفتاة التى وقفت بباب الفيللا تحدق فينا. كانت جميلة، ولم يكن فى مقدور أى أحد أن يمر بها دون أن يلحظها. كانت طويلة القامة ممشوقة القد، ذات شعر ذهبى، بدت لى من اجمل النساء اللاتى وقعت عليها عيناى. وبينما نحن ننحرف فى الطريق المحفور حولت رأسى لكى أراها مرة أخيرة. وصحت: بوارو. هل رأيت هذه الإلهة الصغيرة؟ رفع بوارو حاجبيه وقال: أتبدأ من جديد؟ أن ترى إلهة ونحن نسير بمثل هذه السرعة.؟

- ولكن ألم تكن تلك الفتاة جميلة بالله؟

- ربما. أننى لم ألحظها.

- بل لابد انك رأيتها.

- أى صديقى. من النادر أن يرى شخصان نفس الشىء فأنت رأيت إلهة، أما أنا فلم أر غير فتاة ذات عينين قلقتين. وتوقفت السيارة أمام باب حديدى كبير فى هذه اللحظة، وصحت أنا وبوارو متعجبين فى نفس الوقت، فقد وقف بالباب شرطى ضخم قطع علينا الطريق قائلا:

- ممنوع الدخول أيها السادة.

- صحت: ولكننا جئنا لزيارة مسيو رينو. إن لدينا موعدا معه.

- قال الشرطى: إن مسيو رينو قتل صباح اليوم.

قتيل فيلا جنفييف

وثب بوارو بجوار السيارة متألق العينين وأمسك الشرطى من كتفه وقال: ماذا تقول؟ . قتل؟ . أين؟ وكيف؟

اعتدل الشرطى وقال: لا أستطيع الرد على أى سؤال ياسيدى.

- هذا صحيح. أننى أفهم. وفكر بوارو لحظة ثم قال: لاريب أن قوميسير البوليس موجود بالداخل.

- نعم يا سيدى.

أخذ بوارو بطاقة من جيبه كتب عليها بضع كلمات ثم قال: أرجو أن تتكرم وتعطيه هذه البطاقة إذن.أخذ الشرطى البطاقة، ثم أدار رأسه وأطلق صفيرا وبعد لحظات أقبل زميل له، وأخذ رسالة بوارو. وانتظرنا بضع دقائق رأينا بعدها رجلا بدينا له شارب ضخم يتقدم نحو الباب وهو بادى الانهماك وصاح:

- أى صديقى العزيز بوارو. يسرنى أن أراك انك أتيت فى الوقت المناسب. تألق وجه بوارو وقال : مسيو بكس. أنا سعيد حقا برؤيتك. ثم استدار نحوى وقال: صديقى الكابتن هاستنجز. مسيو لوسيان بكس. وبعد أن شد كل منا على يد الآخر، تحول بكس إلى بوارو من

جديد وقال:

- أننى لم أرك منذ قضية أوستند، وقد علمت انك تركت خدمة البوليس.

- هذا صحيح. وقد اتخذت مكتبا خاصا للأبحاث البوليسية فى لندن.

- وهل تظن أن فى استطاعتك أن تزودنا ببعض المعلومات المفيدة؟

- بل لعلك تعرف هذه المعلومات. هل تعلم أننى استدعيت إلى الفيللا؟

- كلا. ومن الذى استدعاك؟

- مسيو م. رينو. يبدو أنه كان يخشى على حياته، ولكنه استدعانى بعد فوات الأوان للأسف. صاح القوميسير:

- هذا عجيب. كان يتوقع ما حدث له إذن. إن هذا يقلب نظرياتنا تماما. ولكن تفضل. وفتح الباب وتقدمنا نحو البيت وهو يقول:

- يجب أن نطلع مسيو هوتيه قاضى التحقيق على هذه الحقائق دون تأخير. إنه فحص مسرح الجريمة، وسيبدأ استجوابه. إنه رجل ظريف وسيروق لك. سأله بوارو: متى ارتكبت الجريمة؟

- اكتشفت الجثة فى التاسعة من صباح اليوم، وطبقا لاقوال مسز رينو وشهادة الطبيب فان الموت وقع فى نحو الساعة الثانية صباحا. ادخل. وكنا قد وصلنا إلى الدرجات الأمامية لمدخل الفيللا.

وكان هناك شرطى آخر يجلس فى الردهة، فنهض واقفا عندما رأى القوميسير. وقال هذا الأخير: أين مسيو هوتيه؟

- فى غرفة الاستقبال ياسيدى. فتح مسيو بكس بابا فى الردهة، على اليسار ودخلنا، كان مسيو هوتيه جالسا هو وكاتبه أمام منضدة كبيرة مستديرة. ورفع كل منهما رأسه عند دخولنا، وقام القوميسير بواجب التعارف، وذكر له سبب قدومنا. ومسيو هوتيه رجل طويل القامة، نحيل

الجسم، له عينان داكنتان ثاقبتان، ولحية قصيرة وخطها المشيب، كان من عادته أن يداعبها بأطراف أصابعه وهو يتكلم، وكان يقف بجوار المدفأة رجل أخر فى منتصف العمر، قبل لنا أنه الدكتور دوران.

وقال مسيو هوتيه عندما سكت القوميسير:

ـ هذا عجيب. أمعك هذه الرسالة ياسيدى. ناوله بوارو اياها فقرأها ثم قال: أه. إنه يتكلم عن سر مما يؤسف له أنه لم يزد الأمر إيضاحا، ونحن ممتنون جدا لك يامستربوارو. هل تتكرم وتساعدنا فى أبحاثنا؟ أو تراك مضطرا للعودة إلى لندن.

ـ إن فى نيتى البقاء هنا ياسيدى القاضى. إننى لم آت فى الوقت المناسب للحيلولة دون موت عميلى، ولكننى اعتبر نفسى مرتبطا لاكتشاف قاتله. ابتسم القاضى وقال:

ـ هذه مشاعر شرفك ياسيدى. ثم أننى اعتقد أن مسز رينو قد تعهد إليك بذلك. إننا ننتظر قدوم مسيو جيرو، وهو من إدارة الأمن بباريس وسوف يأتى ما بين لحظة وأخرى. وأنا واثق أنكما سوف تتعاونان معا،وفى انتظار ذلك أرجو أن تحضر استجوابى، ولا داعى لآن أقول لك أن فى مقدورك أن تطلب ما تشاء من مساعدة.

ـ شكرا يا سيدى. أننى حتى الآن لا أعرف شيئا على الإطلاق. أومأ مسيو هوتيه برأسه للقوميسير، فقال هذا الأخير:

ـ عندما هبطت فرانسواز، الخادمة العجوز صباح اليوم لتبدأ عملها، رأت الباب العمومى مواربا، وخشيت أن تكون قد وقعت سرقة، فألقت نظرة على غرفة الطعام. ولما رأت أن الفضيات لم تمس، اعتقدت أن السيد خرج فى وقت مبكر للنزهة.

- أرجو أن تعذرنى لمقاطعتى إياك ياسيدى، ولكن هل كان من عادة مسيو رينو أن يتنزه فى وقت مبكر من الصباح؟

- كلا. ولكن فرانسواز تعتقد أن الإنجليز مجانين، وانهم يقدمون على اعجب الأمور، ولكن عندما ذهبت ليونى، الخادمة الشابة لكى توقظ سيدتها فى الوقت المعتاد، دهشت عندما وجدتها مقيدة ومكممة. وجاء الخبر فى نفس الوقت بأنهم عثروا على جثة مسيو رينو، وكان قد مات متأثر من جراء طعنات سكين فى ظهره،

- أين هذه؟

- هذه هى أعجب نقطة فى الأمر،فقد كانت الجثة ممددة ووجهها إلى الأرض فى مقبرة مفتوحة.

- كيف هذا؟

- نعم فى حفرة حفرها صاحبها على عجل على بعد أمتار من حديقة الفيللا.

- هل وقع الموت منذ وقت طويل؟ أجاب الدكتور دوران على هذا السؤال فقال:

- إننى فحصت الجثة فى الساعة العاشرة من صباح اليوم. أن الموت وقع منذ سبع ساعات، وربما عشر ساعات قبل ذلك.

- معنى ذلك أن الموت وقع فيما بين منتصف الليل والساعة الثالثة صباحا.

- تماما. وشهادة مسز رينو تدل على أن الوفاة وقعت بين الثانية صباحا، وتضيق حقل النظريات. وقد كان الموت سريعا، ويجب أن نستبعد فكرة الانتحار طبعا. أومأ بوارو برأسه فى حين استطرد

القوميسير يقول:

ـ وذعر الخدم، وفكوا قيود مسز رينو. وكانت المسكينة فى حالة كبيرة من الضعف، وكانت قد فقدت الوعى تقريبا من تأثير الألم الذى سببته لها القيود. ويبدو أن رجلين مقنعين دخلا غرفة نومها، وقيداها وكمما فمها، واختطفا زوجها بالقوة. وقد علمنا هذه النقاط من الخدم. وعندما سمعت بمقتل زوجها استولى عليها اضطراب شديد، وما أن أقبل الدكتور دوران حتى أعطاها مهدئا، ولم نتمكن من استجوابها بعد. ولكن لا ريب أنها ستكون أكثر هدوءا عندما تصحو، وتستطيع أن تتحمل محنة الاستجواب عندئذ. وسكت القوميسير فسأله بوارو : من الذى يقيم فى الفيللا يا سيدى؟

ـ فرانسواز العجوز، وهى مديرة البيت، وقد قضت فيه مدة كبيرة مع أصحاب الفيللا السابقين.

ـ وفتاتان. أختان: دينز وليونى أولار، وهما من مواليد مرلنفيل، ووالداهما محترمان. ثم هناك السائق الذى جاء به مستر رينو من إنجلترا، وهو فى إجازة حاليا. وأخيرا مسز رينو وابنها مستر جاك رينو، وهو الآخر متغيب عن البيت فى الوقت الحاضر. أحنى بوارو رأسه فى حين صاح مسيو هوتيه يقول: ليمارشان! وأقبل شرطى فقال له:أحضر فرانسواز.غاب الشرطى، ولم يلبث أن عاد بعد لحظات تتقدمه فرانسواز، وكانت شديدة الفزع، وخاطبها القاضى قائلا:

– هل اسمك فرانسواز أريشيه؟

– نعم يا سيدى.

– هل تعملين فى فيللا جنفييف منذ وقت طويل؟

منذ إحدى عشرة سنة مع سيدتى الفيوكنتيس، وعندما باعت

الفيللا فى الربيع الماضى رضيت أن أبقى فى خدمة السيد الإنجليزى، وما كنت أتصور أبدا قاطعها القاضى قائلا:

بلا شك. بلاشك. من المسؤول عن إغلاق الباب العمومى ليلا؟

أنا ياسيدى. كنت أغلقه دائما كل ليلة.

– وأمس؟

– أغلقته كالعادة.

– هل أنت واثقة؟

– نعم ياسيدى.

– وكم كانت الساعة عندئذ؟

– العاشرة و النصف كالعادة ياسيدى.

وأهل البيت؟ هل كانوا قد آووا إلى فراشهم؟

كانت سيدتى قد آوت إلى غرفتها منذ وقت طويل. أما دينز وليونى فقد صعدتا معى. وكان السيد لا يزال فى مكتبه.

إذا كان أحد قد فتح الباب بعد ذلك فلا يمكن أن يكون إلا مستر رينو نفسه.هزت فرانسواز كتفيها وقالت:

إن القتلة واللصوص فى كل مكان. إن سيدى ليس غبيا، ثم إن السيدة كانت قد انصرفت. قاطعها القاضى فى حدة:

– السيدة؟ أية سيدة.

– السيدة التى أقبلت لزيارته.

– إذن فقد أقبلت سيدة لزيارته مساء أمس؟

نعم ياسيدى. وكانت تأتى لزيارته كثيرا.

ومن هى؟ هل تعرفينها؟ قالت فرانسواز فى شىء من الخبث: كيف تريد من أن اعـرف من هى؟ إننى لم افـتح لهـا البـاب أمس. صـاح القاضى وهو يهوى بقبضته:

آه، لا يجب أن تهـزئى بالبوليس. إننى أطالبك بأن تخبـرينى حـالا باسم السيدة التى جاءت لزيارة مستر رينو أمس.

قالت فرانسواز متذمرة:

- البوليس. البـوليس. مـا كنت أعتقد أننى سـأتورط مع البوليس. إننى أعرف هذه المرأة على كل حال. إنها مدام دوبريل أطلق القوميسير صيحة تدل على الدهشة وقال فى اهتمام:

مدام دوبريل، صاحبة فيللا مرجريت، فى آخر الطريق؟

نعم. إنهـا هى. وهزت المرأة رأسـهـا فى ازدراء. وقـال القومـيسـيـر: مدام دوبريل. هذا محال؟

قالت فرانسواز :

- آه. هذا هو ما نجنيه دائما عندما نذكر الحقيقة. قال قاضى التحقيق:

كلا، كـلا. إننا استغربنا، وهذا كل شىء. مدام دوبرييل ومسـتر رينو إذن؟ أكان الأمر كذلك إذن؟

وأنى لى أن أعلم؟ ولكن ماذا تريد؟ أن السيد كان كريما وثريا جدا، ومدام دوبريل فقيرة و أنيقة جدا،على الرغم من أنها تعيش مع ابنتها فى هدوء. أنها ليست شابة، ومع ذلك رأيت رجالا يلتفتون لكى يتأملوا بعـد أن تمر بهم. ثم أن نفـقـاتهـا زادت فـى الأيام الأخيـرة، وكل المدينة تعرف ذلك. وهزت فـرانسـواز رأسـهـا عن يقـين، فى حـين راح القـاضى يداعب لحيته فى تفكير. و قال أخيرا:

وكيف تقبلت مسز رينو صداقتهما هذه؟ هزت فرانسواز كتفيها وقالت:

إنها كانت ظريفة جدا. ومهذبة جدا، ويبدو أنها لم تكن تشك فى شىء. ومهما يكن فإن القلب يتألم يا سيدى، أليس كذلك. وقد رأيت سيدتى تزداد شحوبا وهزالا يوما بعد يوم. إنها ليست نفس المرأة التى جاءت هنا منذ شهر، وقد تغير السيد كثيرا هو الآخر. وصادفته متاعب جمة. وقد لاحظنا أنه يوشك على الانهيار،وليس هذا بمستغرب مع علاقة علنية كهذه دون احتشام أو تحفظ.

– قلت أن مدام دوبريل كانت قد انصرفت؟

– فى نحو العاشرة والدقيقة الخامسة والعشرين يا سيدى.

هل تعرفين متى صعد مستر رينو إلى غرفته؟

سمعته يصعد بعدنا بعشر دقائق، فإن درجات السلم تصدر صريرا عند صعود أو هبوط أى شخص.

– أهذا كل شىء؟ ألم تسمعى أى صوت آخر خلال الليل؟

– كلا ياسيدى.

– من أول من هبط من الخدم صباح اليوم؟

– أنا يا سيدى. وقد لاحظت على الفور أن الباب العمومى مفتوح.

– ونوافذ الطابق الأرضى؟ هل كانت كلها مغلقة؟

نعم يا سيدى. لم يكن هناك ما يريب، وبدا أن كل شىء فى موضعه.

حسنا يمكنك أن تنصرفى يا فرانسواز. مضت المرأة العجوز وهى تجر قدميها. وما أن بلغت العتبة حتى نظرت إلى الخلف و قالت:

– سأقول لك شيئا ياسيدى. أن مدام دوبريل هذه امرأة شريرة

.أوه، نعم. إن المرأة تعرف كيف تحكم على امرأة أخرى. تذكر قولى هذا. أنها امرأة شريرة.

وغادرت فرانسواز الغرفة على أثر ذلك. ونادى القاضى قائلا: ليونى أولار. وأقبلت ليونى، وكانت تبكى. واستجوبها مسيو هوتيه ببراعة، فذكرت كيف وجدت سيدتها مقيدة ومكممة. وقالت إنها لم تسمع شيئا خلال الليل. وتبعتها أختها دينز وقالت إن سيدها تغير كثيرا الأيام الأخيرة.

– لاريب أن المافيا هى التى كانت تطارده. رجلان مقنعان؟ هى المافيا لاشك فى ذلك. قال القاضى فى رفق: هذا جائز. ولكن قولى لى يا بنيتى. هل أنت التى فتحت الباب لمدام دوبريل مساء أمس.

– لم يكن ذلك مساء أمس ياسيدى. و إنما مساء أمس الأول.

– ولكن فرانسواز قالت لنا إنها أقبلت مساء أمس.

كلا يا سيدى. لقد أقبلت سيدة لرؤية مستر رينو مساء أمس، ولكنها لم تكن مدام دوبريل. و دهش القاضى ولكن الفتاة أصرت على قولها وقالت أنها تعرف مدام دوبريل، وأن السيدة التى جاءت أمس سمراء هى الأخرى، ولكنها أصغر قامة و اصغر سنا.

– هل سبق لك أن رأيت هذه السيدة؟

– كلا ياسيدى. ولكن أظن أنها إنجليزية.

– إنجليزية؟

– نعم ياسيدى. وقد طلبت رؤية مستر رينو، وكانت تتكلم بالفرنسية، ولكن لهجتها نمت عليها ومهما يكن فأنهما حين خرجا من المكتب كانا يتكلمان بالإنجليزية.

هل سمعت حديثهما؟ أعنى هل فهمت ماذا كانا يقولان؟ قالت دينز فى هدوء:

أوه. أننى أتكلم الإنجليزية. كانت السيدة تتكلم بسرعة بحيث لم أفهم حديثها، ولكننى سمعت كلمات سيدى الأخيرة وهو يفتح لها الباب لكى تخرج. وسكتت لحظة ثم قالت بالإنجليزية:

سمعته يقول لها: نعم، نعم. ولكن أذهبى الآن بالله. وصرف القاضى دنيز بعد ذلك. وبعد أن فكر بضع لحظات عاد فاستدعى فرانسواز، وسألها إن كانت لم تخطىء فى تاريخ زيارة مدام دوبريل، ولكن فرانسواز أصرت على أقوالها، وقالت أن مدام دوبريل جاءت بالأمس، وزعمت أن دينز اخترعت قصة السيدة الأجنبية على أمل أن تحظى بشىء من الاهتمام،ولكى تظهر معرفتها باللغة الإنجليزية،وان من الجائز أن مستر رينو لم ينطق بهذه العبارة بالإنجليزية،وانه إذا كان نطق بها فان ذلك لا يدل على شىء، لأن مدام دوبريل تتكلم بالإنجليزية وتستخدمها مع مستر رينو. وأردفت تقول:

ومستر جاك، ابن السيد، يقيم هنا عادة ولا يجيد الفرنسية. ولم يسع القاضى ألا أن يصرفها، ثم سال عن السائق فقيل له أن مستر رينو كان قد ذكر انه لن يحتاج إلى السيارة فى الوقت الحاضر وقال أن فى مقدور السائق ويدعى ماستر أن يأخذ أجازته السنوية. وقطب بوارو جبينه فى شىء من الحيرة فقلت: ما الخبر؟ ولكنه هز رأسه والقى هذا السؤال:

معذرة يامستر بكس.ولكن لاشك أن مستر رينو يعرف القيادة. فقالت:

– كلا. أن السيد لم يكن يعرف قيادة السيارة أبدا.زادت حيرة

بوارو فقلت:

- ألا يمكن أن تخبرنى بما بقلقك؟

- ألم تفهم؟ أن مستر رينو قال فى خطابه أنه سيرسل السيارة إلى كاليه لكى أمضى إليه. قلت:

لعله كان يعنى سيارة يريد أن يستأجرها؟

لاشك فى ذلك. ولكن لماذا يستأجر سيارة ولديه واحدة؟ ولماذا يختار اليوم السابق لمجيئنا لكى يمنح سائقه أجازه؟ هل أراد أن يتخلص منه لسبب ما قبل قدومنا؟



الخطــاب

كانت فرانسواز قد غادرت الغرفة، وراح قاضى التحقيق يدق بأصابعه على المائدة فى تفكيــر ثم قــال أخيرا:

- أننا إزاء أقوال متناقضة تماما يا مستر بكس، فمن نصدق؟ فرانسواز أم دنيز؟ أجاب القوميسير فى حزم:

- دينز طبعا، فهى التى استقبلت الزائرة، ثم أن فرانسواز عجوز وعنيدة، و لاريب أنها تكره مدام دوبريل. وفوق ذلك فلدينا ذلك المستند الذى يثبت وجود علاقة بين مستر رينو وامرأة أخرى. صاح مسيو هوتيه:

- أوه. أننا نسينا أن نحدث مسيو بوارو عن ذلك . وبحث بين الأوراق الموجودة على المائدة، وبسط يده أخيرا بورقة لمستر بوارو وهو يقول:

- أننا وجدنا هذه الرسالة فى جيب القتيل. أخذ بوارو الرسالة، وكانت مجعدة وقذرة ومكتوبة بالإنجليزية بخط مائل قليلا. وكان هذا نصها:

حبيبى...

لماذا لم تكتب إلى منذ وقت طويل. انك لا تزال تحــبنى، أليس كذلك أن رسالاتك الأخيرة كانت متغيرة وباردة وعجيبه، ثم هذا

الصمت الطويل. إننى خائفة، فهل زال حبك لى. ولكن هذا مستحيل ما اغبانى اذ يخطر هذا إلى دائما. ولكن لو أن حبك لى قد خبا حقا فلا أدرى ماذا افعل. قد أنتحر لأننى لن أستطيع الحياة من غيرك. أتصور أحيانا أن امرأة أخرى تفرق بيننا. إذا كان الأمر كذلك فعليها أن تكون على حذر. وأنت كذلك فأننى لن أحجم عن قتلك لكى لا تأخذك منى. وهذا صحيح ولكننى أترك الخيال لعنانى، واكتب حماقات فانك تحبنى، وأنا احبك. نعم. أننى أحبك. أحبك.

حبيتك بيللا التى تعبدك

ولم يكن هناك تاريخ ولا عنوان. أعاد بوارو الخطاب إلى مسيو هوتيه وهو يقول: وما هى ظنونك؟ هز قاضى التحقيق كتفيه وقال:

ـ كان مستر رينو على علاقة بتلك الإنجليزية طبعا، ولكنه جاء هنا و التقى بمدام دوبريل وارتبط بها. وفتر شعوره نحو الأخرى، فارتابت فى الأمر على الفور. وفى هذا الخطاب تهديد مباشر. أن هذه القضية على غاية من البساطة يا مستر بوارو. أنها الغيرة. وقد أصيب مستر رينو بطعنة فى ظهره، وهذا يدل على أن الجريمة جريمة امرأة. هز بوارو رأسه وقال:

ـ نعم. الطعنة فى الظهر تدل على ذلك، ولكن حفر القبر لا. فانه عمل شاق لا يقدم عليه آلا رجل. صاح القوميسير:

ـ أنت على حق. لم نفكر فى هذا الأمر. قال مسيو هوتيه:

ـ كما سبق أن قلت فان القضية تبدو على غاية من البساطة. ولكن الرجلين المقنعين والخطاب الذى أرسله مستر رينو إليك، كل ذلك جعل الأمر يبدو معقدا .فيبدو أننا ازاء سلسلتين من الظروف، لاعلاقة لكل منهما بالأخرى. وبخصوص الخطاب الذى أرسله إليك تعتقد أنه يشير

إلى المدعوة بيللا وتهديدها له. أتى بوارو بإشارة سلبية وقال:

- هذا غير محتمل فان مستر رينو قضى حياة حافلة بالمغامرات فى أماكن مجهولة، ولا يعقل أن يطلب الحماية من امرأة. أومأ القاضى برأسه فى قوة و قال:

- هذا صحيح لابد لنا أن نبحث عن تفسير للخطاب إذن. وقال القوميسير: سوف أبرق إلى بوليس سنتياجو، وأطلب منهم التحرى عن القتيل، وعن غرامياته وأعماله وأصدقائه وأعدائه. وان الأمر ليكون عجيبا حقا إذا لم يوجد بين كل هذا نقطة تبرر ارتكاب هذه الجريمة الغامضة. و قال قاضى التحقيق:

- ولعل زوجته تستطيع أن تهدينا إلى شىء. وقال بوارو:

- ألم تجدوا خطابات أخرى للمدعوة بيللا بين أوراق مستر رينو. كلا. أننا فحصنا أوراقه الخاصة فى مكتبه طبعا، ولكننا لم نجد شيئا ذا قيمة. كان كل شىء مرتبا ومنظما، و الشىء الوحيد الذى يخرج عن المألوف هو وصيته وها هى. فحص بوارو المستند على عجل وقال:

أنه أوصى بألف جنيه لمستر ستونور، فمن هو؟

هو سكرتير مستر رينو، وقد بقى فى إنجلترا، ولكنه جاء لتمضية عطلة نهاية الأسبوع هنا مرة أو مرتين.

وترك باقى ثروته دون أية شروط لزوجته الواز. ونصوص الوصية بسيطة فى حد ذاتها، لكنها قانونية تماما، وقد شهد عليها دينز وفرانسواز، وليس فى هذه غرابة. وأعاد المستند للقاضى، وقال مستر بكس عندئذ: لعلك لم تلحظ.

قاطعة بوارو قائلا فى شىء من الخبث: التاريخ؟ ولكننى لاحظت أنه كتب هذه الوصية منذ أربعة أيام فحسب، ولعله فعل ذلك عندما

أحس الخطر الذى يهدده. أن أثرياء كثيرين يموتون قبل أن يتمكنوا من تحـرير وصـايـاهم، لأنهم لا يفكرون فى الموت أبداً. و أنا لا أحب أن أعجل بالاستنتاج، ولكن هذه الوصية تدل على انه كان يكن لزوجته اعظم الحب على الرغم من علاقاتهم. قال مسيو هوتيه فى شىء من الشك: نعم. ولكن لعله ظلم ابنه بذلك، فقد جعله تابعا لأمه، وإذا حدث وتزوجت، واستطاع زوجها أن يؤثر عليها فقد لايرى الشاب لثروة أبيه لونا. هز بوارو كتفيه وقال:

– إن الرجل حيوان مغرور. وربما لم يخطر لمستر رينو أن زوجته قد تتزوج من بعده. أما عن الابن فلعل الأب كان حكيما عندما ترك كل ثروته لزوجته، لان أبناء أصحاب الملايين مسرفون عادة.

– لعلك على حق يا مستر بوارو. لا ريب انك تريد الآن رؤية مسرح الجريمة. أننى آسف لأن الجثة نقلت من مكانها، ولكننا التقطنا صورا عديدة من كل الجوانب الممكنة، وستكون تحت تصرفك بمجرد الفراغ من تحميضها.

– أشكرك يا سيدى. ونهض القوميسير عندئذ وقال:

– تفضل معى كانت الغرفة التى يتخذها مستر رينو مكتبا له صغيرة، ولكن أثاثها كان وثيرا يدل على ذوق سليم، بها مكتب عديد الأدراج يقع أمام النافذة، ومقعدان كبيران من الجلد أمام المدفأة تفصل بينهما منضدة مستديرة فوقها بعض الصحف والمجلات الحديثة الصدور. وبالغرفة دولابان لكتب، وبوفيه من خشب البلوط، وستائر النوافذ والباب من لون أخضر هادئ والسجادة من نفس اللون. ووقف بوارو لحظة جامدا يتأمل كل ذلك، ثم تقدم إلى الأمام خطوة، ومر بيده على جلد المقعدين، ثم اخذ مجلة من فوق المنضدة. ومر بأصبعه فوق

البوفيه، ثم هز رأسه فى استحسان تام فقلت اداعبه:

ليس هناك أية ذرة من الغبار. أجابنى يقول فى شىء من التهكم:

هذا صحيح يا صديقى، وهو أمر يؤسف له حقا. راح يدور بعينية هنا وهناك، وقال فجأة فى شىء من الارتياح:

أوه إن طرف السجادة مقلوب. وانحنى لكى يعدلها، ولكنه لم يلبث أن أطلق صيحة ثم اعتدل واقفا بعدها، وهو يمسك بقصاصة من الورق فى يده وقال: إن الخدم فى فرنسا يسهون عن الكنس تحت السجاجيد، كما هو الحال مع الخدم فى إنجلترا. وأخذ يرفع القصاصة، واقتربت منه لكى افحصها. وصاح القوميسير:

أنها جزء من شيك. وكان الجزء عبارة عن قطعة من الورق مربعة، حجمها نحو سنتيمترين وعليها كلمة

« دوفين» مكتوبة بالحبر. وقال بكس:

كان الشيك مكتوبا لصالح دوفين أو لعل دوفين هو الذى حرره. قال بوارو: بل مكتوب لصالح دوفين لان الخط خط مستر رينو إذا لم أخطىء. وأثبت قوله بمقارنة الخط بمفكرة مستر رينو الموجودة فوق المكتب، وقال القوميسير فى ارتباك:

الحق أننى لا أدرى كيف غاب عنى ذلك. ضحك بوارو وقال:

أن المغزى من هذه النقطة هو أن تبحث دائما تحت السجاجيد، وسوف يقول لك صديقى هاستنجز أننى اشعر بعذاب حقيقى عندما أرى شيئا مقلوبا أو فى غير موضعه. وما أن رأيت هذه السجادة المقلوبة حتى قلت لنفسى لا ريب أن بعضهم دفع مقعدا بحيث قلبت رجله طرف السجادة، وأننى قد أجد تحتها شيئا لم تفطن له الخادمة نظفت هذه الغرفة صباح اليوم. وأنى أتصور ما حدث كما يلى: لا ريب

أن مستر رينو حرر شيكا أمس ومساء أمس بالتحديد لشخص يدعى دوفين، ثم مزق أحدهم هذا الشيك فيما بعد، وألقاه فوق السجادة. وكان بكس قد قرع الجرس قبل أن يفرغ بوارو من عبارته، وأقبلت فرانسواز، وقالت أنها رأت شيكا ممزقا فوق السجادة و أنها جمعت أجزاءه، و ألقت بها فى المدفأة. و صرفها بكس محنقاً ولكن لم يلبث أن انبسطت أساريره، وأسرع إلى المكتب، وما هى ألا لحظة حتى كان يراجع كعوب دفتر الشيكات. ولكن الكعب الأخير كان خاليا من أية كتابة. وقال بوارو وهو يربت على كتفه:

ـ لا تحزن يا صديقى. لا ريب أن فى استطاعة مسز رينو أن تكشف لنا الغموض الذى يحيط بهذا الشخص المدعو دوفين. وفيما نحن نستدير لنغادر الغرفة قال بوارو فى غير اكتراث:

ـ ألم يستقبل مستر رينو زائرة الأمس فى هذه الغرفة؟

ـ نعم. ولكن كيف عرفت ذلك؟

ـ من هذه. وجدتها فوق مسند مقعد الجلوس. وكان يمسك بين إبهامه و سبابته شعرة طويلة سمراء. شعرة امرأة. وقادنا مستر بكس عن طريق باب الخدم إلى كشك صغير ملحق بالبيت، و أخرج مفتاحا من جيبه فتح به الباب وهو يقول:

إن الجثة هنا، نقلناها من مسرح الجريمة قبل حضورك بقليل، بعد أن فرغ المصورون من عملهم. كانت الجثة فوق الأرض، تغطيها ملاءة رفعها مستر بكس بحركة سريعة. وكان رينو رجلا معتدل القامة، نحيف الجسم يبدو فى الخمسين من عمره، وخط المشيب شعره. وكان حليق الوجه ذا أنف طويل دقيق وعينين متقاربتين وبشرة سمراء، شأن من قضى كل حياته فى المناطق الاستوائية. شفتاه مقلوبتان، تنم ملامح

وجهه عن الدهشة والذعر فى نفس الوقت. وقال بوارو:

واضح من وجهه أنه طعن من الخلف. وقلب الجثة فى رفق، رأينا بين الكتفين بقعة كبيرة مستديرة داكنة تلوث المعطف الأسمر، فى وسطها شق فحصه بوارو فى عناية فائقة ثم قال :

ألديكم أية فكرة عن السلاح الذى استخدم فى ارتكاب الجريمة. اخذ القوميسير إناء كبيرا من الزجاج من فوق رف رأيت فيه قاطعة خطابات، لها مقبض أسود نصل ضيق لامع، لا يتجاوز طوله أكثر من عشر بوصات، نظر بوارو إليه فاحصا ثم قال:

يبدو انه حاد جدا. قال بكس محنقا: لم نجد به أى أثر للبصمات لسوء الحظ. لا ريب أن القاتل كان يلبس قفازا. قال بوارو: هذا يدل على أننا إزاء قاتل ذكى. وترك الجثة تعود إلى وضعها الأول فى رفق وهو يقول: أرى أن القتيل لم يكن يرتدى تحت المعطف غير ثيابه الداخلية.

قال بكس: نعم. وقد أثارت هذه النقطة دهشة قاضى التحقيق. وطرق بعضهم الباب فى هذه اللحظة، وكان بكس قد أغلقه خلفنا فمضى وفتحه. ورأينا فرانسواز تحاول أن تسترق النظر إلى الداخل فى فضول. وسألها بكس عن السبب فى قدومها فقالت:

- أرسلتنى سيدتى لكى أقول لكم أنها تشعر بتحسن كبير، وأنها على استعداد لاستقبال السيد القاضى. أسرع بكس يقول: حسنا. أخطرى مسيو هوتيه إذن، وقولى له إننا قادمون حالا. ولكن بوارو بقى لحظة يتأمل الجثة. وخيل لى انه سيوجه إليها الحديث، ويقول فى صوت مسموع انه لن يشعر بالهدوء إلا بعد أن يكشف القاتل، ولكنه عندما تكلم نطق بشىء غريب لا يتفق مع خطورة الموقف لأنه قال: أن معطفه هذا طويل جدا.

قصة مسز رينو

كانت مسز رينو راقدة فوق أريكة، وقد وقف الدكتور دوران بجوارها. وكانت مسنة وخط المشيب شعرها، تتدفق نشاطا وحيوية وتدل ملامحها على أنها اعتادت الأمر و النهى. حيتنا بإيماءة من رأسها قائلة: تفضلوا بالجلوس أيها السادة. وجلسنا جميعا، وأخذ كاتب قاضى التحقيق مكانه أمام منضدة صغيرة مستديرة. وبدا مسيو هوتيه الحديث فقال:

- أرجو يا سيدتى أن لا يكون الأمر شاقا عليك، وان تذكرى لنا ما حدث بالأمس... أبدا يا سيدى. إننى اعرف قيمة الوقت، و أنتم تبحثون عن القتلة الأشرار.

- حسن جدا يا سيدتى. أظن أن الأمر يكون أسهل لو اقتصرت على

الرد على الأسئلة التى سألقيها عليك. متى أويت إلى فراشك أمس؟

– فى التاسعة و النصف يا سيدى. كنت متعبة.

وزوجك؟ بعد ذلك بساعة كما يخيل لى.

– هل كان يبدو منزعجا؟ كلا. كان كعادته دائما.

– وماذا حدث بعد ذلك؟

رقدنا. وصحوت و أنا أحس بيد تضغط على فمى. وحاولت أن اصرخ ولكن عبثا. وكان بالغرفة رجلان مقنعان.

كان أحدهما طويل القامة له لحية سوداء، أما الآخر فكان قصيرا وبدينا ذا لحية شقراء. وكان كل منهما يلبس قبعة يرخيها فوق عينيه. قال القاضى فى تفكير: لحيتان. هذا عجيب.

– أتعنى أنهما لحيتان زائفتان؟

– نعم يا سيدتى، ولكن استمرى.

كان القصير هو الذى يضغط بيده على فمى. ثم دس كمامة فيه وأوثق قدمى ويدى. أما الأخر فكان يهدد زوجى. وعندما فرغ الرجل القصير منى أسرع إلى زميله و أرغم الرجلان زوجى على النهوض، والذهاب معهما إلى دورة المياه المجاورة، وقد حاولت الإنصات إلى حديثهم على الرغم من الخوف الشديد الذى استولى على. كانا يتكلمان بصوت خافت جدا. فلم افهم شيئا من حديثهما ولكننى عرفت اللغة التى يتكلمان بها، فهى لهجة أسبانية تستخدم فى بلاد أمريكا الجنوبية، وكان يبدو انهما يطالبان زوجى بشئ ولم يلبث أن ارتفع صوتاهما لفرط الغضب، وأظن أن الرجل الطويل هو الذى قال. «انك تعرف ماذا نريد..؟ السر..أين هو..؟ ولا أدرى بماذا رد عليه زوجى ,ولكن الأخر

صـاح يقـول: أنت تكذب.. إننا نعـرف انه مـعك..؟ أين مـفـاتيـحك..؟ وعندئذ سـمعت درجا يفـتح ,وتوجـد خزانة حـديدية بجـوار غرفـة نوم زوجى ,ويحتفظ فيـها دائمـا بمبلـغ كبيـر من المال وتقـول ليونى أن هذه الخزانة اغتصبت ,وان المال اختفى. ولكن يبدو انهما لم يجدا ما يبحثان عنه فى الخزانة ,لاننى لم البث أن سـمعت الرجل الطويل يسب ,ويطلب زوجى أن يرتدى ثيابه,و أظن أن حـركة بالبـيت قـد أزعـجـتـهـمـا,لانهـمـا ادخلا زوجى إلى غرفتى قبل أن يفرغ من ارتداء ثيابه.

قاطعها بوارو قائلا:

- عفوا.. ولكن ألا يوجد منفذ آخر لغرفة دورة المياه؟

كلا يا سيدى.. كان الرجل القصير يتقدم زوجى بينما تبعه الرجل الطويل، وهو لا يـزال ممسكا بالخنجـر. وقـد حـاول بول أن يتـخلص منهما لكى يأتى إلى. ورأيت الفزع فى عينيه وتحول إلى الرجلين وقال: لا تخشى شيئا يا الواز. سأعود قبل الصباح.. وجره الرجـلان عندئذ, وقال لى الرجل الطويل : تذكر.. صيحة واحدة فتموت.

واختتمت مسز رينو قصتها قائلة: ويبدو انه أغمى على ,لان كل ما أتذكره بعد ذلك هو أن ليونى كانت تدلك يدى، وتحاول أن تصب بعض [illegible]الـ فى فمى.

[illegible]ضى: أليس لديك فكرة عما كان يبحث عنه هذان الرجلان؟

- أبدا

- هل كنـ[illegible]ـن أن زوجك كان يخشى شيئا ما؟

- نعم.. فقد لاحظت أن تغييرا كبيرا طرأ عليه منذ نحو عشرة أيام.

- وهل سالت زوجك عن هذا التغيير؟

- سألته مرة، ولكنه تهرب فى الرد على. غير اننى كنت واثقة أن هناك ما يقلقه. ولما رأيت انه لا يريد الإفضاء بشئ تظاهرت بأننى لم الحظ شيئا.

- هل كنت تعلمين انه لجأ إلى أحد المخبرين السريين صاحت مسز رينو فى ذهول كبير:

- احد المخبرين السريين؟.

- نعم. واعنى به هذا السيد، ويدعى مستر هركيول بوارو وقد اقبل اليوم بناء على طلب زوجك. واخرج من جيبه خطاب مستر رينو، أعطاه لها، فقرأته فى دهشة صادقة ثم قالت:

- لم أكن أعلم شيئا من هذا. لا ريب انه كان يدرك مدى الخطر الذى كان يتهدده.

- أرجوك أن تردى على بكل صراحة يا سيدتى. هل يوجد فى ماضى زوجك فى أمريكا الجنوبية أى حادث يمكن أن يلقى الضوء على مصرعه؟

فكرت مسز رينو طويلا، ثم هزت رأسها سلبا، وقالت: لا أستطيع أن أتذكر شيئا. من المؤكد إن زوجى كان له أعداء كثيرون، وهم أناس تفوق عليهم بطريقة ما، ولكننى لا أستطيع أن أتذكر حادثة معينة.

داعب قاضى التحقيق ذقنه فى حيرة وقال: هل يمكن ان تحددى لنا ساعة الجريمة؟

- نعم. إننى أتذكر ذلك تماما، لأنى سمعت الساعة تدق الثانية.

وأشارت إلى منبه صغير للرحلات موضوع فى علبة جلدية قديمة فوق المدفأة. وأسرع بوارو فنهض ومضى الى المنبه، وفحصه فى عناية

ثم هز رأسه فى ارتياح.

وصاح مستر بكس فجأة:

- آه.. هذه ساعة يدوية لا ريب ان القاتلين أوقعاها سهوا من فوق طاولة الزينة فانكسرت ولم يفطنا إلى أنها ستتخذ قرينا ضدهما.

وازال قطع الزجاج المكسور فى رفق، ثم صاح فى دهشة.. يا إلهى إن العقربين واقفين عند الساعة السابعة. وصاح قاضى التحقيق مشدوهاً هو الآخر: كيف هذا؟ ولكن بوارو أسرع فاخذ الساعة من يد القوميسير ورفعها إلى آذنه ثم قال: إن زجاجها مكسور فى الواقع ولكنها مازالت سليمة.

وقابل الجميع تفسيره مبتسمين،غير أن قاضى التحقيق لم يلبث أن قال: ولكن الساعة لم تبلغ السابعة بعد. أجاب بوارو فى رفق: كلا.. إن الساعة تجاوزت الخامسة بقليل،ولكن لا ريب أن هذه الساعة بالذات تقدم يا سيدتى.

قطبت مسز رينو جبينها وقالت:

- إنها تقدم فعلا، ولكن ليس إلى هذا الحد.

أتى مسيو هوتيه بحركة تدل على فروغ الصبر، واستأنف استجوابه قائلا: كان الباب العمومى للفيلا مفتوحا ياسيدتى، ويبدو أن القاتلين دخلا منه، ولكننا لم نجد مع ذلك أثراً لاغتصاب القفل، فهل يمكن ان تفسرى لنا؟

لا ريب ان زوجى خرج ليتمشى قليلا ثم نسى أن يغلق الباب بالمفتاح عند عودته.

أيمكن هذا؟

- نعم فإن زوجي شارد الذهن دائما.

قال القوميسير: لقد أصر الرجلان على أن يرتدى مستر رينو ثيابه. والاستنتاج الوحيد يمكن أن نستخلصه من ذلك كان ينويان الذهاب إليه، وأعنى به المكان الذى يختفى فيه السر بعيدا عن هنا شيء ما.

هز قاضى التحقيق موافقا وقال: هو بعيد عن هنا وقريب، فى نفس الوقت، لأن مستر رينو قال إنه سيعود قبل الصباح، قال بوارو: فى أى ساعة يغادر آخر قطار محطة مرلنفيل؟

فى الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخمسين. وآخر قطار يصل إليها فى الثانية عشرة وسبع دقائق ولكن لا ريب انه كان هناك سيارة فى انتظار القاتلين، قال بوارو وقد خبا أمله: طبعا.

وقال قاضى التحقيق فى شيء من الأمل: قد نستطيع أن نستفيد من هذه النقطة فلا ريب أن هناك من لاحظ سيارة يركبها رجلان غريبان عليك ان تهتم بهذه النقطة يا مستر بكس.

وابتسم ثم عاد يسأل مسز رينو: هل تعرفين شخصا باسم دوفين؟

قالت مسز رينو فى تفكير.. دوفين..؟ كلا..

هل تعرفين سيدة تدعى بيللا ونظر القاضى إلى مسز رينو مليا وهو يتوقع ان يرى على وجهها إمارات الغضب أو الارتباك ولكنها اكتفت بأى هزت رأسها فى حركة طبيعية فعاد يقول هل تعرفين أن زوجك استقبل سيدة مساء أمس؟ وعندئذ رأى وجنتيها تضطرمان على الرغم من أنها أجابت فى هدوء:

- كلا. ...

أشـار القـاضـى إلـى القـومـيسـيـر فـهـز هذا الأخيـر رأسـه ثم نهض وغـادر الـغـرفـة، وعـاد بعـد قليل وبين يديه الإناء الزجاجى الذى رأيناه فى الكوخ.. وأخـرج منه سـلاح الجـريمـة وسـألهـا فى رفق: هل تعـرفين هذا الخنجر يا سيدتى؟

أطلقت صرخة وقالت:

- نعم. انها قاطعة الورق الخاصة بى.

وارتدت إلى الخلف، وهى ترى حـدهـا الدامى، واتسـعـت عـيناهـا رعبا، وقالت:

أهذا دم؟

- نعم يا سيدتى.. لقد قتل زوجك بهذا السـلاح.. وأسرع فـأخفـاه وهو يقـول: هل انت واثقـة أن هذا الخنجـر كـان مـوجـودا أمس فـوق مائدة الزينة؟

- أوه، انه هدية من ابنى. كـان فى سـلاح الطيـران أثناء الحـرب. وقـد صنع هـذا الخنجـر من حـديد إحـدى الطائرات، و أهدانى إياه كتذكار من الحرب.

- آه.. إننى افهم وبهذه. المناسبة أين ابنك يا سيدتى؟

- من الضرورى أن نبلغه بما حدث فى أقرب فرصة؟

– جاك؟ أنه فى الطريق إلى بيونس أيرس

– ماذا؟

– نعم . لقد أبرق زوجى إليه أمس. كان قد بعث بجاك إلى باريس لبعض أعماله ولكنه لم يلبث ان رأى أن من الضرورى أن يذهب جاك الى بيـونس ايريس فـورا، فـابرق إليه لكى يستقل البـاخـرة التى تغادر

شريورج امس فى طريقها إلى أمريكا الجنوبية.

– ألديك فكرة عن طبيعة الأعمال التى تقتضى ذهابه الى بيونس أيريس؟

ـ كلا يا سيدى.. على أن ابنى لم يكن مفروضا أن يبقى فى بيونس ايريس فقد كان يتعين عليه ان ينتقل منها إلى سنتياجو بطريق البر.

– صاح قاضى التحقيق والقوميسير فى وقت واحد:

ـ سنتياجو . مرة أخرى.

– وفى هذه اللحظة بالذات ووسط الدهشة التى تملكتنا اقترب بوارو من مسز رينو وخاطبها قائلا:

– ـ معذرة ياسيدتى.. ولكن هل أستطيع أن أفحص معصميك.

– دهشت مسز رينو لهذا الطلب، ولكنها بسطت له يديها. كانت تحيط بكل من رسغيها دائرة شديدة الاحمرار فى المكان الذى انغرز فيه الحبل فى اللحم.

– وخيل لى أن وميضا من الاهتمام لمع فى عينى بوارو وهو يفحص معصميها ولكن هذا الاهتمام لم يلبث أن خبا فجأة وقال:

– لا ريب أن الألم كان شديداً جدا يا سيدتى؟

– وقال قاضى التحقيق فى هذه المرحلة: يجب أن نتصل فورا بمستر رينو الابن عن طريق البرق، فان من الضرورى أن يخبرنا بما يعرفه عن هذه الرحلة إلى سنتياجو.

– وتردد لحظة ثم قال: كنت أرجو أن أجده هنا لكى أوفر عليك محنة جديدة يا سيدتى.

– هل تعنى التعرف على جثة زوجى؟ أنى قوية يا سيدى أستطيع

احتمال المحنة.

- إننى على استعداد الآن.

- أوه. ولكن فى مقدورنا أن ننتظر حتى الصباح.

- بل افضل أن أفرغ من هذا الأمر الآن هل تتكرم وتعطينى ذراعك يا سيدى الطبيب؟

- أسرع الطبيب فألقى وشاحا على كتفى مسز رينو ثم هبطنا فى بطء وفتح مستر بكس باب الكوخ وفى اللحظة التالية ظهرت مسز رينو بعتبة الباب، وكانت شاحبة ولكن قسماتها كانت تنطق بالعزم والإصرار وتقدمت من الميت ونظرت إليه وما كادت تفعل حتى خذلتها قواها فجاة، وأطلقت صيحة مدوية قائلة:

- بول .. بول..

- ووقعت إلى الإمام وغابت عن الرشد.

- وأسرع بوارو إليها ورفع حاجبيها ثم جس نبضها وعندما رأى أنها فقدت رشدها حقا، أرتد قليلا، وأخذنى من ذراعى قائلا:

- ما اشد غبائى يا صديقى.. أننى لم أر فى حياتى امرأة تعبر عن الحب واليأس عبرت مسز رينو عليهما أن الفكرة التى كونتها لنفسى خاطئة وعلى أن ابدأ من جديد الآن.



مسرح الجريمة

نقل الطبيب ومسيو هوتيه مسز رينو
الى البيت راح القوميسير يتابعهما
بعينيه وهو يهز رأسه ثم قال:

يا للمرأة المسكينة.. انها لم تستطع احتمال صدمة. ولكن هل تريد أن ترى مسرح الجريمة يا مستر بوارو؟

- كما تشاء يا مسيو بكس.

واجتزنا البيت وخرجنا من الباب العمومى والقى بوارو نظرة إلى السلم وقال فى شىء من الحيرة.

من العجب أن الخدم لم يسمعوا شيئا لان السلم يصر صريرا مزعجا وهبوط ثلاثة رجال كان كفيلا بإيقاظهم من النوم.

- لا تنس أن الوقت كان ليلاً.. وأن الجميع كانوا مستغرقين فى النوم لاريب.

ولكن بوارو هز رأسه، وكأن هذا التفسير لم يرقه، ووقف فى آخر الطريق والتفت لكى ينظر الى البيت ثم قال:

ـ ما الذى دعاهما إلى التأكد أن الباب العمومى كان مفتوحا؟ كان من المعقول طبعا أن يحاولا كسر إحدى النوافذ.

قال القوميسير ولكن نوافذ الطابق الأرضى مزودة كلها بقضبان من الحديد.

أشاروا إلى إحدى نوافذ الطابق الأول وقال: هذه هى نافذة غرفة النوم التى غادرناها الآن أليس كذلك..؟ إن أمامها شجرة يمكن تسلقها ودخول الغرفة عن طريقها بسهولة.

قال القوميسير: هذا صحيح. ولكن من الجائز أنهما خشيا أن يتركا وراءهما آثار أقدامهما فوق أحواض الزهور.

كانت هناك بعض أحواض الزهور حول الشجرة فعلا، وتقدم بوارو منها ونظر إليها فاحصا ولم يلبث أن صاح قائلا:

مسيو بكس .. تعال هنا.. توجد آثار أقدام كثيرة.

ولحق القوميسير به، ولكنه لم يلبث ان ابتسم وقال أى عزيزى مستر بوارو لا ريب هى، آثار حذاء البستانى ومهما يكن فليس لها أية أهمية لأنه لا يمكن الوصول إلى الشجرة من هذه الناحية، وبالتالى لايمكن بلوغ نافذة الطابق الاول.

قال بوارو فى خجل: هذا صحيح أنت لا ترى إذن أهمية لهذه الآثار؟

ـ كلا طبعا.

وعندئذ قال بوارو بلهجة أثارت دهشتى الشديدة: أما أنا فلا أشاركك هذا الرأى اننى اعتقد ان هذه الآثار اهم شىء وجدناه حتى الآن.

أكتفى مستر بكس بأن هز كتفيه وقال: هلا استأنفنا بحثنا؟

ـ بكل سرور..

ـ ولكن هذه ارض للجولف.

هز مسيو بكس رأسه وقال: إن الملعب لم يتم تجهيزه بعد وسيفتح للجمهور فى الشهر القادم وقد اكتشف العمال جثة مستر رينو فى وقت مبكر من صباح اليوم وفجأة اطلقت صيحة فقد رأيت على يسارى حفرة طويلة ضيقة وقد تمدد بجوارها رجل كان يولينا ظهره ووثب قلبى بين ضلوعى وخيل لى لمجرد لحظة أن مأساة الامس تكررت ولكن القوميسير برر اوهامى بان تقدم بضع خطوات إلى الأمام وهو يقول فى غضب:

- فيم يفكر رجالى.؟ أن لديهم أوامر مشددة بأن لايدعوا أحدا يقترب دون تصريح منى.

تحول الرجل الينا عندئذ وقال: ولكننى لست بحاجة الى مثل هذا التصريح. و نهض فى بطء، فى حين صاح القوميسير: أيها العزيز جيرو. لم يخطر ببالى انك وصلت. ان قاضى التحقيق ينتظرك فى فروغ صبر. نظرت إلى المفتش جيرو فى فضول كبير. وكنت قد سمعت عن مفتش البوليس المشهور بإدارة الأمن العام بباريس. ولكننى لم اكن قد رأيته قبل اليوم. كان طويل القامة، يناهز الثلاثين من العمر، ذا شعر أصهب، عسكرى الهيئة. به مسحه من العجرفة والكبرياء، تدل على أنه يشعر بأهميته. وقدمنا بكس إليه، وأردف يقول إن بوارو كان زميلا له، فومضت عينا المفتش بوميض الاهتمام وقال:

- أنى سمعت عنك يا مستر بوارو. انك أصبت شهرة كبيرة فى وقت من الأوقات، ولكن الأساليب أصبحت مختلفة جدا اليوم. قال بوارو فى رفق: ولكن الجرائم تتشابه دائما.

ورأيت على الفور أن جيرو يتأهب لكى يتخذ موفقا عدائيا، فلم يطب له ان يعمل بوارو معه،وتأكد انه إذا اكتشف أى دليل فانه

سيحرص قبل كل شيء على إخفائه عنا.

وبدأ مسيو بكس يقول: إن قاضي التحقيق. ولكن جيرو قاطعه يقول في خشونة:

المهم الآن ليس قاضي التحقيق وإنما ضوء النهار. إن الليل يوشك إن يهبط وأنا على علم بالقضية، ويمكن لاهل البيت أن ينتظروا حتى الغد. ولكننا إذا أردنا أن نكتشف أثرا جديدا يقودنا إلى القاتلين فسوف نجده هنا. أرى أن رجالك قد وطئوا بأقدامهم كل شي - أظن أنهم على شيء من الذكاء.

- ليست هذه آثار رجالي، وانما آثار العمال الذين اكتشفوا الجثة. قلب المفتش شفته اشمئزازا وقال: انني استطعت معرفة الموضع الذي شق منه الرجال الثلاثة طريقهم الى الملعب، ومن الواضح أن اثار قدمي الرجل الذي كان يمشي في الوسط هي اثار مستر رينو لانها شديدة الوضوح، اما اثار الرجلين فقد طمست بمهارة حتى لا تدل عليهما قال بوارو: انك تبحث عن العلاقة الخارجية طبعا؟

نظر المفتش إليه من علو وقال: طبعا. ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتي بوارو، وهم بان يتكلم، ولكنه لم يلبث ان عدل عن رأيه، وانحنى فوق معول على الارض فقال جيرو:

- نعم. انه هو الذي استخدم في حفر المقبرة، ولكنه لم يدلك على شيء. فإنه المعول الخاص برينو، وقد حرص الرجل الذي استخدمه على أن يلبس قفازا. وهاهو و أشار في غير اكتراث إلى زوج من القفازات ملوث بالطين فوق الأرض وقال:

هذا قفاز رينو أيضاً. أن الرجلين اللذين ارتكبا هذه الجريمة لم يتركا شيئا للصدف. فقد قتلا رينو بخنجره، واستخدما معوله في

حفر مقبرته، وحرصا على أن لا يتركا أى اثر ينم عنهما، ولكننى سأغلبهما فمما لا ريب فبه انهما نسيا شيئا ما وسوف أهتدى إليه.

وبدا بوارو مهتما بشىء فوق الأرض، كان عبارة عن ماسورة صغيرة من الرصاص وجدها بجوار المعول، ولمسها بطرف أصبعه وقال:

وهذه الماسورة .. ؟ أعى الأخرى ملك للقتيل؟ وخيل لى أننى ألمح فى صوته رنة السخرية، ولكن جيرو هز كتفيه وقال:

هذا شئ لا أهمية له. ولا ريب أنها موجودة مكانها منذ أسابيع.

– قال بوارو فى رفق: أما أنا فارى أن لها أهمية كبيرة على العكس.

– وأدركت أنه أنما أثار حنق المفتش البارسى، وقد أفلح فى ذلك، فأن جيرو تحول عنه فى خشونة، وهو يقول أن وقته ثمين، ولا يريد أضاعته فى مثل هذه السفاسف، ثم راح يستأنف فحصه للمكان فى عناية كبيرة.

- وكأنما خطرت لبوارو فكرة طارئة، فقد أجتاز السياج وحاول ان يفتح باب الحظيرة، ولكن جيرو قال له من فوق كتفه:

- أنها مغلقة. ولكنها عبارة عن كشك بسيط يضع فيه البستانى أدواته. والمعول لم يأت منها وإنما من الكوخ الأخر المجاور للبيت.

- تمتم بكس فى رفق: أن أمر هذا الرجل عجيب. انه لم يقض هنا اكثر من نصف ساعة، ولكنه استطاع أن يعرف كل شئ. يا له من رجل أن جيرو أبرع رجال البوليس فى العالم قاطبة.

- وعلى الرغم من اننى لم اشعر بأى ميل نحو المفتش إلا انى لم أملك نفسى من الأعجاب به، إذ كان يشع منه سلطان عجيب. ولم يسعنى إلا أن اقر بينى وبين نفسى ان بوارو لم يبد ايه براعة حتى

ذلك الوقت، وقد كدرنى ذلك، فقد بدا لى انه يوجه كل اهتمامه إلى نقاط تافهة لا شأن لها بالقضية. وفى هذه اللحظة قال فجأة:

ـ قل لى يا مسيو بكس .. ما معنى هذا الخط المرسوم بالطباشير حول المقبرة .. ؟ أهى علامة رسمها البوليس .. ؟

ـ كلا يا مستر بوارو، وإنما رسمها رجال الجولف إشارة إلى أنه سيقام هنا مرتفع أو منخفض رملى من لوازم لعبة الجولف ..

ـ آه .. وهل كان مستر رينو يلعب الجولف ؟

ـ نعم. أنه كان شديد الولع بهذه اللعبة، وبفضل مساهمته الكبيرة أمكن المضى فى العمل.

ـ هز بوارو رأسه فى تفكير ثم قال: ان القاتلين لم يحسنا أختيار المكان لدفن الجثة، لان العمال أكتشفوه بمجرد بدئهم للعمل.

ـ صاح جيرو فى لهجة الانتصار: تماما .. وهذا يدل على أنهما من الأجانب الذين لا يعرفون شيئاً عن لعبة الجولف وفى هذه أثر غير مباشر.

ـ قال بوارو فى لهجة تفيض بالشك: نعم. فما كان لأحد على علم بالأعمال الجارية فى الملعب أن يحاول دفن جثة هنا .. ذلك إلا إذا كان يريد أن يكتشفها أحد على وجه السرعة. وهذا شئ غير معقول طبعاً، أليس كذلك..؟



سر مسز دوبريل

- غادرنا مسيو بكس معتذرا بانه لابد له من الانصراف ليبلغ قاضى التحقيق بقدوم جيرو، ولم يخف هذا الاخير ارتياحه، عندما قال بوارو أنه فرغ من فحصه.

وكان آخر شئ رأيته ونحن نغادر أرض الجولف، هو جيرو وقد جثا على أربع، وراح يستأنف أبحاثه بعناية لم يسعنى إلا الإعجاب بها . وكأنما خمن بوارو ما يعتمل فى ذهنى لأنه قال لى:

- ها أنت قد اكتشفت المخبر المثالى أخيرا .. كلب الصيد الآدمى..

- قلت فى حدة: أنه يتقصى ويبحث على الأقل، وسوف يجد شيئاً، فى حين أنك ..

- ولكننى وجدت شيئاً .. ماسورة من الرصاص.

- ولكنك تعرف أنه لا دخل لها بهذه القضية يا بوارو إنما عنيت الآثار الصغيرة التى يمكن أن تقودنا إلى القاتلين.

— أن أثرا طوله قدمان له نفس الأهمية التى للأثر الذى طوله ملليمتران. ولكن الخيال يطالبنا بانه تكون كل الآثار ضئيلة جدا. إنك تؤكد أن هذه الماسورة لا دخل لها بالجريمة كما قال جيرو. وأنا لن

أريد شيئاً، ولنترك جيرو لأبحاثه، ودعنى أحتفظ أنا بآرائى إن هذه القضية تبدو واضحة يا صديقى .. ولكننى لا أشعر بأى ارتياح مع ذلك، فهل تعرف لماذا ..؟ السبب هو هذه الساعة التى تقدم ساعتين. ثم ان هناك نقاطا أخرى كثيرة عجيبة لا يترابط بعضها مع البعض الأخر، فمثلا لو ان القاتلين أرادا الانتقام، فقد كان فى مقدورهما قتل رينو وهو راقد، ثم ينتهى الأمر.

- قلت: كانا يريدان معرفة «السر».

- نفض بوارو ذرة من الغبار من فوق كمه وقال: وأين هذا "السر" لا ريب أنه موجود قريبا من هنا مادام قد طلبا منه ارتداء ثيابه، ومع ذلك فقد عثر عليه مقتولا على بعد خطوات من البيت، ثم إنها لصدفة غريبة أن يجد القاتلان ذلك الخنجر فى متناول أيديهما.

- وتحول إلى فجأة وقال: سأثير دهشتك يا صديقى، وسأعمل بنصيحتك. سوف افحص آثار الأقدام فوق أحواض الزهور. أن مسيو بكس يقول انها لقدمى البستانى .. ولكن ها هو ذا ياتى بنقالته.

- وأقبل البستانى نحونا فى هذه اللحظة، وحياه بوارو عندئذ، وسأله قائلا: هل تعمل فى هذا القصر منذ مدة طويلة .. ؟

- أجاب الرجل: نعم .. منذ نحو أربعة وعشرين عاماً.

- وما اسمك ؟ أوجست يا سيدى.

- وراح بوارو يستجوبه، وعرف منه أنه هو الذى يرعى أحواض الورد، وأنه زرع فيها زهورا جديدة بالأمس. وبعد أن سأله عن كل ما يريد إذن له بالانصراف، ثم راح يفحص الآثار التى فوق أحواض الورد. وبعد أن فحصتها بدورى فحصاً دقيقاً قلت:

- يخيل لى ان كل هذه الآثار لقدم واحدة.

- قال بوارو: هل تظن ذلك .. ؟ هذا رايى على كل حال ..

- وكان يتكلم فى غير مبالاة، كما لو كان يفكر فى شئ آخر فقلت: لا أخالك ستهتم بهذه الآثار على كل حال.

- ولكنه أثار دهشتى حين هز رأسه وقال: بل سأهتم بها طبعاً . إنى أتتبع الأثر الصحيح أخيراً، وأن كنت لا أزال اتخبط. أن هذه الآثار هى أهم نقطة فى القضية كما قلت لمسيو بكس. أن جيرو مسكين .. ولن يدهشنى أن لا يتهم بها أبدا ..

- وفتح الباب العمومى هذه اللحظة، وهبط مسيو هوتيه والقوميسير الدرجات الأمامية. وقال القاضى:

- أهذا أنت يا مسيو بوارو .. ؟ أننا جئنا نبحث عنك بالذات إن الوقت متأخر، ولكننى اريد ان ارى مسز دوبريل. أن موت مستر رينو قد اقلقها من غير شك، وقد تزودنا ببعض المعلومات ، فمن المحتمل أنه باح للمرأة التى يعشقها بالسر الذى لم يطلع زوجته عليه، فإن الرجال ضعاف دائماً أمام الحب.

- وسأله بوارو: ألن يأتى مسيو جيرو معنا؟

- قال مسيو هوتيه فى حدة: لقد قال لنا مسيو جيرو أنه سيقوم بالتحقيق بالطريقة التى تحلو له.

- كان من الواضح أن مسيو هوتيه يشعر باستياء كبير أزاء الطريقة التى عامله بها جيرو. ولم ينطق أحد بكلمة. وسار بوارو مع القاضى فى المقدمة، بينما مشيت انا مع القوميسير. وقال لى هذا الاخير:

- لا شك أن القصة التى ذكرتها لنا فرانسواز مطابقة للحقيقة. وقد اتصلت تليفونيا بالمكتب الرئيسى، ويبدو أن مسز دوبريل قد وضعت فى حسابها بالبنك مبالغ كبيرة ثلاث مرات منذ قدوم مستر رينو إلى

مرلنفيل والمبلغ الإجمالى يبلغ نحو مائتى آلف فرنك، ومن المؤكد أنه كان مشغوفا بها، ولكن هل أطلعها على سره..؟ ان قاضى التحقيق يامل ذلك، وان كنت فى شك منه.

ـ وهبطنا الطريق اثناء هذه الحديث، وبلغنا المنعطف الذى توقفت فيه سيارة الاجرة بعد الأصيل. وما هى إلا لحظة حتى أدركت أن فيللا مرجريت التى تقيم فيها مسز دوبريل الغامضة هى البيت الصغير الذى خرجت منه الفتاة التى استأثرت باهتمامى.

ـ وعاد القوميسير يقول بعد صمت قصير: انها تعيش هنا منذ بضع سنوات فى هدوء، دون ان يحس بها احد تقريبا. ويبدو انه ليس لها اصدقاء غير الذين تصادقت معهم فى مرلنفيل، وهى لا تشير أبدا إلى الماضى ولا إلى زوجها، ولا يعرف احد هل مات أم لايزال على قيد الحياة .. الغموض يحيط بها تماماً..

ـ هززت رأسى وقلت وقد ازداد أهتمامى: والفتاة ؟

ـ إنها فتاة ظريفة حقا ومتواضعة ومهذبة .. ولكن القوم يرثون لها حقاً لأنها وان كانت لا تعرف شيئاً عن الماضى، إلا ان الذى سيتقدم للزواج منها لابد أن يستعلم عنها.

ـ صحت أقول محنقا: ولكن الذنب ليس ذنبها.

ـ كلا. ولكن ماذا تريد . ان المرء لا يتساهل طبعاً فيما يتعلق بسوابق زوجة.

ـ وكنا قد بلغنا باب البيت، وطرقه مسيو هوتيه. ومرت بنا لحظات سمعنا فيها خطوات بالداخل، ولم يلبث أن فتح الباب، وظهرت فتاة الأمس على عتبته. وعندما رأتنا أمتقع لونها امتقاعاً شديداً، وأتسعت

عيناها رعبا ... لم يكن هناك شك فى انها كانت خائفة.

- وقال مسيو هوتيه وهو يخلع قبعته:

- آنسة دوبريل .. إننا نأسف جداً لإزعاجك، ولكن للقانون مقتضياته. ارجو أن تقدمى تحياتنا لوالدتك، وأن تسأليها أن تتكرم وتمنحنا بضع دقائق.

- بقيت الفتاة لحظة وقد ألقت بيدها اليسرى على صدرها لكى تهدئ من وجيبه. ولكنها لم تلبث أن تمالكت، واختفت فى غرفة على اليسار. وبعد لحظات سمعنا صوتا أشبه بصوتها يقول:

- ولكن طبعاً. دعيهم يدخلون.

- وفى اللحظة التالية، وجدنا أنفسنا أمام مسز دوبريل الغامضة. كانت اقصر من ابنتها بقليل، وفى أبهى جمال النضوج، ذات شعر أسمر وعينين زرقاوين وغمازة جميلة تحت ذقنها. ترتسم على شفتيها ابتسامة غامضة، فيها شئ انثوى يتسم فى نفس الوقت بالاستكانة والفتنة. لم تكن فى مقتبل العمر، ولكنها كانت تبدو مع ذلك غضة لا سلطان للسن عليها.

- كانت ترتدى ثوبا أسود بياقة بيضاء، وتشبك يديها فى قلق وارتباك كبيرين. وقالت تسأل مسيو هوتيه:

- هل تريد مقابلنى يا سيدى.

- نعم. لاشك أنك سمعت عن مقتل مستر رينو؟ .. وقد أتينا لكى نسألك إذا كان فى مقدورك القاء بعض الاضواء عليه.

- أنا ؟

- نعم يا سيدتى. لعل من الأفضل ان نتحدث معك على انفراد.

- وألقى القاضى إلى الفتاة نظرة ذات مغزى، فتحولت مسز دوبريل إليها قائلة: مارت .. هل لك ؟ ..

- ولكن الفتاة هزت رأسها وقاطعتها قائلة:

- كلا... كلا يا أماه... أننى لن اخرج... أننى لست طفلة... إننى لن أخرج... أننى لست طفلة. أننى فى الثانية والعشرين من عمرى ولن أخرج.

- نظرت مسز دوبريل إلى قاضى التحقيق ولكن هذا الأخير عاد يقول:

- أننى افضل أن لا اتكلم أمام الآنسة دوبريل.

- ولكن ابنتى تقول أنها ليست طفلة.

- تردد قاضى التحقيق لحظة ثم قال أخيراً:

- حسن جدا يا سيدتى. كما تشائين . لدينا من الاسباب ما يحملنا على الاعتقاد بانك اعتدت زيارة القتيل أثناء الليل، فهل هذا صحيح ؟

- اضطرمت وجنتا المرأة الشابة شيئا ما، ولكنها أجابت فى هدوء:

- باى حق تلقى على هذا السؤال يا سيدى ؟

- أننا نقوم بالتحقيق فى جريمة قتل يا سيدتى.

- وفيم يهمنى هذا ؟ .. ليس لى اى دخل فى هذه الجريمة.

- إننا لا نوعز باى شئ من هذا يا سيدتى. ولكنك كنت تعرفين مستر رينو جيدا، فهل قال لك ان هناك أى خطر يتهدده ؟

- أبدا.

- ألم يحدثك عن حياته فى سنتياجو او عن اى أعداء له هناك.

- كلا

- أنت لا تستطيعين أن تساعدينا فى اى شئ إذن ؟

- لا أظن ذلك. ولا أدرى لماذا اتيتم إلى. ألا تستطيع زوجته أن تخبركم بما تريدون ؟

- وكان فى صوتها مسحة من التهكم. وقال القاضى:

- أن مسز رينو ذكرت لنا كل ما تعرفه.

- آه ! . إننى اتساءل....

– ماذا يا سيدتى ؟

– لا شئ.

– نظر قاضى التحقيق إليها، وقد ادرك أنه أمام غريم لا يستهان به وقال: هل تصرين على أن مستر رينو لم يقل لك شيئا.

– ولماذا تظن انه اخبرنى باى شيئا ؟

اجاب مسيو هوتيه فى قسوة:

لأن الرجل يفضى عادة لعشيقته بما لا يفضى به لزوجته.

هبت مسز دوبريل واقفة، والشرر يتطاير منها وقالت:

هذه اهانة يا سيدى . وأمام ابنتى. لن اقول لك شيئا. ارجو ان تغادر بيتى حالا.

لم يسعنا إلا ان نغادر البيت. وراح القاضى هوتيه يرمى نفسه باللوم. وبدا بوارو غارقا فى افكاره. ولم يلبث ان استيقظ من أحلامه فجاة، وسأل مسيو هوتيه عن فندق مناسب يستطيع قضاء الليل فيه، فقال القاضى: هناك فندق الحمامات ويقع على بعد بضعة امتار وهو أفضل مكان لمتابعة تحرياتك. أظن أننا سنراك غدا.

– طبعا .

واستأذنا فى الانصراف، ومضينا فى طريقنا إلى الفندق، فى حين مضى القاضى والقوميسير إلى فيللا جنفييف. وقال بوارو ونحن فى الطريق:

إن البوليس الفرنسى منظم بطريقة رائعة، ويعرف أدق الامور عن كل امرئ. فعلى الرغم من أن مستر رينو لم يأت للإقامة هنا إلا منذ ستة اسابيع، إلا ان البوليس يعرف عنه كل صغيرة وكبيرة، ويعرف كم يبلغ حساب مسز دوبريل فى البنك، والمبالغ التى أودعتها أخيرا . ولكن ما هذا ؟

وتحول فجاة. وإذا بفتاة تجرى نحونا مسرعة... كانت مارت دوبريل.

وصاحت مبهورة الانفاس تخاطب بوارو:

معذرة . أعلم انه ما كان يجب أن اتصرف هكذا ولكن أرجو ألا تخبر امى بأى شئ .. هل صحيح أنك مخبر سرى، وأن مستر رينو هو الذى استدعاك ؟

قال بوارو فى رفق: نعم يا آنسة، هذا صحيح ولكن كيف عرفت ذلك؟

أجابت مارت وقد اضطرم وجهها:

– قالت فرانسواز ذلك لخادمتنا أميلى. ولكن هل يشتبه البوليس فى أحد؟

– ولماذا تسالين يا آنسة؟

بدا كأن هذا السؤال قد إخاف الفتاة. وتذكرت وصفه لها فى بداية الأصل فقد قال لى أنها ذات عينين قلقتين وقالت أخيرا :

– لقد كان مستر رينو كريما دائما معى.

قال بوارو:

– آه. حسنا يا آنسة. ان الشكوك تتجه الان الى شخصين.

شخصان؟

وانى لعلى استعداد لان أقسم ان صوتها كان ينم عن الدهشة. وقال بوارو:

أننا لانعرف منهما بعد. ولكننا نعتقد انهما من اهالى سنتياجو. وها انت ترين تأثير الجمال فى نفسى، فقد كشفت لك معلومات رسمية.

راحت الفتاة تضحك فى مرح، وشكرته فى شىء من الحياء، وقالت: يجب أن أعود قبل ان تبحث أمى عنى. واستدارت، وأسرعت تجرى، و أنا انظر ليها وقال بوارو متهكما فى رفق:

هل سنبقى واقفين هنا طويل الليل يا صديقى لا لشى الا لان فتاة جميلة خلبت لبك؟

ضحكت وقلت معتذرا:

- ولكنها جميلة حقا يا بوارو. ولى العذر إذا فقدت رأسى.

تنهد بوارو وقال: يا الهى. ان لك قلبا شديد الحساسية. ولكن لا تشغل بالك ببارت دوبريل يا صديقى فهى ليست لك. صحت:

ولكن القوميسير يقول إنها جميلة ومهذبة. وأنها ملاك حقا.

قال بوارو فى هدوء:

- إن بعض المجرمين الذين عرفتهم كانت لهم وجوه ملائكة.

ولكن لا أخالك تشك فى فتاة بريئه مثلها يا بوارو؟

- إننى لم اقل إننى اشك فيها ياصديقى، ولكن رغبتها فى معرفة سير القضية أمر يثير الدهشة حقا.

- أننى أرى ابعد منك فى هذه النقطة. أنها ليست قلقة على

نفسها، و انما على أمها.

قال بوارو:

- انك لاتعرف شيئا كعهدى بك يا صديقى. ان مسز دوبريل تعرف كيف تدافع عن نفسها، وليس لابنتها ان تقلق عليها. و اعترف اننى اردت إغاظتك، ولكننى مازلت انصحك بالابتعاد عن هذه الفتاة انها ليست لك. لا أدرى اين رأيت هذا الوجه قبل اليوم.

قلت مشدوها: أى وجه؟ وجه الابنة.

كلا. وانما وجه الأم. واذ رأى دهشتى هز رأسه فى حدة وقال:

نعم. ان الامر كما اقول لك، ان ذلك يرجع الى الوقت الذى كنت اعمل فيه فى البوليس البلجيكى ربما لم أر هذه المرأة بشخصها، ولكن لاشك أن صورتها وقعت تحت بصرى أثناء التحقيق فى احدى القضايا. بل اننى اظن.

ماذا؟

ربما اكون مخطئاً، ولكننى أظن أن الأمر كان يتعلق عندئذ بجريمة قتل.



لقــاء غير متوقع

ذهبنا الى الفيللا فى صباح اليوم التالى مبكرين. وفى هذه المرة حيانا الشـرطى الذى يقـوم بالحـراسـة فى احترام ..

ومضينا الى البيت. وكانت الخادمة ليونى تهبط الدرج، فسألها بوارو عن أنباء مسز ريتو، فهزت رأسها وقالت:

– انهـا شـديدة الحـزن يا سـيـدى. لا تريد ان تأكل اى شىء. وهى شاحبة شحوب الموتى، وان قلبى ليتقطع وانا أراها هكذا، ولو أننى كنت مكانها لما شعرت بأى حزن على رجل كان يخدعنى مع امرأة اخرى.

هز بوارو رأسه موافقا وقال:

انت على حق يا آنسـة. ولكن مـاذا ترين. ان قلب المرأة العـاشـقـة يغـفـر كل شىء. لا ريب انهـمـا كـانا يتـشـاجـران كـثـيـرا خـلال الشـهـور الاخيرة؟

ولكن ليونى هزت رأسها مرى اخرى و قالت :

أبدا يا سيدى. لم اسـمع كلمة احتجاج واحدة و لاكلمة عتاب. كان لها طبع ملاك بخلاف السيد..

- لم يكن لمستر رينو طبع ملاك اذن؟

- اه، كلا ياسيدى. عندما كان يغضب كان البيت كله يعرف ذلك. وعندما تشاجر مع مسز جاك استطاع كل من فى السوق سماعهما، فقد كان صوت كل منهما شديد الارتفاع.

قال بوارو: حقا. ومتى حدث ذلك؟

أوه، قبيل رحيل مستر جاك الى باريس. لقد كاد القطار ينطلق من دونه. وقد خرج من غرفة المكتب، واخذ حقيبته من البهو، و كانت السيارة فى الإصلاح كالعادة، فأسرع الى المحطة وهو يعدو. وكان وجهه ابيض وعيناه تقدحان شررا . آه. انه كان فى شدة الغضب.

- ولماذا تشاجرا

أجابت ليونى:

- لا أدرى كانا يصرخان فى صوت مرتفع وفى عنف، بحيث لم يكن فى وسع احد ان يفهمهما، لم يكن يجيد الانجليزية. وقد ظل السيد متجهم الوجه طوال اليوم، وكان من الصعب إرضاؤه.

وهمت الخادمة بالانصراف، ولكن بوارو استوقفها قائلا:

- لحظة واحدة يا آنسة. أين قاضى التحقيق؟

- انه ذهب مع القوميسير الى الخارج لكى يفحصا السيارة، ويريا إن كان قد استخدمها أحد الليلة.

تمتم بوارو يقول:

- ما اعجب هذا؟

وقلت بعد ان انصرفت الفتاة:

هل ستنضم اليهما؟

– كلا. سأنتظر عودتهما فى غرفة الصالون. لم يرق لى ذلك وقلت: سأذهب اذن، وأرى ماذا يصنع جيرو.

– قال بوارو وهو يجلس فى مقعد مريح ويطبق عينيه:

كما تشاء يا صديقى. الى الملتقى.

وخرجت وفى نيتى ان افحص مسرح الجريمة. وبلغت أرض الجولف، وانا غارق فى افكارى، بحيث اصطدمت فجأة بفتاة تولينى ظهرها. وأطلق كل منا صيحة دهشة فى نفس الوقت، لانها لم تكن غير فتاة القطار التى قالت سندريللا.

واستردت الفتاة جأشها أسرع منى وقالت: آه. ماذا تفعل هنا؟

اجبت..

– فى مقدورى ان القى عليك نفس السؤال.

عندما رأيتك لآخر مرة اول أمس كنت عائدا الى انجلترا، فكيف أراك هنا؟

تجاهلت عبارتها الآخيرة وقلت..

عندما رأيتك لآخر مرة كنت عائدة انت وأختك. وبهذه المناسبة، كيف حالها؟

تألق وجهها بابتسامة ساحرة وقالت:

– اشكرك لسؤالك عنها. انها على ما يرام.

– اهى معك هنا؟

– كلا. انها بقيت فى المدينة.

قلت ضاحكا: لا اصدق ان لك اختا. واذا كان لك اخت، فلا ريب

انها تدعى هاريس.

سألتنى مبتسمة: هل تتذكر اسمى.

- سندريلا. ولكنك ستذكرين لى اسمك الحقيقى اليوم، أليس كذلك؟

هزت رأسها فعدت اقول:

- وستتذكرين لى لماذا انت هنا؟

- اوه لعلك تعرف ان أعضاء مهنتى يستريحون ويستجمون فى بعض الأحيان.

فى محطات الحمامات الفرنسية الغالية؟

- ان من يعرف كيف يدبر امره يستطيع ان يعيش فيها بلا شئ. ولكن دعك من هذا الفضول، وقل لى ماذا تفعل انت هنا؟ انك قلت لى انك تعمل سكرتيرا لأحد النواب فهل اعفاك من العمل؟

هززت رأسى وقلت:

كلا. ولكن لاشك انك تذكرين اننى قلت مرة ان لى صديقا يشتغل مخبرا سريا. ولعلك سمعت بالجريمة التى ارتكبت فى فيللا جنفييف.

اتسعت عيناها وقالت: لعلك لا تعنى.. انك مهتم بهذه القضية؟

أومأت لها بالايجاب، ولم يكن اى شك فى اننى أثرت اهتمامها، لأنها نظرت الى بانفعال واضح، ولزمت الصمت لحظة، وهى تحدق فى، ثم هزت رأسها فى حدة وقالت:

- آه. ما اروع هذا... هلا اريتنى مسرح الجريمة؟ الم اقل لك اننى اهوى الجرائم؟... اننى جازفت واجتزت هذه الادغال والاحراش بحذائى ذى الكعب العالى لهذه الغرض بالذات. اننى سعيدة الحظ حقا

اذ التقيت بك.. هيا، ارنى كل ما يجب رؤيته.

– ولكننى لا استطيع. ان الاوامر مشددة، ولا يستطيع احد الدخول.

– ولكن الست انت وصديقك من كبار الشخصيات؟

– ولم أشأ أن أقلل من أهميتى فقلت فى ضعف:

– ولماذا كل هذا الأهتمام ؟

– وما الذى تريدين رؤيته ؟

– أوه ، كل شئ .مسرح الجريمة.. والسلاح .. والجثة .. وبصمات الاصابع . ان مثل هذه الفرصة لم تعرض لى من قبل، وهى تجربة لن أنساها ما حييت، ثم انهم أبعدوا رجال الصحافة، وفى مقدورى أن أبيع قصتى لاحدى .الصحف بمبلغ لا بأس به. أنهم يدفعون مبالغ خيالية فى سبيل الحصول على مثل هذه الانباء .

– ارجوك .. كن ظريفا.

– ولم يسعنى الا النزول عند رغبتها، فمضينا أولا نحو المكان الذى أكتشفت فيه الجثة .. وكان هناك شرطى يقوم بالحراسة ، وكان قد سبق أن رآنى ,ولهذا حيانى فى احترام ، ولم يبد أية اشارة بخصوص رفيقتى. وقلت لسندريللا أين اكتشفت الجثة بالتدقيق، وأصغت الى فى اهتمام، وألقت على سؤالا،أو سؤالين ثم مشينا نحو الفيللا، و كنت امشى فى حذر، لاننى و الحق يقال لم أشأ ان يلتقى بنا اى احد، ومضيت بالفتاة خلف البيت حيث يوجد الكوخ الصغير. وكان مسيو بكس قد ترك مفتاحه مع الرقيب مارشان اذا ما حدث واحتاج جيرو اليه. ولما سألته ان كان فى مقدوه ان يعطينى المفتاح اسرع يقول:

طبعا ياسيدى. ان مسيو هوتيه اصدر اوامره بأن أسهل لكما كل شيء. ولكننى أرجو ان تعيده الى بعد ان تفرغ منه. واحسست بشيء من الإرتياح و انا أرى مارشان يضعنى فى نفس المرتبة من حيث الاهمية، مع بوارو. وكانت سندريللا تنتظرنى، فأطلقت صيحة دهشة وهى ترى المفتاح وقالت:

أنت ظريف جدا. لن أنسى لك هذا أبدا. ولكن تعال. انهم لا يستطيعون رؤيتنا من البيت طبعا؟

- انتظرى لحظة. اننى لن امنعك من الدخول، اذا كنت تريدين ذلك حقا. ولكن هل انت واثقة انك تريدين؟ أنك رأيت القبر والحديقة، وتعرفين الان كل نقاط القضية. أفلا يكفيك هذا؟ ان الأمر سيكون بغيضا وكريها. ونظرت الى لحظة نظرة غريبة لم استطع ان افهمها تماماً، ثم ضحكت قائلة:

- اننى لا اخاف اهوالا. هلم بنا. تعال. وبلغنا باب الكوخ فى صمت ففتحته ودخلنا. ومضت الى الجثة ورفعت عنها الملاءة فى رفق، كما فعل بكس بالامس. وأفلتت من بين شفتى الفتاة صرخة خافته، فتحولت لكى أراها. كان الرعب مرتسما على وجهها بكل وضوح. لم تشأ ان تصغى الى، وها هى الان تلقى جزاءها. واردت ان اكون قاسيا معها الى اقصى حدفقلبت الجثة و انا اقول:

انه أصيب بطعنة من الخلف.

وقالت تسأل فى صوت يكاد لا يسمع:

- و بماذا؟

- أومأت برأسى الى الاناء الزجاجى وقلت:

وفجأة ترنحت الفتاة ووقعت على الارض فأسرعت اليها وأنا اقول:

- فلنخرج. لقد كانت التجربة شاقة عليك.

ولكنها تمتمت تقول فى صوت خافت جدا:

- الى ببعض الماء. حالا

تركتها وأسرعت الى الفيللا. ولحسن الحظ لم التق بأحد من الخدم، واستطعت الحصول على قدح صببت فيه بعض قطرات من الويسكى، وعدت اليها بعد لحظات قائلا، وكانت لاتزال طريحة مكانها فى نفس الوضع الذى تركتها عليه. ولكن الويسكى أحدث مفعوله، ورد اليها حواسها، وصاحت تقول وهى ترتجف:

اوه. خذنى بعيدا من هنا. حالا.

وساعدتها على الخروج. وأغلقت الباب خلفنا. واخذت الفتاة نفسا طويلا ثم قالت:

- سأكون على ما يرام. أوه، كان أمرا فظيعا. لماذا تركتنى أدخل؟

لم يسعنى الا ان ابتسم. وقلت فى رفق:

- لا تنسى اننى بذلت جهدى لكى امنعك من الدخول؟

هذا صحيح. حسنا. الى الملتقى.

ولكن لايمكن ان تتصرفى هكذا وحدك. انك مازالت ضعيفة وأرى أن أرافقك حتى.

ماهذا الهذر. اننى على مايرام الان. ارجو ان لاتتعرض لاية متاعب لانك تركتنى أرى كل شىء. إلى الملتقى.

- لحظة واحدة. انك لم تذكرى لى عنوانك.

- أوه، اننى اقيم فى فندق الفنار. وهو فندق صغير ولكن لابأس به. تعال لزيارتى غدا.

أسرعت أقول:

- بكل سرور. وتابعتها بعينى حتى اختفت، ثم استدرت وعدت الى الفيللا. وتذكرت فجأة اننى لم اغلق باب الكوخ بالمفتاح. ولكن لم يكن أحد قد فطن الى هذا الإهمال لحسن الحظ فأدرت المفتاح فى القفل، ثم أخرجته، وأعدته الى الرقيب. وتذكرت عندئذ ان سندريللا اعطتنى عنوانها واننى لا اعرف اسمها.



مســيو جيــرو

كان قاضى التحقيق يستجوب أوجست البستانى فى غرفة الصالون، واستقبلنى كل من بوارو والقوميسير بابتسامة وإيماءة من رأسه. وجلست فى هدوء.

وكان مسيو هوتيه دقيقاً جدا ولكنه لم يفلح فى اكتشاف اى اثر ما. واعترف اوجست ان القفاز له، وانه يلبسه عندما يعالج بعض النباتات السامة. ولكنه لم يستطع ان يذكر متى لبسه لاخر مرة. أما المعول فكان موجودا فى الكشك الصغير الذى يودع فيه ادواته، وباب الكشك مغلق طبعا، ولكن المفتاح يظل فى الثقب، فلم تكن هناك حاجة الى غلقه بالمفتاح، لان الكشك لا يضم شيئا ذا قيمة.

واذن القاضى للبستانى بالانصراف، ثم تحول الينا وقال: حسنا. اننا لم نتقدم خطوة واحدة، ولن نستطيع ان نفعل شيئا حتى يأتينا الرد على برقيتنا من سنتياجو. هل راى احدكم جيرو؟ الواقع ان هذا الرجل يفتقر الى الادب: وأرى انه لابد لى من ان ابعث احدا لكى يأتى به.

ليس هناك داع لذلك. وادهشنا الصوت الهادىء، وكان جيرو يقف فى الخارج ينظر الينا عبر النافذة المفتوحة. ووثب الى الغرفة فى خفة

وتقدم قائلا:

اننى تحت أمرك، و أرجو أن تقبل عذرى لاننى لم أت قبل الان، أننى لست إلا مخبرا، ولا افهم شيئا فى الاستجوابات، ولكننى اذا استجوبت أحدا فسوف احرص قبل ذلك على أن أغلق النافذة، فان من اليسير على كل شخص بالخارج ان يسمع كل ما يدور فى هذه الغرفة، احمر وجه مسيو هوتيه لفرط الغضب. كان واضحاً انه لم يكن هناك أى ود بينه وبين المفتش المكلف بنظر القضية. ولكن لعل الامر كان كذلك فى كل الحالات،لان جيرو يعتبر كل القضاة أغبياء، ثم ان عجرفة المفتش و عدم مراعاته كانا سببا فى غضب مسيو هوتيه الذى كان ينظر إلى عمله بعين الاهتمام.

وقال فى شىء من المرارة:

لا ريب انك عرفت كيف تستفيد من وقتك، ولاريب انك ستخبرنا الآن باسم القاتلين، و اين يختبئان. أجاب مسيو جيرو فى هدوء دون ان يحفل بسخرية القاضى:

إننى اعرف على الأقل من أين جاءا. و اخرج من جيبه شيئين صغيرين ألقاهما فوق المنضدة، فاقتربنا فى فضول، ورأينا عقب سيجارة وعود ثقاب لم يستعمل بعد.

وتحول المفتش إلينا وقال فى غلظة اضطرم لها وجهى:

ماذا ترون فى هذين الأثرين؟

هز بوارو كتفيه فى جمود و قال:

- لا أرى فيها اكثر من عقب سيجارة وعود ثقاب.

وماذا تستخلص منهما؟

أجاب بوارو: لا شيء.

قال جيرو فى ارتياح:

- انك لم تتعم بدراسة هذه الأشياء. ليس هذا عود ثقاب عادى. انك لن تجد له مثيلا فى هذه البلاد على الأقل. ولحسن الحظ انه لم يستعمل بعد، ولولا ذلك لما تعرفت عليه. ومما لاشك فيه أن أحد القاتلين ألقى بعقب سيجارته، وأشعل سيجارة أخرى و وقع منه أثناء ذلك عود ثقاب دون أن يفطن إليه.

سأله بوارو: والعود الآخر؟

- اى عود؟ ... العود الذى استعمله فى إشعال السيجارة. ؟

هل وجدته هو الآخر. ؟

- كلا .... لعلك لم تبحث عنه بما يكفى من الدقة.

- لم ابحث عنه؟

وخيل لى لمجرد لحظة انه سينفجر. ولكنه لم يلبث ان تمالك نفسه بجهد كبير و قال: أرى انك تميل إلى الهزل يامستر بوارو. ولكن دعنا من عود الثقاب. يكفينا عقب السيجارة، فهى اثر كاف. انها سيجارة من أمريكا الجنوبية، بها فلتر مصنوع من عجينة عرق السوس.

قال القوميسير عندئذ: من المحتمل ان يكون مستر رينو هو الذى استعمل عود الثقاب والسيجارة، ولا تنس انه عاد من امريكا الجنوبية منذ عامين.

أجابه الآخر فى توكيد: كلا. أنى افحصت أشياء مستر رينو الخاصة. انه يدخن نوعا اخر من السجائر غير هذا النوع.

وهنا قال بوارو: إلا تجد غريبا أن يأتى هذان الرجلان بدون سلاح

أو قفاز أو معول، ثم يجد كل هذه الأشياء بسهولة؟

ابتسم جيرو ابتسامة متعالية وقال: هذا غريب فى الواقع، ولا تفسير له إلا بالنظرية التى أتمسك بها.

قال مسو هوتيه: أه. هل تعنى أن لهما شريكا بالمنزل؟

قال جيرو وهو يبتسم ابتسامة غريبة: أو خارجه.

ولكن لابد أن هناك من ساعدهما على الدخول، فلا يمكن أن نفترض انهما تمكنا من الدخول بفضل فرصة غير متوقعة.

– ربما وجدا الباب مفتوحا، وربما فتحه لهما شخص من الخارج معه مفتاح الباب.

ترى من يكون؟

هز جيرو كتفيه وقال: مستر رينو الابن مثلا. صحيح انه فى طريقه إلى أمريكا الجنوبية ولكن يحتمل ان يكون المفتاح قد ضاع منه او سرق. ثم هناك البستانى. أو لعل خادمة أرادت أن ترى عشيقها. ثم ان من السهل صنع مفتاح للباب.ان الاحتمالات كثيرة. وهناك كما تعرف شخص اخر لا ريب ان معه مفتاحا، وأعنى به مسز دوبريل.

قاضى التحقيق: اه. هل عرفت بقصتها هى الأخرى؟

... فى هدوء: انى اعرف كل شىء.

– ومع ... نى واثق ان هناك شيئا لا نعرفه. ثم روى له قصة الزائرة الغامضة ... لشيك الممزق المحرر باسم دوفين، وبسط له أخيرا الرسالة الموقعة باسم بيللا فقال:

– كل هذا لا بأس به، ولكنه لا يغير شيئا من نظريتى.

– وما هى هذه النظرية؟

– اننى أوثر إن لا أقول شيئا فى الوقت الحالى، و لا تنسى أنى بدأت تحرياتى منذ قليل.

قال بوارو فجأة: قل لى يا مستر جيرو. إن نظريتك تقوم على أساس أن الباب مفتوح.

وعندما غادر القاتلان البيت ألم يكن من الطبيعى أن يغلقا الباب خلفهما.

آه. لا ريب انهما نسيا ذلك. وأعترف أن هذه غلطة منهما.

قال بوارو: اننى لا أشاطرك هذا الرأى. من رأيى انهما تركا الباب مفتوحا إما عمدا، وأما لداع معين بالذات، و أية نظرية اخرى لاقيمة لها. ثم ان هناك شيئا آخر. ألا تذكرك هذه الجريمة بجريمة اخرى؟

– لا أستطيع ان ارد عليك بدون تفكير. ولكننى لا أرى.

قال بوارو فى هدوء: انك مخطىء. سبق ان ارتكبت جريمة مماثلة.

– أين و متى؟

– لا اذكر ذلك فى الوقت الحاضر لسوء الحظ. ولكننى سوف أتذكر. ظننت انك قد تساعدنى على ذلك.

– هناك جرائم قتل كثيرة ارتكبها رجال مقنعون ولا أستطيع ان أتذكرها كلها.

قال بوارو فى لهجة من يلقى محاضرة: ولكن السمة الشخصية شىء عجيب، و مسيو جيرو يعلم تماما ان لكل مجرم طريقته الخاصة، وان رجال البوليس عندما يحققون فى جريمة سرقة يمكنهم معرفة الجانى بفضل الطريقة التى استخدمها. وعندما تتشابه جريمتا قتل

من حيث الخطة والتنفيذ، فذلك يدل عل ان عقلا واحدا هو الذى خطط لهما ودبر. وأنا ابحث عن هذا العقل يا مسيو جيرو وسوف أجده. اننا هنا إزاء اثر نفسانى، وقد تكون أنت قديرا جدا فى ناحية أعقاب السجاير و عيدان الكبريت، أما أنا فأننى افهم قلب الإنسان.

بدا الانفعال على وجه جيرو، فى حين استطرد بوارو يقول: واحب ان الفت نظرك الى شىء لم تعلم به، وهو أن الساعة اليدوية لمسز رينو قدمت ساعتين صباح يوم الجريمة. ثم هناك آثار الأقدام الموجودة فوق أحواض الزهور.

وأومأ برأسه نحو النافذة المفتوحة، فمضى جيرو إليها فى خطوتين كبيرتين، ونظر إلى الخارج، ثم قال:

– ولكننى لا أرى أية آثار.

قال بوارو وهو يعدل عدداً من الكتب فوق المكتب: كلا. ليست هناك آثار.

اكفهر وجه جيرو لحظة لفرط الغضب. وفتح الباب فى هدوء هذه اللحظة، وقال مارشان:

اقبل مستر ستونور، سكرتير مستر رينو، من لندن، فهل أدعه يدخل؟



جابرييل ستونور

كـان الرجل الذى دخل فـريدا فى نوعه، فقد كان طويل القامة رشيق الجـسم ورياضـيـا، هيـمن علينا جميعا بشخصيته.

وحتى جيرو نفسه بدا بجواره ضئيلا. وقد اتضح لنا فيما بعد انه شخصية عجيبة، فقد كان إنجليزى الجنسية، طاف العالم كله، واصطاد الوحوش فى أفريقيا، وسافر الى كوريا والتحق بأعمال كثيرة.

وعندمـا التقت عيناه بعينى مـسيـو هوتيـه قـال له: هل أنت قـاضى التحقيق المكلف بالقضية؟ يسرنى إننى التقيت بك ياسيدى. يالها من قضية نظيفة. ومسز رينو، كيف حالها. لا ريب ان الصدمة كانت عنيفة لها.

قـال مـسيـو هوتيـه: هو ذلك. اسـمح لى ان اقدم لك مسيـو بكس، قـومـيسـيـر البـوليس ومـسـيـو جـيـرو من ادارة الامن وهـذا هو مـسـتـر هـركـيول بوارو، كان مـسـتـر رينو قـد اسـتـدعـاه ولكنه جـاء بعد فـوات الاوان، والكابتن هـاستنجز، صديق مستر بوارو.

نظر ستونور الى بوارو فى شىء من الاهتمام وقال: هل استدعاك.؟

سـأله مستر بكس: ألم تكن تعرف أنه لجأ الى مخبر سرى.؟

– كلا. ولكن ذلك لا يثير دهشتى على كل حال، فقد كان يبدو قلقا،

ولكنه لم يفض إلى بشىء.

- ارجو ان تلتمس لى العذر؟ يا مستر ستونور، ولكن يجب أن نبدأ ببعض الإجراءات أولا. ما اسمك؟

- جابرييل ستونور.

- منذ متى و أنت تعمل سكرتيرا لمستر رينو؟

- منذ نحو سنتين. منذ ان اقبل من امريكا الجنوبية.

- هل حدثك عن حياته هناك؟

- نعم. كثيرا.

- هل تعلم إذا كان قد ذهب الى سنتياجو؟

- نعم ذهب إليها اكثر من مرة.

- ألم يحدثك عن شىء خاص حدث له هناك وآثار حقد البعض عليه؟

- كلا.

- الم يطلعك على سر عرفه أثناء زيارته لهذه المدينة؟.

- كلا. ولكن هناك سر يحوط بحياته على كل حال. انه لم يحدثنى أبدا عن شبابه، ولا عن الفترة التى سبقت ذهابه إلى أمريكا الجنوبية. كان من أهالى كندا.

- هل تعرف شيئا عن شخص يدعى دوفين؟

- قال ستونور فى تفكير: دوفين. دوفين لا أظن ذلك.

- هل تعرف صديقة لمستر رينو اسمها بيللا؟

أتى مستر ستونور للمرة الثانية باشارة تدل على النفى وقال: بيللا دوفين. هل هذا اسمها بالكامل؟ عجيب.؟ اننى واثق أنى سمعت بهذا

الاسم. ولكننى لا أتذكر شيئا الآن.

- لعك تفهم أننا فى موقف شديد الحرج لا يتطلب اى تحفظ يا مستر ستونور. وإذا كنت تريد ان تجنب مسز رينو بعض الأشجان مراعاة لها، فأرجو ان تفكر فى العدالة، وان تتخلى عن كل تحفظ.

نظر مستر ستونور الى قاضى التحقيق فى دهشة وقال:

- اننى لا أفهمك يا سيدى. ما دخل مسز رينو بكل هذا. اننى اكن لها كل الاحترام، فهى امرأة فوق العادة، ولا ادرى كيف يمكن ان يسىء تحفظى اليها.

حتى إذا قلت لك ان المدعوة بيللا دوفين كانت اكثر من صديقة لمستر رينو.

صاح ستونور: آه.إننى افهمك الآن. ولكننى أراهنك بكل ما معى انك مخطئ. لم يكن مستر رينو يهتم بأية امراة، فقد كان يعبد زوجته. انهما كانا اسعد زوجين فى العالم.

هز مسيو هوتيه رأسه فى رفق و قال: إن لدينا الدليل الحاسم على ذلك يا مستر ستونور. لدينا رسالة كتبتها بيللا لمستر رينو تتهمه بأنه لم يعد يحبها. ثم أن لدينا أدلة أخرى تثبت انه كان، عند موته، على علاقة بسيدة فرنسية تدعى مسز دوبريل تقيم فى الفيللا المجاورة.

قطب السكرتير جبينه وقال:

- ولكنك تضل السبيل يا سيدى.اننى كنت اعرف بول رينو. لم تكن بينه وبين تلك السيدة علاقة حب كما تظن. انها كانت تبتز منه نقوده، وقد حصلت منه على أربعة آلاف جنيه فى بضعة شهور. إننى قلت لك منذ لحظات ان هناك سرا يحوط بحياته، ومن المؤكد أن مسز دوبريل تعرف هذا السر، وكانت تهدده بإفشائه.

صاح القاضى فى انفعال شديد:

- هذا جائز. نعم، جائز جدا. ثمة نقطة اخرى.

- هل أطلعك مستر رينو على شروط الوصية؟

نعم. وقد سلمت انا نفسى هذه الوصية للمحامى وهى وصية غير معقدة،فان نصف ثروته تؤول إلى زوجته، فى حين يؤول النصف الآخر إلى ابنه، و أظن انه أوصى لى بألف جنيه.

- متى حرر هذه الوصية؟

- منذ سنة ونصف.

- لعله يدهشك يا مستر ستونور أن تعلم ان مستر رينو حرر وصية أخرى منذ أسبوعين فقط، وانه أوصى بموجبها بكل ثروته لزوجته دون قيد أو شرط ولم يذكر ابنه فى هذه الوصية.

هز ستونور رأسه فى دهشة كبيرة وقال:

- هذه صدمة قاسية للشاب المسكين. أن أمه تعبده بالطبع، ولكنها حركة من أبيه تدل على عدم ثقته به، وتدل فى نفس الوقت على مدى العلاقة التى كانت تربطه بزوجته.

قال مسيو هوتيه: هذا صحيح. من المحتمل اننا سنراجع آراءنا طبقا لبعض النظريات. وقد ارسلنا برقية إلى سنتياجو وننتظر الرد مابين لحظة و أخرى. ومن المحتمل ان يتضح كل شىء عندئذ. واذا تأكد لنا ان مسز دوبريل تبتز أمواله، فلا بدلها ان تزودنا بمعلومات هامة.

وهنا تدخل بوارو فقال: مستر ستونور. هل تستطيع ان تخبرنا منذ متى والسائق الإنجليزى ماسترز يعمل فى خدمة مستر رينو؟

- منذ اكثر من سنة.

– هل تعرف إذا كان قد ذهب إلى أمريكا الجنوبية؟

ـ اننى واثق انه لم يذهب اليها، ثم إننى أؤكد لك انه فوق الشبهات.

ـ وكان القاضى هوتيه قد استدعى الشرطى مارشان وقال له:

أخبر مسز رينو انه يسرنى ان اذهب اليها لكى اتحدث معها بضع لحظات.

ومرت بضع لحظات دهشنا بعدها ونحن نرى مسز رينو تقبل علينا وهى شديدة الشحوب وترتدى ثياب الحداد. وأسرع القاضى هوتيه فقدم لها مقعدا. وبعد ان اعتذر إليها لإزعاجه إياها قال:

عرفت ان زوجك من أهالى كندا الفرنسية، فهل يمكن أن تذكرى لى بعض المعلومات الخاصة بشبابه وثقافته.

هزت رأسها وقالت: لقد التزم زوجى الصمت بخصوص هذه الحقبة من حياته ياسيدى، لانه كان عزوفا عن الكلام فى هذه الناحية، وكانت حياتنا تدور حول الحاضر والمستقبل فحسب.

ـ انحنى مسيو بكس نحوها عندئذ وقال فى رفق: يحز فى نفسى أن أتسبب فى إيلامك ياسيدتى. ولكن الديك من الاسباب ما يجعلك على الظن بأن مسز دوبريل كانت عشيقة لزوجك؟

دفنت وجهها بين يديها عندئذ وراحت تنتحب، وسرت فى بدنها رعشة شديدة، ولكنها رفعت رأسها أخيرا، وقالت فى صوت يقطعه البكاء: لعلها كانت عشيقة.

ولم أر فى حياتى دهشة كالتى ارتسمت على وجه ستونور عندئذ، فقد راح ينظر إليها فى ذهول شديد.

جاك رينو

قبل ان ينطق احد بكلمة، فتح الباب فى عنف، ودخل شاب طويل القامة ما كدت اراه حتى خيل لى ان القتيل قد عاد الى الحياة، ولكننى لم البث ان تحققت ان شعر رأسه اسود لم يخط المشيب اليه. واسرع الشاب نحو مسز رينو دون ان يحفل بأحد منا وصاح:

– امى... جاك.

واخذته بين ذراعيها وهى تصيح باكية: ولكن ما الذى اتى بك يا عزيزى. ؟ كان يجب ان تبحر الى شربورج منذ يومين.؟

وتحولت إلينا قائلة: اقدم اليكم ابنى ايها السادة.

وقال مسيو هوتيه وهو يرد على تحية الشاب:

– انت لم تبحر اذن؟

– كلا يا سيدى. فقد حدث ان تأخرت الباخرة أربعا وعشرين ساعة بسبب عطب فى الاتها. وكنت على وشك ان ارحل امس بدلا من

اول امس عندما اشتريت جريدة مسائية، وقرأت فيها القصة الفظيعة التى المت بنا.

واستطرد يقول فى صوت خافت: ياأبى المسكين. نظرت مسز رينو اليـه وكـأنهـا فى حلم، ثم اتت بحـركـة تدل على الإرهاق الشـديد واستطردت:

لم يعد لهذا اهمية على كل حال.

قال مسيو هوتيه وهو يشير الى مقعد:

اجلس يامسيو رينو. اننى اشاركك احزانك من اعماق القلب، واننى اعرف انها صدمة عنيفة لك ومن حسن الحظ انك لم ترحل لاننى ارجو ان تقدم لنا من المعلومات ما يجلو لنا هذا السر.

– اننى تحت تصرفك ياسيدى، فسلنى ما تشاء.

– اظن انك كنت ستقوم بهذه الرحلة بناء على رغبة ابيك.؟

– هذا صحيح ياسيدى فقد ارسل الى برقية يطلب منى فيها الذهاب الى بوينس ايرس دون تأخر ومنها الى سنتياجو.

– وماذا كان الغرض من هذه الرحلة؟

ليست لدى اية فكرة عن ذلك.

كيف هذا.؟

هاهى البرقية ويمكنك ان تقرأها.

اخذ القاضى البرقية وقرأها بصوت مسموع، وهذا نصها:

«امض الى شربورج مباشرة، وابحر على الباخرة لنزورا المنطلقة مساء اليوم الى بوينس ايرس. وستجد هناك تعليمات اخرى لكى تذهب الى سنتياجو. لا تتأخر عن السفر فالامر مهم جدا. رينو »

وسأله مسيو هوتيه: الم تصلك منه اية تعليمات سابقة فى هذا الخصوص.

- كلا. كنت اعرف طبعا ان ابى قضى فترة كبيرة من حياته فى بوينس ايرس، وان له هناك مصالح كثيرة، ولكن لم يسبق له ان ابدى رغبته فى ارسالى هناك.

لا ريب انك تعرف امريكا الجنوبية جيدا يا مستر رينو.؟

طبعا، فقد قضيت طفولتى فيها. ولكننى تعلمت فى انجلترا، وقضيت فيها اجازتى، حتى اصبحت لاعرف امريكا الجنوبية كما يجب. وكنت فى السابعة عشرة عندما اندلعت نيران الحرب.

وتابع مسيو هوتيه استجوابه فى رقة متناهية، ورد جاك رينو، فقال انه لا يعرف لأبيه أعداء فى سنتياجو أو لم يسمعه يتكلم أبدا عن أى سر.وعندما سكت هوتيه لحظة قال المفتش جيرو فى هدوء :

- هل كنت على صلات ودية مع أبيك يا مستر رينو ؟

- طبعا ..

- ألم يقع بينكما أى شجار ؟

- هز جاك كتفيه وقال :

- يحدث أن يختلف الأب مع ابنه أحيانا.

هذا صحيح .ولكن اذا أكد شخص أن شجارا عنيفا وقع بينك وبين أبيك عشية سفرك، فهل يكون هذا الشخص كاذبا ؟

ولم يسعنى الا الإعجاب بمهارة جيرو، فهو لم يبعد عن الحقيقة حين قال أنه يعرف كل شئ . ونظر جاك رينو اليه فى حيرة شديدة وقال :

- لقد .. لقد تشاجرنا حقا .

- آه.. ألم تقل له هذه العبارة ، سأستطيع أن افعل كل شئ عندما تموت.. وعندما رد عليك بأنه لم يمت بعد ألم تقل له «أتمنى لو أن تموت».

استولى الأنفعال على الشاب، وطوح برأسه الى الخلف فى غضب وصاح :

نعم .. إنى تشاجرت معه . ولعلنى قلت له كل هذه الأشياء . كنت فى شدة الغضب ، ولم أدر ماذا قلت له، وقد كان فى مقدورى أن أقتله عندئذ . ولك أن تبتسم من كل هذا ما تشاء .

- ابتسم جيرو ، وقال مسيو هوتيه :

- وما سبب هذه المشاجرة ؟

أنى ارفض الرد على هذا السؤال .

اعتدل مسيو هوتيه فى مقعده وقال :

اعلم يا مستر رينو أنه لا يحتمل لأحد أن يقف ضد القانون . ما سبب هذه المشاجرة؟

لزم الشاب الصمت وقد قطب وجهه . ولكن ارتفع صوت بوارو عندئذ قائلا فى هدوء :

- سأخبرك أنا عن سبب المشاجرة أذا أردت يا سيدى .. أنهما تشاجرا بسبب الآنسة مارت دوبريل .

أجفل رينو بشدة ، وانحنى القاضى نحوه وقال :

- هل هذا صحيح..؟

أجاب الشاب فى صوت خافت :

– نعم .. أننى أحب الآنسة دوبريل ، وأريد أن أتزوجها . وعندما أخبرت أبى بذلك ثار وهاج ، ولم أستطع أن أسمعه يهين تلك التى أحبها ، فاستولى الغضب على بدورى .

ألقى مسيو هوتيه نظرة إلى مسز رينو وقال : هل كنت تعلمين بهذا الحب يا سيدتى؟

أجابت ببساطة : كنت أخشاه .

صاح ابنها يقول :

– كيف هذا يا أماه .. ؟ أنت أيضا ؟ أن مارت فتاة طيبة القلب بقدر ما هى جميلة . بماذا تؤاخذينها ؟

بلا شئ .. ومع ذلك فأننى أود لو أن أراك تتزوج إنجليزية .. أو على الأقل فتاة ليس لأمها اية سوابق مريبة .

وكان صوتها ينم عن الحقد الذى تشعر به نحو المرأة الأخرى ، وأدركت مدى ألمها وهى ترى ابنها متيما بابنة غريمتها . واستطردت مسز رينو تقول :

– ربما كان يجب أن أخبر زوجى بهذا الامر ، ولكن خيل لى أنه مجرد نزوة سرعان ما تزول أذا لم أهتم بها . واننى ألوم نفسى الان على صمتى . ولكن كما قلت لكم كان زوجى يبدو قلقا، متعبا على غير عادته، فلم أشأ أن ازيد متاعبه .

أحنى مسيو هوتيه رأسه ثم خاطب جاك قائلا : هل دهش أبوك عندما أطلعته على نواياك بخصوص الآنسة دوبريل .؟

كانت دهشته شديدة وقد أمرنى أن أطرد هذه الفكرة من رأسى قائلا لن يوافق أبدا على هذا الزواج . ولما سألته عن السبب أبى أن

يتكلم، واكتفى بأن قال أن هناك سرا يحوط بحياة مسز دوبريل وابنتها.

ولما قلت له أننى سأتزوج البنت لا الأم رفض ان يناقشنى فى الامر، فتملكنى الغضب، وقلت له أن موافقته لن تهمنى، فذكرنى بأننى اعتمد عليه فى معيشتى كل الاعتماد ولا ريب أننى قلت له عندئذ أنى أود لو أن يموت.

قاطعه بوارو قائلا : أذن فأنت تعرف نصوص الوصية ؟.

- اعرف أنه ترك لى نصف ثروته أما النصف الآخر فيجب أن يعود إلى بعد موت أمى.

- قال قاضى التحقيق:

- حسنا. استمر فى قصتك.

- راح كل منا يصرخ فى الاخر ، وقد تملكنا الغضب ، وأدركت فجأة ان القطار يوشك أن يفوتنى فخرجت ركضا ، وأنا لا أزال أغلى من الغضب . ولكننى لم ألبث أن هدأت، وكتبت لمارت بما حدث ، فأجابتنى بأنه لابد ان نتمسك بموقفنا، وان كل اعتراض لابد أن يزول فى نهاية الامر . ولم أقل لها السبب الرئيسى لاعتراض أبى على زواجنا ورأيت أنى لن ألق أى نجاح عن طريق العنف . على ان أبى أرسل ألى وأنا فى باريس خطابات كثيرة تنبض كلها بالحب والحنان ، ولم يشر فيها الى الموضوع الذى تشاجرنا بسببه .

قال جيرو : هل هذه الخطابات معك ..؟

- كلا .. أننى مزقتها .

وسأله القاضى قائلا :

- لننتقل الى موضوع آخر . هل تعرف شخصا باسم دوفين ؟

قال جاك : دوفين ؟

وانحنى الى الأمام وأمسك بقاطعة الورق من فوق المكتب وقلبها بين يديه لحظة، وعندما رفع رأسه التقت عيناه بعينى جيرو الثابتتين فعاد يقول :

دوفين .. ؟ كلا .. لا أعرف أحدا بهذا الاسم .

اقرأ هذه الرسالة يا مستر رينو وأخبرنى هل لديك أى شك فى الشخص الذى أرسلها الى أبيك.

- أرسلها الى أبى ؟

كان انفعاله وسخطه واضحين .. وقال:

- كلا .. ليس لدى أى شك.

تنهد مسيو هوتيه وقال:

لننتقل الآن الى سلاح الجريمة . أخشى أن يسبب لك ذلك بعض الالم يا مستر رينو. لآن السلاح كان هدية منك لأمك.

انحنى جاك رينو الى الامام . وكان وجهه قد اضطرم وهو يقرأ الرسالة، ولكنه شحب شحوبا شديدا عندما سمع عبارة قاضى التحقيق الآخيرة وقال :

هل تعنى أن القاتل قتل أبى بهذه .. هذه القاطعة.. ؟ هذا محال .. ولكن أين هى .. ؟ أريد أن أراها .. أما زالت فى الجثة ؟

أوه . كلا .. أننا انتزعناها منها .. هل تريد أن تراها .. ؟ هل لك أن تذهب وتأتينا بها يا مسيو بكس ؟ .

غادر مسيو بكس الغرفة، ومضى ستونور الى جاك ، وشد كل

منهما يد الآخر. ونهض بوارو وعدل شمعدانين بدا له أنهما موشكان على الوقوع، وعاد قاضى التحقيق، فقرأ من جديد رسالة الحب الغامضة، متشبثا بنظريته الاولى فى أن الجريمة ارتكبت بسبب الغيرة، وان امرأة هى التى طعنت مستر رينو من الخلف. وفجأة انفتح الباب فى عنف ودخل القوميسير وهو يصيح فى انفعال:

سيدى القاضى .. الخنجر قد اختفى .

صحت أقول :

ولكن هذا محال .. أننى رأيته فى الاناء صباح اليوم .

وماتت الكلمات على شفتى ,ولكن جميع الأنظار تحولت الى ، وصاح القوميسير :

– ماذا تقول .. ؟ صباح اليوم ؟

أجبت فى بطء : نعم .. منذ نحو ساعة ونصف على نحو التحديد.

– معنى هذا أنك ذهبت الى الكوخ .. ؟ ولكن كيف دخلت .. ؟

أننى أخذت المفتاح من الشرطى .

– ولماذا .. ؟

ترددت، ولكننى رأيت أن من الأفضل أن أعترف بكل شئ، فقلت وأنا أتمنى أن تبتلعنى الآرض :

مسيو هوتيه .. أننى ارتكبت غلطة كبيرة أرجو أن تغفرها لى . إننى التقيت بصديقة لى ، وقد أبدت رغبة شديدة فى أن ترى مسرح الجريمة ، فأخذت المفتاح من الشرطى لكى أريها القتيل .

صاح قاضى التحقيق فى استياء :ولكنك ارتكبت غلطة كبيرة جدا يا كابتن هاستنجز، وما كان يجب أن تقدم عليها .

قلت فى خضوع :

- أعرف ذلك . وأننى أستحق كل ما تقول يا سيدى .

ألم تطلب من هذه الفتاة الحضور هنا ؟

كلا .. أننى التقيت بها صدفة ، وهى فتاة إنجليزية تقضى الصيف فى مرلنفيل.

قال القاضى وقد لانت أساريره : هذا عمل غيرسليم ، ولكن لا ريب أن الفتاة كانت جميلة .. آه من الشباب ..

وأطلق تنهيدة عاطفية، ولكن القوميسير كان رجلا عمليا ، فاستأنف الاستجواب قائلا:

ولكنك سهوت عن غلق الباب بالمفتاح عند انصرافك .. ؟

هذا هو ما ألوم نفسى عليه ، فان الفتاة كاد أن يغمى عليها عند رؤية الجثة ، فأسرعت الى البيت لكى آتيها بكوب من الماء ، ثم أصررت على مرافقتها الى المدينة بعد ذلك . وسهوت عن المفتاح ، فتركته فى الباب ، ولم أتذكره إلا بعد عودتى.

قال القوميسير فى بطء:

لقد ظل بالباب ما يقرب من نحو عشرين دقيقة إذن .

قال مسيو هوتيه:

- هذا أمر مؤسف.

ولكن مسيو جيرو صاح يقول :

- بل أمر رائع .

أثار هذا الحليف غير المنتظر دهشتنا جميعا ، ولم يأبه هو لذلك ،

وعاد يقول:

- هو أمر رائع حقا، لأنه يدلنا على أن للقاتل شريكا، وانه كان موجودا منذ نحو ساعة، وهو بعمله هذا قد اقدم على مغامرة كبيرة للحصول على هذا الخنجر. لعله كان يخشى ان نجد عليه بعض البصمات نظر بكس الى بوارو وقال: ألم تقل لى انه ليس عليه اية بصمات؟ ولكن جيرو هز كتفيه وقال: ربما لم يكن القاتل واثقا من ذلك.

حدق بوارو فيه قائلا: انك مخطىء يا مسيو جيرو. انه كان يلبس قفازا، وعلى ذلك فان الذى اخذ الخنجر كان واثقا من عدم وجود بصمات عليه.

قال القاضى هوتيه عندئذ: لقد انتهى عملنا هنا، واضح الان القضية بين يدى المفتش جيرو، وارجو ان يلقى القبض على القاتل قريبا.

وانصرف بعد ان حيانا جميعا يتبعه كاتبه.

اخرج بوارو ساعته الضخمة من جيبه، وألقى اليها نظرة ثم قال:

فلنعد الى الفندق لتناول الغداء يا صديقى. ويمكنك ان تسرد على ما حدث فى صباح اليوم اثناء ذلك.

وخرجنا من الغرفة، وكانت السيارة قد انطلقت بالقاضى وكاتبه. وكنت اهم بهبوط الدرجات الامامية عندما استوقفنى بوارو قائلا:

لحظة واحدة يا صديقى.

ثم اخرج من جيبه مترا، وراح يقيس معطفا فى البهو لم اكن قد رأيته قبل ذلك، وادركت انه اما ان يكون لمستر ستونور أو مستر جاك رينو. وقاسه بوارو من ياقته حتى اسفله، ثم تنهد فى ارتياح، وأعاد المتر الى جيبه. وتبعنى الى الخارج.

الغموض القاتل

قلت ونحن نهبط الطريق فى بطء: لماذا قست ذلك المعطف؟ اجاب صديقى فى هدوء: لكى اعرف طوله طبعا.

تملكنى الاهتياء. وكان من عادة بوارو ان يحوط نفسه دائما. بجو من الغموض كان يثير حنقى. ولزمت الصمت، ورحت أفكر تفكيرا عميقا. وعلى الرغم من اننى لم اعلق اية اهمية فى ذلك الوقت الا انه عادت الى ذهنى بعض العبارات التى وجهتها مسز رينو الى ابنها فقد قالت له: « انت لم تبحر إذن؟» ثم أردفت تقول: « لم يعد لهذا أهمية على اية حال» فماذا كانت تعنى بهذه الكلمات الغامضة؟

هل تعرف أشياء لانعرفها نحن.؟ أنها انكرت معرفتها بالمهمة الغامضة التى كلف بها زوجها ابنه. فهل تجهل ذلك حقا كما تزعم، ام انها لزمت الصمت، لان الصمت يخدم مصالحها، كنت مقتنعا بأنها تعرف اكثر مما افضت به، فإن دهشتها حين رأت ابنها فجأة كشف عنها، وكنت واثقا انها ان لم تكن تعرف القاتلين، فأنها تعرف على الاقل الدافع الى الجريمة، وان هناك اسبابا قوية تبرر صمتها. وافضت بخواطرى لبوارو، وانا أتوقع منه ان يتهكم كعادته ولكنه قال لى:

– انت على حق يا هاستنجز. اننى كنت واثقا منذ البداية انها لم تذكر لنا كل شىء. بل اننى شككت فى انها ربما اشتركت فى ارتكاب الجريمة، فهى تستفيد فائدة كبيرة طبقا للوصية الجديدة، وقد توجهت شكوكى اليها منذ البداية،ولعلك لاحظت اننى فحصت معصميها، لأننى أردت ان اتأكد ان كانت قد اوثقت يديها بنفسها، ولكننى لاحظت على الفور ان القيد كان مغروزا فى يديها بقوة كادت ان تشق اللحم. وقد جعلنى هذا استبعد ان تكون ارتكبت الجريمة بمفردها، ولكن كان هناك احتمال ان تكون اشتركت فى ارتكابها، ثم ان القصة التى ذكرتها بدت لى ميلودرامية جدا. رجلان مقنعان لاتعرفهما، وكلمة السر. كل هذا يدل على اعداد مسرحى، ثم هناك تلك الساعة اليدوية يا هاستنجز.

ونظر بوارو الى نظرة غريبة وقال:

- هل تفهم ما اعنيه يا صديقى؟

- اجبت متبرما: كلا. اننى لاأفهم شيئا. انك تتكلم دائما فى غموض بحيث لا يفهمك احد.

- قال بوارو وهو يبتسم:

– لا تغضب يا صديقى، سأوضح لك الامر اذا اردت، ولكن لا تذكر كلمة واحدة منه لجيرو، فان هذا الرجل يعاملنى كما لو كنت كهلا لا اهمية له. ولكننى سوف أريه. و الان فكر معى يا صديقى، واستخدم خلايا مخك. متى وقعت الجريمة فى رأيك؟

قلت مشدوها: فى نحو الساعة الثانية صباحا. ان مسز رينو قالت لنا انها سمعت الساعة تدق عندما كان القاتلون فى الغرفة.

تماما... وبناء على قولها هذا تقبل قاضى التحقيق ومسيو بكس

والجميع هذه الساعة على انها ساعة الجريمة... ولكننى انا هركيول بوارو أقول ان مسز رينو كذبت، فان الجريمة وقعت قبل ذلك بساعتين.

ولكن تقرير الطبيب الشرعى؟

انه قال بعد فحصه للجثة ان الموت وقع منذ ست أو سبع ساعات، وقد كان هناك سبب غامض يا صديقى يحتم ان تكون الجريمة قد ارتكبت بعد وقت من ارتكابها فعلا. ألم تسمع بقضايا تحطمت فيها الساعات وحددت بذلك وقت ارتكاب الجريمة. وقد اراد بعضهم ان لا يستند المحققون فى تحديد وقت الجريمة على اقوال مسز رينو فحسب فقدم الساعة ساعتين ثم القى بها فى عنف فوق الارض فتحطم زجاج الساعة اما الساعة نفسها فبقيت سليمة. وكانت هذه كارثة لهم فى حد ذاتها، لانها اثارت اهتمامى الى نقطتين، أولادهما ان مسز رينو كذبت، والثانية ان هناك سببا جوهريا لتأخير الساعة، ولا ارى لهذا غير تفسير واحد.

- وما هو؟

- ذلك ان اخر قطار يغادر مرلنفيل فى الساعة الثانية عشرة والدقيقة السابعة عشرة.

- قلت وقد اشرق ذهنى فجأة:

- بحيث أنه اذا ظهر أن الجريمة قد ارتكبت بعد ذلك بساعتين فإن أى شخص يستقل القطار تبتعد عنه الشبهة تلقائيا .

ولهذا يجب أن نستعلم فى المحطة، فان أى رجلين غريبين عن الناحية اذا استقلا ذلك القطار لابد أن يستلفتا الانظار .

- هل تظن ذلك يا هاستنجز ؟

- طبعا . هلم بنا الان .

- هدأ بوارومن انفـــعـــالى بأن لمس ذراعى وقـــال : هلم بنا يا صديقى، ولكننى لو كنت مكانك لما استعلمت عن الرجلين الغريبين .

- نظرت اليه فى ذهول فقال :

لا اخالك تصدق قصة هذين الرجلين المقنعين . ألم تسمعنى أقول لجيرو أن ملابسات هذه الجريمة مألوفة لدى ؟ وهذا معناه واحد من أمرين، إما أن تكون العقلية التى خططت للجريمة الاولى خططت هذه الجريمة أيضا وأما ان يكون القاتل قرأ عنها فى الصحف فى ذلك الوقت وظلت عالقة بذهنه ، وسوف أتحقق من ذلك بعد أن ...

وامسك فجأة ولم يزد فقلت :

– ولكن خطاب مستر رينو يشير فى وضوح الى وجود سر فى سنتياجو .

– هناك سر فى حياة مستر رينو بكل تأكيد . ومن ناحية أخرى ، من رأيى أن كلمة سنتياجو ما هى الا خدعة للتضليل ، وتأكد أن الخطر الذى كان يهدده لم يكن فى سنتياجو ، وأنما هنا فى فرنسا .

– وعقب السيجارة وعود الثقاب ؟

– ما هى إلا خدعة هما الآخران وضعا لتضليل جيرو ومن هم على شاكلته .

– إذن فقصة هذين الرجلين المقنعين ؟ ..

– كاذبة .

– ما الذى حدث إذن ؟

هز بوارو كتفيه وقال : شخص واحد فى مقدوره أن يقول لنا ذلك

وأعنى به مسز رينو ولكنها لن تتكلم. أنها امرأة رائعة يا هاستنجز. ما أن رأيتها حتى أدركت أنها امرأة فريدة... شككت فى البداية فى أنها اشتركت فى الجريمة.

ولكننى غيرت رأيى فيما بعد .

– ولأى سبب ؟

– بسبب حزنها العميق أمام جثة زوجها . أن الصيحة التى أطلقتها كانت تنم عن حزن حقيقى . ثم أن إغماءها لم يكن مصطنعا، فقد رفعت حاجبيها وجسست نبضها ، وتأكدت أن إغماءها حقيقى . كانت قد تظاهرت بالإغماء عندما سمعت بمقتل زوجها بادىء الآمر ، ولم تكن بها حاجة إذن لكى تتظاهر للمرة الثانية . كلا . أن مسز رينو لم تقتل زوجها . ولكن لماذا كذبت ؟ ..

إنها كذبت فيما يتعلق بالساعة اليدوية ، وكذبت فيما يتعلق بالرجلين المقنعين ، وكذبت فيما يتعلق بأمر ثالث .. قل لى يا هاستنجز ،ما هو تفسيرك للباب المفتوح ؟

قلت فى شئ من الارتباك :

– أظن أن الأمر مجرد إهمال . لا ريب أنهما نسيا إغلاقه .

تنهد بوارو وهز رأسه وقال :

– هذا تفسير أولى، ولكنه لا يرضينى .. هناك تفسير آخر لم أهتد اليه بعد .

صحت فجأة : حسنا اننى مصغ اليك .

– أننا اتفقنا على أن قصة مسز رينو كاذبة أفلا يحتمل أن يكون مستر رينو قد خرج لكى يذهب الى موعد، أو أن يكون خرج مع القاتل،

وأنه ترك الباب مفتوحا ريثما يعود، ولكنه لم يعد، ووجدوه مطعونا فى ظهره صباح اليوم التالى .

– هذه نظرية جميلة يا هاستنجز، ولكنك كعادتك نسيت نقطتين. أولا من الذى قيد مسز رينو، ولماذا عاد القاتلان بعد ذلك لكى يقيداها.

ثانيا، لا يذهب أى رجل الى موعد ما وهو لا يرتدى غير ثيابه الداخلية. كلا. أننى أكاد أكون واثقا من شئ، وهو أنهم لم يخرجوا من الباب وانما من النافذة .

– ولكن ليست هناك أثار أقدام على أحواض الورد تحت النافذة .

– معنى هذا أنهم أزالوها ، وساووا التربة الأرضية للأحواض بعد ذلك بطرية ما .

وساد الصمت بيننا لحظة وقطعته أخيرا قائلا :

– حسنا . على الرغم من اننا عرفنا الكثير منذ قدومنا، الا أننا لم نعرف بعد من الذى قتل مستر رينو .

قال بوارو فى هدوء :

– نعم . هذا صحيح .

وراح يتكلم عن الجريمة والمجرمين ، ويفند كل نقطة من النقاط التى تحيط بمقتل مستر رينو ، وقال أن للقاتل عقلية فذة ، وأنه على الرغم منه لابد أن يكون قد غفل عن شئ ، وأنه هو ، بوارو العظيم الذى لا يمكن أن يجاريه أحد لابد وأن يكشف أمره فى وقت قريب .

وفيما هو يتحدث سطع الضوء فى ذهنى فجأة فصحت أقول :

– بوارو، أننى افهم كل شئ الآن . لا ريب أن مسز رينو تتستر على

أحد ما .

قابل بوارو ملاحظتى هذه فى هدوء، الامر الذى جعلنى أضمن أنه قد فطن اليها من قبل ، وقال فى تفكير :

– نعم . انها تتستر على أحد، أو تخفى أحدا .. هذا أمر سوف نعرفه بكل تأكيد .

وكنا قد بلغنا الفندق فأشار الى بأن ألزم الصمت.



العيون الجميلة

قال بوارو يسألنى فى خبث بعد ان
فرغنا من تناول الغداء:

حسنا. ألاتنوى أن تقص على مغامرتك. اضطرم وجهى، وأدركت انه لا قبل لى بالنضال مع بوارو، وما هى الا دقائق حتى كنت قد افضيت اليه بكل شىء، فقال وعيناه تلمعان خبثا:

– آه. هذه قصة رومانسية تماما. وما اسم هذه الفتاة الظريفة؟

– واضطررت ان اعترف له بأننى لا اعرفه فقال:

– اذا عجيب. اللقاء الاول فى اكسبريس باريس، والثانى هنا. كنت مشغولا أمس بالآنسة دوبريل، واليوم بالآنسة سندريللا. ان لك قلب تركى يا هاستنجز، سوف تجمع حولك عددا من الحريم. يروق لك دائما ان تداهن. ان الانسة دوبريل جميلة جدا، واعترف بأننى معجب بها كثيرا. اما الاخرى فليس فيها اى شىء غريب، ولا شك اننى لن اراها بعد اليوم. كانت ظريفة كرفيقة سفر، ولكنها تنتمى الى طبقة ادنى من طبقتى، ولا استطيع الزواج منها.

اننى اشاركك رأيك ياصديقى، ولكن هذا لا يهم مادمت لا تنوى رؤية هذه الفتاة بعد ذلك.

وكانت كلماته الاخيرة اقرب الى ان تكون سؤالا، ورأيته يحدق فى. وكانت لافتة فندق الفنار امام عينى، وسمعت صوت سندريللا يقول لى تعال لزيارتى غدا، وفى بادىء الامر كان فى نيتى ان اذهب اليها، ولكننى لم البث ان فكرت مليا، وادركت انها لا تروق لى كثيرا، واننى ورطت نفسى بحماقة لكى ارضى فضولها، ولم اشعر بأية رغبة فى رؤيتها، ولهذا قلت لبوارو فى غير اكتراث:

– انها طلبت منى ان اذهب لزيارتها، ولكننى لن اذهب.

– ولماذا؟

– لاشىء بالذات. ولكننى لا اريد ان اراها.

حدجنى بضع لحظات باهتمام ثم قال.

– آه. حسنا. انك على حق. ابق على رأيك ولا تغيره اذن. انك قلت لى انها تنزل فى فندق إنجلترا، أليس كذلك؟

– كلا. بل فى فندق الفنار.

– هذا صحيح، لقد نسيت.

تولد الشك فى ذهنى على الفور كنت واثقا اننى لم اذكر له اسم أى فندق والقيت اليه نظرة فرأيته يقطع الخبز فى هدوء فاطمأننت وقد خيل لى انه توهم اننى ذكرت له اسم الفندق الذى نزلت به الفتاه.

وبعد ان فرغنا من القهوة نظر الى ساعته ثم قال:

– يجب ان انصرف الآن لكى الحق بالقطار المنطلق الى باريس فى الساعة الواحدة والنصف

صحت فى دهشة: باريس .. ولماذا تمضى الى باريس؟

اجاب فى هدوء : لكى ابحث عن قاتل مستر رينو.

- هل تعتقد انه فى باريس؟

- بل اعتقد اننى واثق انه ليس فى باريس ومع ذلك فلابد ان ابحث عنه هناك انك لا تفهم شيئا يا عزيزى ولكنى سأوضح لك كل شىء فى الوقت المناسب لن اغيب طويلا وسوف اعود غدا لن اطلب منك مرافقتى وعليك بالبقاء هنا ومراقبة جيرو ورينو الابن.

ثم حاول ان تتصادق مع الانسة مارت وان كنت واثقا انك لن تلقى نجاحا كبيرا معها.

ولم ترق لى ملاحظته الأخيرة وسألته:

- تذكرت شيئا الآن كيف خمنت العلاقة التى بين هذين الشابين؟

ذلك اننى اعرف الطبيعة البشرية يا صديقى ضع شابا كرينو امام فتاة جميلة كالآنسة مارت فتكون النتيجة حتمية تقريبا ثم تلك المشاجرة لم يكن هناك أى ريب فى ان سببها امرأة أو المال وعندما سمعت اقوال ليونى تصف غضب الشاب ادركت ان فى الامر امرأة.

الهذا السبب نصحتنى ان لا اشغل بالى بها هل كنت تشتبه عندئذ فى انها تحب رينو الشاب؟ ابتسم بوارو وقال: بل لأننى رأيت القلق فى عينيها فى ذلك الوقت وسأتذكر الانسة دوبريل دائما على انها ذات العينين القلقتين.

وغادرنى بوارو واحسست عندئذ بالضياع فمضيت الى البلاج ورحت انظر الى المستحمين دون ان اسمح باية رغبة فى الانضمام اليهم، وكنت أظن اننى سأجد سندريللا بينهم ولكننى لم ار لها اثرا وقضيت بعض الوقت وانا اتمشى على البلاج دون أية غاية، وقلت لنفسى ان قواعد السلوك تهيب بى ان امضى للسؤال عن الفتاة وان ذلك قد يجنبنى بعض المتاعب فيما بعد وانه يحمل بى ان أرا ها لكى

أقول لها أننى لا استطيع أى شىء فى سبيلها لأننى اذا لم افعل فقد تلاحقنى فى الفيللا.

وغادرت البلاج ومضيت الى المدينة وانا اقول لنفسى انى مادمت لم أرها على البلاج فلابد انها موجودة الآن فى الفندق وكان هناك اشخاص كثيرون يجلسون ببهو الفندق ولكنها لم تكن بينهم فانتظرت لحظة ولكن نفد صبرى فأخذت البواب على حدة ودسست فى يده خمسة فرنكات، وذكرت له أوصاف سندريللا فهز رأسه وقال انه لا يوجد بالفندق فتاة بهذه الاوصاف، وانه ليس بالفندق غير خمس سيدات مسنات، فقلت له فى توكيد:

ولكنها قالت لى أنها نزلت بهذا الفندق.

لاريب انك أخطأت السماع، أول لعل السيدة هى التى أخطأت ولكننى واثق مما اقول خاصة وان رجلا آخر سبقك فى السؤال عنها.

وانطبقت الاوصاف التى ذكرها لى عن الرجل على هركيول بوارو.

وشكرت البواب وانصرفت وانا نهبة للحيرة والغضب كنت غاضبا من صديقى لتدخله، فى شئونى الخاصة ولو انه كان امامى فى هذه اللحظة لصببت عليه جام غضبى.

ولكن أين ذهبت سندريللا؟ تغلبت على حنقى وحاولت ان اجد تفسيرا لهذه المشكلة أتراها أخطأت وهى تذكر اسم الفندق؟ أم انها تعمدت ذلك.

كلما فكرت فى الامر زاد اقتناعى بانها تعمدت ان تذكر اسم فندق آخر غير الذى نزلت به وانها لسبب من الاسباب ارادت ان تمنعنى من رؤيتها وعدت الى فيللا نفيف وانا فى ضيق شديد ولم امض حتى البيت،وانما ذهبت الى البقعة المكشوفة وجلست على مقعد بجوار

الكوخ عابس الوجه.

وغرقت فى لجة من الافكار ولكننى لم البث ان انتبهت فجأة وإنا اسمع اصواتا تتحدث قريبا منى وإدركت بعد لحظة ان الاصوات لم تكن صادرة من الحديقة التى اجلس فيها وانما من الحديقة الملحقة بفيللا مرجريت وتبينت من الاصوات صوت مارت دوبريل الجميلة وكانت تقول: هل صحيح يا حبيبى ان كل متاعبنا انتهت؟

واجابها رينو قائلا:

- تعرفين يا مارت انه لم يعد هناك ما يفرق بيننا الان لقد اختفت آخر عقبة من طريقنا ولن يقف فى سبيلنا شىء.

تمتمت الفتاة:

- لا شىء ؟.. أوه يا جاك اننى خائفة

نهضت من مكانى لكى ابتعد لاننى وجدت اننى قد زججت بنفسى فى موقف حرج رغما عنى ولكننى ما ان نهضت حتى رأيتهما من خلال ثغرة فى السياج كانا يقفان كل منهما امام الاخر وقد احاط الشاب خصر رفيقته بذراعه وراح يرنو اليها كانا يبدوان كعاشقين يتذوقان السعادة على الرغم من المأساة التى تبسط ظلالها على حياتيهما ولكن وجه الفتاه كان شديد الانزعاج ولا ريب ان الشاب قد لاحظ لانه سألها قائلا:

- ولكن مم تخافين الآن يا حبيبتى؟ لم يعد هناك داع للخوف الآن.

وعندئذ تبينت فى عينى الفتاة تلك النظرة التى تكلم بوارو عنها وسمعتها تقول:

- اننى خائفة عليك انت.

ولم اسمع رد جاك رينو فقد رأيت شيئا يتحرك فى مكان بعيد من السياج اثار اهتمامى فمضيت نحوه لكى اتحقق منه ولكنه انتقل فجأة وواجهنى كان ذلك الشئ هو جيرو، ووقف امامى واضعا اصبعه فوق شفتيه ثم دار بالكوخ حتى ابتعدنا عن مصدر الحديث وقلت اسأله:

- ماذا تفعل هنا؟

- ما كنت تفعل انت بالذات.

- ولكننى جئت الى هذا المكان صدفة.

- اما انا فقد اتيت عامدا وقد اضعت انت على الفرصة بقدومك.

- ولكن ماذا حدث لصاحبك ذى الآراء البالية؟

أجبت فى برود:

- ان بوارو ذهب الى باريس وآراؤه ليست بالية كما تقول فقد كشف غوامض قضايا كثيرة استغلقت على البوليس الانجليزى.

قال جيرو وهو يفرقع بإصبعه فى احتقار:

- البوليس الإنجليزى.. لاريب انه اشبه بقضاة التحقيق عندنا [illegible]نا. ارجو ان يستقر به المقام فى باريس فان ذلك خير له.

[illegible] الى الفندق وأويت الى فراشى فى وقت مبكر وفى صباح اليوم التالى [illegible]ت اتناول طعام الافطار فى مطعم الفندق عندما اقترب منى رئيس الخد[illegible] وقال:

- معذرة ياسيدى ألست مهتما بالتحقيق فى جريمة فيللا جنفيف؟

ولما أجبته بالايجاب، وسألته عن السبب قال:

الم تسمع آخر الانباء ياسيدى؟

لقد وقعت جريمة قتل ثانية مساء امس.

تركت طعامى قبل ان افرغ منه واخذت قبعتى واسرعت الى الفيللا ركضا. وكان هناك بعض الخدم متجمعين أمام الفيللا وكانت فرانسواز بينهم فسألتها قائلا: ماالذى حدث؟

- أوه يا سيدى. قتيل آخرهذا فنليع لاريب ان اللعنة حلت بهذا البيت لن ابقى فيه يوما آخر فمن يدرى.. ربما يكون الدور على الان.

صحت: ولكنى من الذى قتل هذه المرة؟

وأنى لى ان اعرف؟ رجل غريب وجدوه فى الكوخ على بعد مائة متر من المكان الذى وجدوا فيه مستر رينو المسكين. وقد أصابته طعنة فى صدره بنفس الخنجر.

وغمغمت فى دهشة :

يا الهى جثتان فى وقت واحد فكأننا لسنا فى إحدى الفيلات وانما فى ناد للجريمة؟



الجثة الثانية

تركت فرانسواز من غير ان اصغى الى المزيد واسرعت الى الكوخ وافسح لى الحارسان اللذان يقومان بالحراسة الطريق وكان الظلام يخيم على الكشك الذى يستخدم كمخزن لاوانى الزهور وادوات الفلاحة، واسرعت بالدخول ولكننى سرعان ما توقفت على عتبة الكشك مشدوها امام المنظر الذى يطالعنى.

كان جيرو جاثيا على اربع يمسك فى يده مصباحا كهربيا ويفحص الارض ورفع رأسه وهو يسمع خطواتى وقال عابس الاسارير:

- آه أهذا أنت أيها الإنجليزى ؟ ادخل وقل لنا ما الذى تستنتجه؟

كان الميت راقدا على ظهره وكان وجهه شديد التقلص وقد ظهر فى جانبه الايسر، فوق القلب بقليل نصل خنجر عرفته على الفور فقد كان هو نفس الخنجر الذى رأيته فى الوعاء الزجاجى بالامس، وقال جيرو:

- اننى انتظر قدوم الطبيب الشرعى ما بين لحظة و أخرى وان لم يكن هناك داع لقدومه فان سبب الموت واضح، انه طعن فى القلب ومات على الفور.

- متى حدث هذا؟ مساء أمس؟

أجاب جيرو:

- لا اظن ذلك، وانا لست خبيرا فى الشئون الطبية على كل حال، ولكن يبدو لى ان هذا الرجل قد مات منذ اكثر من اثنتى عشرة ساعة، متى تقول أنك رأيت الخنجر لآخر مرة؟

- فى نحو الساعة العاشرة من صباح أمس.

- فى هذه الحالة فاننى أميل الى الظن ان الجريمة وقعت بعد قليل من ذلك.

- ولكن حركة الذهاب والإياب كانت على اشدها طوال النهار أمام الكشك.

ضحك جيرو ضحكة بغيضة وقال:

- انك تحرز تقدما كبيرا يا صاحبى. من الذى قال لك انه قتل فى هذا الكشك انظر الى جيدا هل تظن ان الرجل الذى يموت بطعنه فى القلب، يقع على الأرض هكذا، متقارب القدمين ممدود الذراعين الى جانبيه وهل يرقد الرجل على ظهره هكذا، ويترك غريمة يطعنه دون ان يحاول الدفاع عن نفسه. ان هذا يدل على الغباء. أليس كذلك؟.. انظر.

وسلط اشعة مصباحه على الارض الرطبة فرأيت آثارا غير مستقيمة، واستطرد جيرو يقول:

- لقد تعاون شخصان على حمله تارة وعلى جره تارة أخرى.

واثارهما غير واضحه فى الخارج لأن الأرض جافة، ولكنهما حرصا على ازالتها داخل الكشك، واحد هذين الشخصين امرأة يا صديقى.

- امرأة؟ .. وكيف عرفت ذلك إذا كانت الآثار قد أزيلت؟

- لأن اثر حذاء المرأة يبقى ظاهرا مهما حاولت إزالته ثم هاك هذا.

وانحنى الى الإمام والتقط من مقبض الخنجر شعرة طويلة سمراء، أشبه بتلك التى التقطها بوارو من فوق المقعد الجلدى بغرفة المكتبة ولفها جيرو حول المقبض من جديد وهو يبتسم ابتسامة ساخرة، ثم قال: سنترك كل شىء على حاله بقدر المستطاع إلى أن يأتى قاضى التحقيق، ولكن ألم تلاحظ شيئا آخر؟ كلا.. انظر الى يديه يا صديقى.

نظرت الى يدى القتيل، كانت أظافره مكسورة، باهتة اللون، ويداه خشنتان، ولم افهم شيئا من ذلك، ونظرت الى جيرو مستفسرا فقال:

- ان يديه تدل على انه من العمال ولكن ثيابه غالية وليس بها اية علامة مميزة، ومعنى هذا انه كان يحاول ان يبدو على غير حقيقته.. كان متنكرا.. ولكن لماذا؟ هل كان يخشى شيئا وهل كان يحاول بتنكره هذا الافلات من شىء اننا لا نعرف شيئا من هذا بعد، ولكننا نعرف شيئا واحد على الاقل، وهو انه حاول اخفاء شخصيته الحقيقية:

ونظر الى الجثة فى اهتمام شديد وقال:

- وليست هناك أية آثار على مقبض الخنجر تماما كالمرة الأولى، وقد لبس القاتل هذه المرة قفازا..

ثم نادى مارشان وظهر الشرطى على عتبة الباب، فقال له:

- لماذا لم تأت مسز رينو؟ اننى استدعيتها منذ ربع ساعة.

- هاهى ذى قادمة ياسيدى ومعها ابنها.

وما هى الا لحظات حتى دخلت مسز رينو، فأشار جيرو الى القتيل وقال: ها هو الرجل، فهل تعرفينه؟

نظرت مسز رينو الى الجثة فى هدوء ثم قالت:

- كلا لم اره قبل ذلك أبدا اننى لا أعرفه البتة،

- ألا يمكن ان يكون أحد الرجلين اللذين اعتديا عليكما؟

- كلا لقد كان لكل منهما لحية طويلة وعلى الرغم من ان قاضى التحقيق يقول انهما لحيتان زائفتان، الا اننى واثقة ان هذا الرجل ليس واحدا منهما.

- حسن جدا ياسيدتى، هذا كل شىء.

- خرجت مسز رينو رافعة الرأس ولمع شعرها الفضى تحت آشعة الشمس ودخل جاك رينو بعدها وانكر هو الآخر معرفته بالرجل القتيل.

ولم ينطق جيرو بكلمة ونادى مارشان وسأله قائلا:

- هل جاءت الأخرى؟

- نعم يا سيدى؟

- دعها تدخل إذن؟

ولم تكن الأخرى غير مسز دوبريل ودخلت وهى بادية السخط، وقالت فى حدة: اننى احتج ياسيدى هذه اهانة، ما دخلى فى كل هذا؟

قال جيرو فى قسوة:

- سيدتى . إننى لا أحقق فى جريمة قتل واحدة، وانما فى جريمتين، وما أدرانى انك لم ترتكبيهما.

صاحت:

- كيف تجرؤ على هذا القول ؟ كيف تجرؤ وتهيننى باتهاماتك الجنونية.. هذا عار.

- حقا؟ وما قولك فى هذه؟

وانحنى والتقط الشعرة من جديد، وقال وهو يتقدم نحوها:

- هل ترين هذه ياسيدتى؟ دعينى أقارن بينها وبين شعرك.

- ارتدت إلى الخلف وهى تطلق صيحة، وقد جحظت عيناها وصاحت: هذا كذب، واقسم على ذلك. أننى لا أعرف شيئا عن الجريمة عن أى من الجريمتين ومن يقول عكس ذلك فانه يكذب آه يا الهى ما العمل؟ قال جيرو فى برود:

- هدئى من روعك يا سيدتى أن أحدا لم يتهمك بعد. ولكن يجمل بك ان تردى على أسئلتى بدون أى تردد.

- قل ما تشاء يا سيدى.

- انظرى إلى هذه الجثة هل سبق لك أن عرفت هذا الرجل؟

ازدادت مسز دوبريل اقترابا ونظرت إلى القتيل فى اهتمام وفضول واضحين. ثم هزت رأسها وقالت:

- إننى لا أعرفه.

وكان من المستحيل الشك فى قولها، لأنها تكلمت بهدوء وبلهجة عادية. وصرفها جيرو بحركة من رأسه وقلت له فى صوت خافت:

- هل تتركها تذهب؟ هل من الفطنة أن تفعل ذلك؟

أن هذه الشعرة لها بكل تأكيد .

قال جيرو فى حدة :

- لست بحاجة الى من يعلمنى مهنتى. أنت تراقبها، ولا أريد إلقاء القبض عليها الآن.

وقطب حاجبيه، ونظر إلى الجثة ثم قال فجأة:

ألا تدل هيئة هذا الرجل على أنه أسبانى ؟

أجبت:

- كلا. بل يبدو أنه من الفرنسيين .

ووقف مكانه لحظة، ثم أقصانى عن طريقه بحركة من يده، وجثا على ركبتيه من جديد، وراح يفحص الأرضية شبرا شبرا، فقلب أوانى الزهور، وفحص كل شئ، وأسرع الى ربطة بجوار الباب، ولكنها كانت تضم سترة وبنطلونا قديمين فى حالة يرثى لها، فألقاها فوق الأرض محنقا، واهتم بقفاز قديم، لم يلبث أن طرحه جانبا هو الآخر . ونهض أخيرا، وقد غرق فى لجة من الأفكار، وأظن انه نسى أمرى. وأقبل قاضى التحقيق فى هذه اللحظة ومعه كاتبه ومسيو بكس والطبيب الشرعى .

وقال مسيو هوتيه : هذا أمر عجيب يا مسيو جيرو .. جريمة قتل أخرى .. ! إننا لم نكشف غوامض الجريمة الأولى بعد .

- ولكن من القتيل هذه المرة ؟

- أن أحدا لم يعرفه حتى الآن .

وقال الطبيب :

- أين الجثة ؟

أشار جيرو إليها وهو يقول :

أنه قتل بطعنة فى القلب كما ترى، وبنفس الخنجر الذى سرق

أمس.. وأظن أنه قتل بعد سرقة الخنجر بقليل .

انحنى الطبيب فوق الجثة، وقال قاضى التحقيق :

وتقول أن أحدا لم يتعرف عليه حتى الآن ؟ ألا يمكن أن يكون أحد القاتلين .. لعلهما تشاجرا ..

هز جيرو رأسه وقال : أن هذا الرجل فرنسى الجنسية، وأنا واثق من هذا .

وفى هذه اللحظة قال الطبيب فى شئ من الحيرة : تقول انه قتل صباح أمس ؟

أجاب جيرو: أقول ذلك استنادا على سرقة الخنجر . ومن المفهوم طبعا أنه قتل بعد ذلك بكثير .

ـ هذا محال . أن هذا الرجل مات منذ ثمان وأربعين ساعة على الأقل.. وربما منذ أكثر من ذلك .

ورحنا نتبادل النظر مشدوهين.



دهشة وحيرة

كانت كلمات الطبيب الشرعى من الغرابة بحيث استعصى علينا الكلام فها نحن نجد انفسنا امام رجل قتل بخنجر لم يسرق منذ اكثر من أربع وعشرين ساعة فى حين يؤكد الدكتور دوران أنه مات منذ ثمان وأربعين ساعة على الأقل.

وكنا لا نزال تحت تأثير دهشتنا عندما جاءونى ببرقية من بوارو يقول لى فيها انه قادم بقطار الثانية عشرة والنصف ونظرت إلى ساعتى ورأيت أننى سأصل إلى المحطة مع وصول القطار فأسرعت لكى أكون أول من يبلغه بآخر الأنباء.

ولكن القطار تأخر بضع دقائق ورأيت أن استفيد من الوقت الذى سأقضيه فى الانتظار فمضيت الى حمال المحطة وهو رجل ذكى ولم أجد صعوبة فى حمله على الكلام فقال ان من العار ان يفلت القاتلان من البوليس وأجبته بأنهما ربما استطاعا الهرب بقطار منتصف الليل ولكنه استبعد هذا الافتراض نهائيا قائلا انه كان لابد له من رؤيتهما عندئذ لأنه لم يستقل القطار فى هذه الليلة غير نفر قليل من الناس

وان الرجلين الملتحيين لم يكونا بينهما.

ولا أدرى لماذا سألت السؤال التالى، ولعل الذى دفعنى إليه هو نبرات القلق الشديد الذى لمسته فى صوت مارت دوبريل فقد قلت أسأله: ان مستر رينو لم يستقل ذلك القطار، أليس كذلك؟

ـ آه .. كلا ياسيدى وانه ليكون امرا غريبا على كل حال أن يعود ويسافر من جديد ولم يمض على وصوله أكثر من نصف ساعة.

نظرت الى الرجل دون ان افهم فى بادىء الامر ولكننى لم الب ـ صحت أقول وقلبى تتزايد خفقاته:

ـ هل تعنى ان جاك رينو عاد فى تلك الليلة الى مرلنفيل؟

ـ نعم يا سيدى. عاد بآخر قطار من باريس ذلك الذى يرحل فى الساعة الثانية عشرة.

خيل الى اننى سأنهار هذا هو السبب فى قلق مارت اذن لقد كان جاك رينو فى مرلنفيل مساء الجريمة، ولكن لماذا لم يقل ذلك؟ ولماذا ترك الجميع يعتقدون أنه فى شربورج.. ولم يسعنى عندئذ إلا أن أظن أنه ضالع فى الجريمة.. ولكن لماذا هذا الصمت من ناحية كانت هناك حقيقة مؤكدة وهى ان مارت كانت تعلم بوجوده فى مرلنفيل، وهذا هو مبعث قلقها وسبب الاسئلة التى واجهتها لبوارو لكى تعرف اذا كان البوليس يشك فى احد.

وأقبل القطار وانا مستغرق فى افكارى هذه، وهبط بوارو منه متلألىء الوجه، وصاح يقول حين وقع بصره على:

ـ إننى نجحت إلى أبعد الحدود يا صديقى العزيز

ـ حقا يسرنى ان أسمع هذا ولكن هل تعرف آخر الانباء؟

فرد نفيا، فقلت:

- لقد وقعت جريمة قتل أخرى.. إن الجرائم تتوالى وتتلاحق، حتى لقد خيل الى اننا فى مباراة وأننا مقيمون هنا فى ناد للجريمة.

وأطلعته على نبأ الجريمة الثانية، وما كاد يلم بظروفها حتى صاح: ماذا تقول ؟ جريمة قتل آخرى اننى اخطأت كل الخطأ اذن ولكن هذا محال لايمكن ان اكون على خطأ ان الحقائق مؤكدة ولا تحمل غير تفسير واحد ولابد أننى على صواب ان جريمة القتل الثانية من المستحيل وقوعها أوه، ارجو المعذرة يا صديقى.. انتظر.. لا تقل شيئا.

ولزم الصمت لحظة ثم استعاد هدوءه العادى وقال:إن القتيل هذه المرة رجل متقدم فى السن، وقد وجدت جثته فى الكشك المغلق بالمفتاح بجوار مسرح الجريمة الاول ومات منذ ثمان واربعين ساعة على الاقل ومن المحتمل ان يكون قد طعن بنفس الطريقة التى طعن بها مستر رينو.

صحت أقول فى دهشة كبيرة:

- هل تهزأ بى يا بوارو؟ إنك كنت تعرف النبأ.

نظر الى فى عتاب وقال:

-- أؤكد لك اننى لم اكن اعرف شيئا على الاطلاق .. ألم تر الصدمة التى اصبت بها عندما اطلعتنى انت على النبأ.

- ولكن كيف عرفت هذا بحق الشيطان؟

- هل معنى هذا اننى على صواب..؟ ولكننى كنت اعرف ذلك، لأننى أعرف كيف استخدم خلايا مخى يا صاحبى والآن قل لى كل شىء.

سردت عليه كل ما أعرفه ونحن فى الطريق الى فيللا جنفييف

واصغى بوارو الى فى اهتمام وقال: تقول ان الخنجر كان فى الجرح؟ هل انت واثق من انه نفس الخنجر؟

- كل الثقة.. وهذا هو وجه العجب فى الأمر.

- لاعجب هناك. لعل هناك خنجرين من نفس النوع؟

قلت: هذا بعيد الاحتمال.ولو صح ذلك لكانت مصادفة عجيبة.

- انك تتكلم دون تفكير كعادتك ان وجود سلاحين متشابهين امر بعيد الاحتمال فى بعض الحالات ولكن السلاح فى هذه الحالة بالذات تذكار حرب صنع بناء على تعليمات من جاك رينو ومن المحتمل تماما ان يكون قد صنع نموذجا آخر منه لاستعماله الخاص.

وبلغنا الكشك عندئذ ووجدنا به جميع اصدقائنا وبدأ بوارو العمل بعد ان حيا الجميع. ولما كنت قد رأيت جيرو قبل ذلك يقوم بفحص المكان فقد اهتممت كل الاهتمام بطريقة بوارو، ولكن هذا الاخير لم يلق غير نظرة سريعة حوله ثم انحنى ليفحص السترة والبنطلون الباليين اللذين القاهما جيرو على الارض وارتسمت على شفتى المفتش ابتسامة احتقار، ويبدو ان بوارو لحظ ذلك لانه القى القطعتين فوق الارض وهو يقول: اظن أنها ثياب قديمة تخص البستانى.

قال جيرو: طبعا.

وجثا بوارو بجوار الجثة، وكانت اصابعة سريعة ودقيقة فلمس قماش الثياب واكتفى بان قال أنه ليس بها أية علامة مميزة ولكنه فحص حذاء الرجل فحصا دقيقا وكذلك اظافره القذرة المكسورة، ولم يلبث أن توترت أعصابه، وقال مخاطبا الطبيب الشرعى:

- هل لاحظت الزيد حول الشفتين يا دكتور؟

اقترب الطبيب من الجثة، والقى اليها نظرة ثم قال:

- اعترف اننى لم ألحظ ذلك.

وكان الخنجر قد انتزع من الجرح ووضع فى اناء زجاجى فحصه بوارو ثم نظر الى الجرح عن كثب، وعندما رفع رأسه كانت عيناه تلمعان بوميض الاهتمام، وقال:

- ان هذا الجرح عجيب.. انه لم ينزف دماء، ولا توجد بقعة واحدة من الدم على ثياب القتيل وكذلك لايوجد آثار دماء على نصل الخنجر فما رأيك فى هذا يا دكتور؟

- كل ما استطيع قوله هو ان هذا امر عجيب

- ليس هذا عجيبا ابدا وانما هو امر بسيط جدا، ان هذا الرجل قد طعن بالخنجر بعد ان مات، ومسيو جيرو يوافقنى على هذا الرأى. أليس كذلك؟

ومهما كان رأى جيرو الحقيقى فقد قبل الموقف بدون اعتراض وأجاب فى هدوء اقرب الى الازدراء:

- طبعا.

وصاح مسيو هوتيه:

- عجبا.. ولماذا يطعن احد رجلا ميتا؟ هذه وحشية بلا ريب .. معنى ذلك أنه كان مدفوعا بحقد طاغ.

أجاب بوارو: كلا.. وإنما اقدم على ذلك لإحداث أثر بالذات قال بكس: اذا كان الامر كذلك فكيف قتل الرجل؟

- انه لم يقتل وإنما مات، وإذا لم أخطئ فإنه مات خلال نوبة صرع.

أحدث هذا التصريح قلقا كبيرا، وانحنى الدكتور دوران فوق الجثة

من جديد وقال بعد فحص دقيق:

- صدقت يا مستر بوارو، واعترف بأننى أخطأت، وساعدنى فى هذا الخطأ الظن بان الرجل قتل.

وكان بوارو بطل الساعة وهنأه قاضى التحقيق، فشكره بوارو ثم استأذن فى الانصراف لكى يستريح من عناء السفر وبينما كنا نهم بمغادرة الكشك اقترب جيرو منا وقال بصوته المعسول الساخر:

- لا يزال هناك شيء آخر يا مستر بوارو. أننا وجدنا حول مقبض الخنجر شعرة امرأة.

قال بوارو: آه .. شعرة امراة ترى من تكون ؟

أجاب جيرو: إننى أسأل نفسى هذا السؤال؟

ثم حيانا وانصرف وقال بوارو فى تفكير:

- ان جيرو هذا رجل ظريف حقا اننى اتساءل الى أية ناحية يريد ان يوجهنى... شعرة امراة.

وبعد أن تناولنا الغداء صعدنا الى غرفة الصالون، وهناك طلبت من صديقى ان يخبرنى ماذا فعل فى باريس فقال:

- بكل سرور يا صديقى .. اننى ذهبت هناك لكى ابحث عن هذه.

وأخرج من جيبه قصاصة من جريدة بها صورة امرأة وهو يقول:

- هل تعرف صاحبة هذه الصورة؟

احنيت رأسى فعلى الرغم من ان الصورة كانت قد التقطت قبل ذلك بسنوات عديدة، وعلى الرغم من أن طريقة تصفيف الشعر كانت مختلفة، إلا أننى استطعت أن أعرف صاحبتها بسهولة، وصحت أقول:

- انها صورة مسز دوبريل

هـز بوارو رأسه وهو يبتسم وقال: لست مصيبا تماما فى قولك هذا يا صـديقى، لم تكن مـعـروفـة بهـذا الاسم فى ذلك الـوقت هذه صـورة مسز بيرولدى الشهيرة.

مسز بيرولدى!

- عاد كل شـىء الى ذاكرتى فى لمح البصـر واستعرضت فى مخيلتى جريمة القتل التى أثارت اهتمام العالم اجمع.



اسرار بيرولدى

قبل ان تبدأ قصتنا هذه بعشرين سنة انتقل مسيو بيرولدى ليون الى باريس هو وزوجته وابنتهما الطفلة.

وكان مسيو بيرولدى اصغر شريك فى شركة لتجارة النبيذ، وكان فى الخمسين من عمره، بدينا يحب كل ما لذ وطاب فى الحياة، ويعبد زوجته عبادة، ولم تكن الشركة التى ينتمى اليها من الشركات الكبيرة، ولكن على الرغم من ان اعمالها كانت فى رواج مستمر، إلا أن حصة الشريك الاصغر من الارباح لم تك لتفى بنفقاته ولهذا أقام آل بيرولدى فى مسكن صغير، وكانت معيشتهم بسيطة فى بادئ الامر.

ولكن اذا كان مسيو بيرولدى رجلا عاديا فقد حبت الطبيعة زوجته ووهبتها جمالا فائقا فلم تلبث ان أحدثت تأثيرا كبيرا فى الحى وبدأوا يتهامسون بان هناك سرا يحيط بمولدها، وقال البعض أنها ابنة غير شرعية لأمير نمسوى تزوج زواجا غير متكافئ ولكن كل هذه القصص اتفقت حول شىء واحد هو ان جان بيرولدى كانت محور سر غامض ولما سئلت مدام بيرولدى لم تنكر هذه الشائعات واجابت:

ـ بان هناك شيئا من الحقيقة فيها وانها فى وضع يحرم عليها الكلام ولكنها زادت فأشارت لأخلص اصدقائها بأن هناك أسرارا

سياسية وأخطارا غامضة تلاحقها.. وتحدثت كثيرا عن جواهر التاج التى ستباع، سرا بواسطتها.

وكان بين أصدقاء آل بيرولدى محام شاب يدعى جورج بونو ولم يلبث ان اتضح للجميع ان جان بيرولدى الجميلة قد خلبت لبه.

- وقد شجعت المرأة الشابة ذلك المحامى خفية، مؤكدة فى نفس الوقت اخلاصها لزوجها الشيخ،

ومع ذلك فان ألسنة السوء لم تتردد عن الجهر بان المحامى الشاب عشيق لها، وانه ليس الوحيد.

وبعد ثلاثة اشهر من قدوم آل بيرولدى الى باريس ظهر شخص آخر على المسرح ويدعى هيرام تراب وهو من اصل امريكى ويملك ثروة كبيرة لم يلبث أن وقع فى حب مدام بيرولدى ...

- وكان اعجابه بها واضحا على الرغم من انه كان اعجابا مشوبا بالاحترام.

وفى ذلك الوقت كانت اعترافات مدام بيرولدى قد اتسمت بمزيد من الصراحة، فأفضت لصديقات كثيرات بأنها شديدة القلق على زوجها لأنه ورط نفسه فى مسائل سياسية واشارت الى مستندات على جانب كبير من الاهمية عهد بها أصحابها اليه خداعا للذين يبحثون عنها وقالت مدام بيرولدى انها شديدة القلق على زوجها لانها عرفت فى باريس أعضاء كثيرين ينتمون الى جمعية فوضوية.

ووقع ما كانت تخشاه فى اليوم الثامن والعشرين من نوفمبر فان الخادمة التى تذهب صباح كل يوم الى بيت آل بيرولدى وجدت باب المسكن مفتوحا على مصراعيه، وسمعت انينا صادرا من غرفة النوم وما ان دخلت حتى طالعها منظر رهيب..

فقد كانت مدام بيرولدى طريحة فوق الارض موثقة اليدين والقدمين تطلق أنينا خافتا. بعد أن أفلحت فى التخلص من الكمامة التى كانت تمنعها من الصياح، وكان مسيو بيرولدى طريحا فوق الفراش غارقا فى دمه، وقد أصابته طعنة سكين فى قلبه.

وكأن قصة مدام بيرولدى واضحة جدا، فقد قالت انها هبت من نومها فجأة ورأت رجلين مقنعين كمماها ليمناعها من الصياح، ثم أوثقا يديها وقدميها، وطلبا من مسيو بيرولدى بعد ذلك ان يطلعهما على السر.

ولكن التاجر الشجاع رفض رفضا باتا، فما كان من أحد الرجلين إلا ان طعنه فى قلبه، ثم أخذ مفاتيح الميت وفتح الخزانة وأخذ منها مجموعة كبيرة من الأوراق، وكان الرجلان ملتحيين ومقنعين، وأكدت مدام بيرولدى انهما من الروس.

وأثارت القضية ضجة كبيرة وعرفت فى ذلك الوقت باسم «فظاعة الفوضويين» ومر الوقت ولم يقع البوليس على أثر الرجلين الغامضين، وبدا الاهتمام بها يخبو عندما حدثت مفاجأة، اذ القى البوليس القبض على مدام بيرولدى.

وأثارت القضية اهتماما كبيرا، وثبت عن يقين أن والدى جان بيرولدى من الناس العاديين، وانهما من تجار الفاكهة بمدينة ليون، وان كل الشائعات التى تدور حول مولدها كاذبة، ولا اساس لها من الصحة، كما ثبت أن المراة استدانت مبالغ كبيرة من المال من ناس كثيرين، واكتشف البوليس الدافع الى الجريمة فقد استجوبوا مستر هيرام تراب بلباقة وصراحة، فاعترف بانه يحب المرأة الشابة، وانه ما كان ليتردد عن الزواج بها لو أنها كانت غير متزوجة واذ وجدت مدام

بيرولدى أن نواياه شريفة بحيث لم يكن فى الامكان أن تغدو عشيقة فقد دبرت هذه الخطة البشعة لكى تتخلص من زوجها وتتزوج من المليونير الامريكى.

ولكنها التزمت بأقوالها طوال التحقيق وظلت تؤكد انها من دم ملكى، وان ابويها عهدا بها الى تاجر الفاكهة.

ولكن المحققين اثبتوا العكس، كما أثبتوا أن مدام بيرولدى هى التى ارتكبت جريمة القتل بمساعدة عشيقها، وصدر الأمر بالقبض على ذلك الأخير ولكن المحامى الشاب كان قد اتخذ حيطته وبادر بالفرار.

وعندما اوشكت القضية على الانتهاء واستلم المدعى العام خطابا جاءه من جورج بونو عن طريق البريد ضمنه اعترافا مفصلا، فقال:

ـ أنه هو الذى قتل مسيو بيرلودى بتحريض من زوجته، وأنه ارتكب الجريمة بعد أن خدعته وأوهمته أن زوجها يقسو فى معاملته لها، وأنها ستتزوجه هو بعد أن يخلو الجو، ولكنه يسمع الآن عن هيرام تراب لأول مرة، وأدرك من ذلك أن التى يحبها قد خدعته وأنها حرضته على ارتكاب الجريمة لكى تتخلص من زوجها ومنه هو فى نفس الوقت، وتتزوج من الامريكى الثرى.

واذ وجه مدام بيرولدى بهذا الاعتراف غيرت خطتها على الفور، فدلت بذلك على انها تتمتع بذكاء كبير، فاعترفت بأن الرجلين المقنعين لا وجود لهما، وان جورج بونو هو القاتل الحقيقى ولكنها لم تحرضه، وانه بعد أن أرتكب جريمته هددها بأن يقتلها هى الأخرى إذا تكلمت ولهذا آثرت الصمت حفاظا على حياتها وحياة ابنتها الطفلة.

ومع ان قصتها كانت بعيدة عن التصديق الا أنها عرفت ـ بدموعها ودفاعها ورغبتها فى الاحتفاظ بسمعتها سليمة بعيدة عن أية شائبة

فى سبيل حبها لابنتها ـ كيف تؤثر فى قلوب هيئة المحلفين، فاصدروا قرارهم ببراءتها وسط انفعال لا يوصف.

ولم يجد رجال البوليس أثرا لجورج بونو على الرغم من كل ما بذلوا من جهد، أما مدام بيرولدى فلم يسمع أحد عنها بعد ذلك اذ اخذت ابنتها معها، وغادرت باريس لكى تبدأ حياة جديدة.



الدافع إلى الجريمة

تلك هى قضية بيرولدى وقد رويتها كما وقعت. وما ان فرغت من استعادة آخر نقطة من نقاطها فى ذهنى حتى صحت أقول مخاطبا بوارو:

- أننى أهنئك يا صديقى.. أننى أعرف الآن كل شىء..

اشعل بوارو سيجارة ثم رفع رأسه وقال:

إذا كنت تعرف كل شىء كما تقول فما هو رأيك الآن؟

- رأيى أن مسز دوبريل، أعنى مدام بيرولدى هى التى قتلت مستر رينو. ان التشابه بين القضيتين يؤكد ذلك دون أى شك.

– إذن فأنت تظن أن مدام بيرولدى برأها القضاء خطأ..

أجبت: طبعاً.. أليس هذا رأيك أنت أيضاً؟

– نعم.. هذا رأيى طبعاً. ولكن إذا أردت الدقة فأننى أعتبر مدام بيرولدى بريئة.

وجلس بوارو ونظر الى فى تفكيـــر ثم قـــال: أنت ترى اذن يا هاستنجز ان مسز دوبريل هى التى قتلت مستر رينو؟

- نعم.

- لماذا؟

تمتمت: لماذا ..؟لماذا؟ لأن..

ولم أزد، فهز رأسه وقال: أرأيت انك تعثرت على الفور؟ لماذا تقتل مسز دوبريل مستر رينو، اننا لا نجد أى دافع. ثم انها لا تستفيد من موته، كان المال هو الدافع الى الجريمة الاولى لانها كانت تنوى الزواج من الأمريكى الثرى.

- ولكن المال ليس هو الدافع الوحيد لارتكاب جريمة القتل العاطفية ثم هناك دافع ثالث ، وهو دافع نادر الحدوث وهو القتل فى سبيل فكرة معينة، وهو دافع يدل على وجود خلل فى قوى القاتل العقلية ولكن يمكننا استبعاده فى هذه القضية بالذات.

- ولكن ما قولك فى الجريمة العاطفية؟ هل يمكنك أن تستبعد هذه النظرية أيضا. لو أن مسز دوبريل كانت عشيقة لرينو، ولو أنها اكتشفت أن حب هذا الاخير لها قد فتر ألا يمكن أن تكون الغيرة قد دفعتها الى ارتكاب الجريمة فى لحظة غضب؟

- لو.. لو.. لو.. كانت مسز دوبريل عشيقة لرينو فإنه لم يجد الوقت الكافى لكى يفتر حبها له، ثم أنها امرأة لا تترك العنان لعواطفها ولا تعرف الغضب، ودافعها الحقيقى كان الامريكى الثرى الذى لم تكن تحس نحوه بأى حب واذا ارتكبت جريمة، فانها لا ترتكبها الا بدافع الربح. ثم كيف تفسر وجود القبر الحديث الحفر، إن هذا العمل إنما هو عمل رجل.

قلت: ربما كان لها شريك.

- ثم ان لدى اعتراضا آخر انك ذكرت أن هناك تشابها بين الجريمتين ففيم ترى هذا التشابة يا صديقى؟

- ولكنك انت الذى ركزت على هذه الملاحظة يا بوارو

أعنى الرجلين المقنعين والسر و المستندات.

- ابتسم بوارو وقال: لا تغضب اننى لا انكر شيئا مما قلت. ان التشابه فى القصتين يقرب القضيتين حتما ولكنك اذا فكرت جيدا تجد ان التى تروى القصة هذه المرة ليست مسز دوبريل وانما مسز رينو، فهل تكون متواطئة معها..؟ لا أعتقد ذلك.

صحت أنك تعرف اكثر مما تريد ان تدلى به.

- يجب ان تستنبط الحقيقة بنفسك ياصديقى.

انك لا تعرف كل النقاط، فركز خلايا مخك وفكر كما يفعل هركيول بوارو لا كما يفعل جيرو.

- هل تعرف انت الحقيقة يا بوارو؟

- اننى كنت غبيا كبيرا يا صديقى ولكننى ارى الآن فى وضوح.

- وهل تعرف القاتل؟

- أننى اعرف قاتلا... ماذا تعنى؟

- أنت تتكلم بلا ربط يا صديقى. ليست هناك جريمة واحدة وانما جريمتان وبهذا نجد لدينا احتمالين وقد وجدت الاحتمال الاول، اما الثانى فاننى اعترف اننى لم اهتد اليه بعد.

- ولكن أظن يابوارو أنك قلت ان رجل الكشك مات ميتة طبيعية؟

أطلق بوارو صيحة تدل على العجب وقال: ألم تفهم بعد؟ يمكن أن تكون هناك جريمة قتل بدون قاتل، ولكن اذا كانت هناك جريمتان فلابد من وجود جثتين.

ولم افهم معنى قوله هذا، وهممت بان أتكلم عندما نهض من

مقعده وقال: ها هو مستر جاك رينو.. أننى أرسلت إليه لكى يأتى هنا.

واستقبل بوارو الشاب ببساطة كبيرة قائلا: تفضل بالجلوس يا سيدى يؤسفنى جدا ان أزعجك ولكن لعلك تفهم ان جو الفيلا لا يناسبنى ابدا، لأننى لا أرى الامور كما يراها جيرو. وأن معاملته لى لا تروق لى أبدا ولا اريد أن يستفيد من معلوماتى.

قال الشاب: أنك على حق يامستر بوارو. إن جيرو رجل فظ، ويسرنى أن أراك تتفوق عليه.

- هل تستطيع أن أطلب منك خدمة بسيطة؟... طبعا.

- أرجو أن تستقل القطار اذن الى محطة أبالاك، وان تستعلم فى مستودع المحطة عن رجلين غريبين تركا حقيبة هناك فى ليلة الجريمة، أنها محطة صغيرة، وسيتذكرون الرجلين طبعا، فهل لك ان تفعل هذا؟

أجاب الشاب: بكل سرور.

وقال بوارو: رأيت أن ألجأ إليك لأنه يجب أن نذهب نحن إلى مكان آخر وسوف ينطلق القطار بعد ربع ساعة، فأرجو ان لا تعود الى البيت حتى لايشك جيرو فى شىء.

- حسنا يا سيدى. سأذهب الى المحطة رأسا.

ونهض ولكن بوارو أوقفه بحركة من يده وقال: لحظة واحدة يا مستر رينو، لماذا لم تقل لمسيو هوتيه صباح أمس انك كنت فى مرلنفيل ليلة الجريمة. كلا ، كلا لاتحاول الانكار فان حمال المحطة قال لى أنه رآك تهبط من قطار منتصف الليل.

تردد جاك رينو لحظة ثم قال: وماذا لو صح ذلك، لا أخالك تريد اتهامى بأننى اشتركت فى مقتل أبى؟

وألقى بسؤاله فى تكبر وهو رافع الرأس فقال بوارو:

انما أود أن أعرف السبب الذى حداك الى القدوم.

- أنه سبب بسيط، أننى أتيت لكى أرى خطيبتى الآنسة رويريل، فقد كنت مقدما على رحلة طويلة ولم ادر متى اعود وأردت أن أراها قبل أن ابحر لكى أعرب لها عن اخلاصى الشديد.

- وهل رأيتها؟

- ولم تفارق عينا بوارو وجه الشاب. وسكت هذا الاخير سكتة طويلة قبل ان يقول نعم

- وبعد ذلك؟

- رأيت أن آخر قطار فاتنى فمشيت على قدمى حتى محطة سنت بونيه، ومنها أخذت سيارة أجرة إلى شربورج.

- سنت بونيه.. ولكنها على بعد خمسة عشر كيلوا مترا، وهى مسافة طويلة يا مستر رينو.

- كنت.. كنت أريد أن أنسى.

احنى بوارو رأسه متقبلا هذا التفسير وأخذ جاك رينو عصاه وقبعته وخرج. وما كاد يفعل حتى أسرع بوارو بالنهوض قائلا:

- أسرع يا هاستنجز. سوف نتبعه.

وتبعنا الشاب فى شوارع مرلنفيل ونحن نحرص على ان لا يكشف أمرنا وعندما رآه بوارو يمضى فى طريقه الى المحطة قال:

- حسنا. لقد جازت عليه الخدعة وسيذهب الى ابالاك لكى يستعلم عن حقيبة وهمية تركها رجلان وهميان نعم ياصديقى. لقد كانت خدعة منى لكى أتخلص منه هلم بنا الآن إلى فيللا جنفييف.

مارت تتحدث

قلت لبوارو ونحن فى الطريق :
وبهذه المناسبة أريد ان اعتب عليك يا بوارو لا ريب انك اقدمت على ما فعلت مدفوعا بنوايا حسنة، ولكن ما كان يجمل بك ان تتحرى فى فندق الفنار بدون اذنى.

القى بوارو الى نظرة جانبية وقال : أرجو معذرتك إذا كنت جرحت احساسك، ولكن صدقنى اننى اقدمت على ذلك لصالحك وسوف تدرك ذلك فيما بعد.

واذ وصلنا الى الفيللا لم يمض الى الكشك الذى اكتشفت فيه الجثة الثانية، وانما مضى الى المقعد الموجود على مقربة منه، وبعد أن تأمله لحظة خطا بضع خطوات حتى بلغ السياج الفاصل بين فيللا جنفييف وفيللا مرجريت وابعد بعض الاغصان بيديه وقال:

ـ قد يساعدنا الحظ ونجد الآنسة مارت فى الحديقة اننى اريد ان اتحدث إليها، ولكننى أوثر أن لا اقوم بزيارة رسمية لفيللا مرجريت فى الوقت الحالى. آه.. هاهى ذى يا أنسة لحظة واحدة من فضلك.

ولحقت به فى نفس اللحظة التى اسرعت فيها الانسة مارت اليه

تلبية لندائه وقال بوارو: هل تسمحين لى بان اقول لك كلمة يا آنسة؟

- طبعا يا مستر بوارو.

وعلى الرغم من ثبات صوتها فقد بدأ الخوف والانزعاج واضحين فى عينيها وقال بوارو: هل تذكرين يوم أن اعترضت طريقى بعد أن خرجت من عندكم انا وقاضى التحقيق؟ سألتنى يومئذ اذا كان البوليس يشتبه فى أحد.

- وقد أجبتنى بأنهم يشتبهون فى رجلين من أهالى أمريكا الجنوبية.

- هذا صحيح ولكن اذا سألتنى اليوم نفس السؤال فسيكون ردى عليه مختلفا لان البوليس يشتبه فى شخص آخر.

- آه.. ومن هو؟ هو جاك رينو؟

- ماذا تقول..؟ جاك..؟ هذا محال. من الذى يشتبه فيه.

- المفتش جيرو.

امتقع وجه الفتاه وقالت جيرو: شد ما اخاف هذا الرجل.. أنه قاس جدا و..

وأمسكت وقد ارتسمت على وجهها أمارات تدل على رباطة الجأش ثم التصميم وأدركت فى هذه اللحظة انها تعرف كيف تواجه الامور وقال بوارو: تعرفين طبعا انه كان موجودا هنا ليلة الجريمة أجابت فى حركة ديناميكية: نعم. لقد قال لى ذلك ولكنه برئ ولابد لنا من إنقاذه.

قال بوارو وهو ينظر اليها فاحصا: ألا ترين الافضاء الينا بشىء آخر.

هزت رأسها فى حيرة وقالت: هناك شىء ولكننى لا أدرى هل تصدقه.

- تكلمى يا آنسة.

- حسنا.. لقد سألنى مسيو جيرو ان كنت أعرف الرجل الذى

هناك، «وأشارت الى الكشك» ولم أعرفه فى ذلك الوقت. ولكنى لم البث ان فكرت. حسنا.

- ان الامر يبدو غريبا ومع ذلك فانى أكاد أكون واثقة. فى صباح اليوم الذى قتل فيه مستر رينو، كنت أتمشى فى الحديقة عندما سمعت رجلين يتشاجران، فأبعدت الأغصان، والقيت نظرة الى الحديقة المجاورة كان احد الرجلين مستر رينو نفسه، أما الآخر فكان متشرد يرتدى ثيابا رثة وكان يتوسل الى مستر رينو ثم لا يلبث أن يهدده وخيل لى انه يطلب مالا ونادتنى أمى فى هذه اللحظة واضطررت ان اعود الى البيت.

هذا كل شىء غير أنى أكاد أكون واثقة بأن الرجل الميت الموجود فى الكشك هو ذلك المتشرد بالذات.

- ولكن لماذا لم تقولى ذلك فى حينه يا آنسة ؟

- لأن الوجه بدا مألوفا بعض الشىء فى بادى الامر ثم ان الرجل كان مرتديا ملابس اخرى غير التى كانت عليه، ولكن قل لى يا مستر بوارو، ألا يمكن أن يكون ذلك المتشرد قد قتل مستر رينو، وأخذ ثيابه ونقوده بعد ذلك؟ قال بوارو فى رفق: هذه فكرة سوف افكر فيها.

وارتفع صوت داخل البيت فى هذه اللحظة فتمتمت مارت: هذه أمى. يجب أن أنصرف.

وأسرعت إلى البيت وأخذنى بوارو من يدى ومضينا إلى الفيللا وهو يقول: أنها قصة عجيبة، ولكننى أظن أنها لا تبعد عن الحقيقة أن الآنسة مارت ذكرت لنا الحقيقة بخصوص نقطة أخرى وكذبت بذلك جاك رينو هل لاحظت تردده عندما سألته اذا كان قد رأى الآنسة دوبريل ليلة الجريمة؟ لقد تردد قبل أن يقول نعم. وقد اشتبهت فى أنه

يكذب. وكان من الضرورى ان ارى مارت قبل ان يراها ويحذرها، وعندما قلت لها هل كانت تعرف أن جاك كان هناك ليلة الجريمة اجابت نعم انه قال لى ذلك فماذا كان يفعل جاك رينو هنا ليلة المأساة. واذا كان لم يكن قد رأى مارت فمن رأى؟

صحت مدهوشا: لا أخالك تظن ان شابا مثله يمكن ان يقتل أباه؟

أجاب بوارو: مازلت عاطفيا كعهدى بك يا صديقى أننى رأيت أمهات يقتلن أولادهن من أجل حفنة من المال، وبعد هذا يمكن ان نعتقد كل شىء. - والدافع؟ المال طبعا لا تنسى أن جاك رينو كان يعتقد أنه سيرث نصف ثروة أبيه بعد موته.

- والمتشرد؟ ما دخله فى كل هذا؟

هز بوارو كتفيه وقال: سيقول جيرو أنه شريك..

صعلوك ساعد جاك فى قتل أبيه ثم قتله جاك بعد ذلك.

- والشعرة التى تحيط بمقبض الخنجر؟

قال بوارو وهويبتسم ابتسامة كبيرة: هذه هى الخدعة التى يحتفظ بها جيرو.. من رأيه أنها ليست شعرة امرأة، وانما هى شعرة من رأس جاك رينو بالذات، ولا تنسى أن رينو ذو شعر طويل.

- هل تعتقد أنت ذلك؟

أجاب بوارو وهو يبتسم ابتسامة عجيبة: كلا انها شعرة امرأة، ثم أننى أعرف صاحبتها.

قلت فى توكيد: مسز دوبريل؟ قال بوارو وهو ينظر الى متهكما: ربما وسألته ونحن ندخل الفيللا: وماذا تفعل الآن؟

- أننى أريد أن افتش غرفة جاك رينو.. ولهذا أردت أن أتخلص

منه بعضا من الوقت.

- ولكن ألا تظن أن جيرو قد سبقك الى هذا العمل.

- طبعا.. انه دقيق جدا فى عمله، ولكنه لم يقم بالتفتيش على طريقتى، وطبقا لهذه الاحتمالات فاتته أشياء كثيرة هامة.

وراح يفتح الادراج الواحد بعد الآخر ويفحص كل ما فيها بدقة شديدة ثم يعيدها الى حالتها الأولى. وكان عملا مملا، ولكن بوارو قام به دون ضجر.. وفجأة سمعت صوت حديث فى الخارج.. فاقتربت من النافذة، وما كدت افعل حتى وقفت مصعوقا وصحت:

- بوارو.. أقبلت سيارة هبط منها جيرو وجاك رينو ورجلان من رجال الشرطة.

قال بوارو مزمجرا: يا لهذا الغبى جيرو. اما كان يستطيع الانتظار حتى أفرغ من محتويات هذا الدرج الأخير؟

وأسرع فقلب محتويات الدرج فوق الأرض وأخذ يبحث بينها وفيما هو يفعل آثار انتباهه قطعة من الورق المقوى، بدت كما لو كانت صورة فوتوغرافية فدسها فى جيبه، وهو يطلق صيحة انتصار، ثم جذبنى الى الخارج ووجدنا جيرو فى البهو ينظر الى أسيره وخاطبه بوارو قائلا: صباح الخير يا مسيو جيرو.. ما الخبر؟

أومأ جيرو برأسه نحو جاك وقال: كان يحاول الفرار.. ولكننى كنت اذكى منه .. أننى القيت القبض عليه بتهمة قتل أبيه.

واستدار بوارو نحو الشاب، وكان ممتقع اللون، واعتمد بظهره على الباب، وقال له: ما ردك على هذا الشاب؟

نظر جاك رينو اليه فى برود وأجاب:لاشىء.

أدلة الحقيقة

رحت احملق فى جاك رينو فى ذهول، فقد أبيت حتى اللحظة الأخيرة أن أصدق أن يكون هو الجانى، وكنت أنتظر أن يحتج ببراءته بقوة عندما تحداه بوارو، ولكنى اذ نظرت إليه، ووجدته ممتقع تنطق عيناه بالذعر لم يعد عندى أدنى شك.

ولكن بوارو تحول الى جيرو وسأله: ماهى الدوافع التى حملتك للقبض عليه؟

لعلك تظن أننى سأقول لك ذلك؟

- نعم. عن طريق المجاملة لاغير.

نظر جيرو اليه فى شىء من الشك.. كان موزعا بين رغبته فى أن يرد فى جفاء، وبين سروره بالتغلب على غريمه وقال:

- لعلك تظن أننى ارتكبت خطأ.

أجاب بوارو فى شىء من الخبث: لن يدهشنى هذا.

ازداد احمرار وجه جيرو وقال: تعال هنا إذن، وسوف ترى بنفسك.

وفتح باب الصالون، ودخلنا تاركين جاك رينو فى حراسة الشرطيين وقال جيرو وهو يضع قبعته فوق المكتب ويتكلم فى سخرية ظاهرة: والآن اسمح لى يا مستر بوارو أن القى عليك محاضرة صغيرة عن عمل المخبر السرى.. سأريك كيف نعمل نحن الشباب.. طبعا فهمت كل شىء من أول الخطة.. كان هناك رجلان ضالعين فى الجريمة ولكن كانت هناك خدعة وهى أن الرجلين لم يكونا من الاجانب.

تمتم بوارو : هذا محتمل يا عزيزى جيرو خصوصا بعد الخدعة التى قاما بها بعقب السيجارة وعود الثقاب .

ألقى جيرو اليه نظرة خاطفة ,ولكنه استطرد يقول :

كان لابد أن يكون هناك رجل ضالع فى الجريمة لكى يحفر القبر.. وليس هناك أى رجل يستفيد من قتل مستر رينو، ولكن هناك رجلا كان يعتقد أنه سيستفيد من موته .. وقد علمت أن جاك رينو تشاجر مع أبيه وهدده.. ولنفحص الوسائل الآن .. كان جاك رينو فى مرلنفيل ليلة الجريمة ولكنه أخفى هذه الحقيقة، فجعل الظن يتحول الى يقين. ثم وجدنا بعد ذلك الجثة الثانية مصابة بطعنة من نفس الخنجر.. ونحن نعرف متى سرق ذلك الخنجر.. وجاك رينو هو الوحيد الذى كان باستطاعته سرقته بعد قدومه من شربورج .

قاطعه بوارو قائلا: إنك مخطىء.. هناك شخص آخر كان فى مقدوره سرقه هذا الخنجر.

هل تعنى ستونور ؟ أنه جاء فى سيارة الى القصر مباشرة .. أوه، صدقنى أننى تحققت من كل شىء.

لقد جاء مستر رينو بالقطار وانقضت ساعة بين وصوله وبين اللحظة التى دخل فيها البيت.. ومما لا ريب فيه انه رأى الكابتن هاستنجز ورفيقته وهما يغادران الكشك، فتسلل خلفهما وأخذ الخنجر وطعن به شريكه.

- تعنى انه طعن به رجلا ميتا؟

هز جيرو كتفيه وقال: لا ريب انه لم يدرك ذلك، وأنه اعتقد أن شريكه نائم، ولا جدال فى انهما كانا على موعد كان يعرف على كل حال أن الجريمة الثانية ستزيد القضية تعقيدا وهذا ما حدث.

- ولكن الحيلة لم تجز عليك يا مسيو جيرو؟

- إنك تسخر منى.. ولكنى سأذكر لك دليلا آخر لايقبل أى نقض.. أن قصة مسز رينو كاذبة، أننا نعتقد أنها كانت تحب زوجها، ولكنها كذبت مع ذلك لكى تحمى قاتله، فمن أجل من تكذب المرأة؟ أنها تكذب أحيانا من أجل نفسها، وأحياناً من أجل زوجها، ولكنها تكذب دائما من أجل أولادها هذا هو الدليل الذى لا ينقض ولايمكنك أن تنكر ذلك.

- ولكنك تغاضيت عن شىء لم تأخذه مأخذ الاعتبار؟

- وما هو؟

- هو ان جاك رينو كان يعرف أن أرض الملعب فى سبيل الاعداد، وانهم لن يلبثوا أن يكتشفوا الجثة بمجرد أن يطلع النهار.

راح جيرو يضحك فى صوت عال ثم قال: أن ما تقوله يدل على الغباء.. لقد كان يريد أن يكتشفوا الجثة بأسرع وقت، لأنه بغير ذلك لم يكن يستطيع التدليل على أن أباه مات لكى يستطيع أن يستمتع بميراثه.

لمع وميض فى عينى بوارو وقال: إذا كان الامر كذلك فلماذا يدفنه؟

لم يجب جيرو، فقد أخذه السؤال على غرة، ولكنه هز كتفيه دليلا على أن هذه النقطة ليس لها أية أهمية.. ومضى بوارو الى الباب، وتوقف بعتبته وقال من فوق كتفه:

ـ هناك شيء آخر تغاضيت عنه ولم تحسب له حسابا.

ـ وما هو؟

أجاب بوار وهو يغادر الغرفة: الماسورة الرصاص.

كان جاك رينو لا يزال فى بهو البيت ممتقع اللون.. ورفع عينيه عندما خرجنا، وفى نفس الوقت سمعنا وقع أقدام على السلم، ورأينا مسز رينو تهبط.. وعندما رأت ابنها واقفا فى حراسة شرطيين طار قلبها هلعا وقالت فى تردد.

ـ جاك.. ما معنى هذا؟

رفع عينيه إليها وقد توترت عضلات وجهه وقال: انهم القوا القبض على يا أماه.

أطلقت مسز رينو صرخة عالية وتهاوت ووقعت على الأرض فى غيبوبة قبل أن يتمكن أى منا من إسعافها وأسرعت أنا وبوارو إليها، وقال بوارو بعد أن فحصها.

لقد ارتطم رأسها بحافة السلم، وأظن أنها أصيبت بارتجاج خفيف، وإذا كان جيرو يريد استجوابها فلابد له من الانتظار، فقد تبقى غائبة عن الوعى أسبوعا على الأقل.

وخفت خادمتان لنجدة سيدتهما وخرجت أنا وبوارو.. وقال هذا

الأخير ونحن نتمشى على شاطئ البحر:

- دعنا ندرس القضية من جميع وجوهها الآن يا صديقى انك تعرف كل شىء مثلى تماما ولكننى أفضل ان تهتدى الى الحقيقة بنفسك دون مساعدة منى.

وجلسنا فوق ربوة تشرف على البحر ورحت اقلب المسالة فى ذهنى من جميع وجوهها ولكن بدأ لى أن الحل الوحيد الممكن هو ذلك الذى اقترحه جيرو.. وجعلت افكر من جديد وادركت أخيرا انه كان ولا بد من ضوء فلن يكون الا عن طريق مسز دوبريل.. وكان جيرو لايدرى شيئا عن علاقتها بقضية بيرولدى، وقد صرح بوارو أن هذه القضية على جانب كبير من الاهمية.. وكان لابد لى ان أوجه أبحاثى وتحرياتى الى هذه الناحية كنت اتتبع الأثر الصحيح هذه المرة.. ولم البث ان اجفلت اذ خطر لى خاطر جلعنى ابنى نظرية جديدة.

ونهضت واقفا، اشعلت غليونى وقلت: يبدو لى أننا اهملنا جانبا مهما من القضية.

سألنى بوارو وقد لمعت عيناه خبثا: وما هو؟

- جورج بونو.



جورج بونو

طبع بوارو قبلتين رنانتين على وجنتى ثم قال: اخيرا وصلت وحدك.. هذا رائع استمر فى استنتاجاتك فأنت على حق.. إننا أخطأنا كل الخطأ اذ اغفلنا جورج بونو.

استطردت أقول وقد ملأنى ثناء صديقى تيها وعجبا: لقد اختفى جورج بونو منذ عشرين سنة ولكن ليس لدينا أى دليل على أنه مات وسنفترض اذن انه لا يزال على قيد الحياة.

- جميل. أو أنه كان على قيد الحياة الى وقت قصير.

- هذا اجمل.

- ولنفترض أن الايام دارت به ,وأنه أصبح مجرما ومتشردا وقادته الصدفة الى مرلنفيل ورأى المرأة التى لم يكف عن حبها تعيش هنا تحت اسم مستعار..

ولكنه رأى انها اتخذت لهاعشيقا جديدا هو رينو.. ويتشاجر جورج بونو مع رينو ثم يترصده حتى عودته من عند صديقته، ويطعنه فى ظهره.. ويستولى عليه الذعر عندئذ، فيبدأ بحفر قبر له.. ومن المحتمل ان مسز دوبريل خرجت لكى تلحق بعشيقها ووجدت نفسها

أمام بونو وتشاحنا مشاحنه عنيفة استمالها اثناءها الى الكشك حيث وقع صريعا أثر نوبة صرع.. ولنفترض أن جاك رينو ظهر فى هذه اللحظة وان مسز دوبريل اعترفت له بكل شىء، واطلعته على النتيجة التى لابد أن تصيب ابنتها لو عادت فضيحة الماضى الى الظهور من جديد.. ان قاتل أبيه مات، ولابد لهم من بذل المستحيل لستر الفضيحة.. ويقبل جاك رينو، ويعود الى بيته، ويطلع أمه على ما حدث ويكتسبها الى صفة ويتذكر القصة التى روتها له مسز دوبريل، ويقنع امه بحيث تدعه يقيد يديها وقدميها ويكمم فمها.. هذا ما حدث يا بوارو فما رأيك؟

ونظرت اليه وقد أخذنى الزهو اذ استطعت إعادة بناء ما حدث، ولكنه راح يتأملنى فى تفكير ثم قال أخير:

- أظن انه يجب ان تكتب للسينما يا صديقى، فان القصة التى ذكرتها لى تصلح لفيلم ناجح، ولكن لا علاقة لها أبدا بالواقع.

- اعترف أننى لم أذكر كل الحقائق.

- بل أنك فعلت خيرا من ذلك.. أنك تجاهلتها يا صديقى.. وماذا عن ثياب الرجلين؟ هل تزعم أن بونو بعد بعد أن طعن صاحبه نضا عنه ثياب وارتداها هو، ثم اعاد الخنجر الى مكانه؟

قلت فى شىء من الاستياء: لا أرى أهمية لهذا.. لعله حصل على المال والثياب قبل ذلك خلال النهار بالتهديد.

- التهديد؟ طبعا.. ربما هددها بأن يكشف شخصيته الحقيقية لرينو.. وبهذا يتلاشى كل أمل فى زواج ابنتها.

- انك مخطئ يا هاستنجز.. لم يكن بمقدوره ان يهددها لانها فى موقف افضل منه .. ولا تنسى أن جورج بونو مازال متهما بجريمة

القتل، وكانت تكفى كلمة واحدة منها لارساله الى حبل المشنقة لم يسعنى الا الاعتراف بصواب رأيه وقلت: لعل نظريتك أنت تفسر كل هذه النقاط.

أجاب بوارو فى هدوء: ان نظريتى انا مطابقة للحقيقة، والحقيقة تفسر كل شىء حتما.. ولنبدأ بأمر جورج بونو.. ان القصة التى ذكرتها مدام بيرولدى امام المحكمة عن الروس كانت كاذبة من أساسها واذا كانت لم تشترك فى تنفيذ تلك الجريمة، فلا ريب أنها هى التى خططت لها ودبرت.. أما إذا كانت بريئة، فمعنى هذا ان جورج بونو هو المدبر لكل شىء، وأنه هو الذى خطط لهامع مدام بيرولدى كشريكة له. ولنعد الآن الى قضية رينو وندرسها نقطة نقطة.. ولنبدأ بالنقطة الاولى، وأعنى بها التغيير المفاجئ الذى طرأ على مستر رينو بعد وصوله بقليل الى مرلنفيل، وصداقته لمسز دوبريل والمبالغ التى دفعها لهذه الأخيرة. ومن هنا نصل مباشرة الى يوم ٢٣ مايو.

فى ذلك اليوم يتشاجر مستر رينو مع ابنه، بعد ان ابدى له هذا الأخير رغبته فى الزواج بمارت دوبريل.. ويرحل الابن الى باريس.

فى ٢٤ مايو يغير مستر رينو وصيته تاركا كل أمواله وثروته لزوجته.

فى ٧ يونيه مشاجرة فى الحديقة مع متشرد كما تقول مارت دوبريل، والرسالة التى كتبها الى يطلب منى فيها ان أخف الى نجدته.

والبرقية التى ارسلها الى ابنه يطلب منه فيها الإبحار الى بوينس ايرس.

ثم اعطى السائق ماسترز إجازة بعد ذلك.

وتزوره سيدة فى نفس الليلة ويشيعها حتى الباب وهو يقول بالإنجليزية نعم ولكن اذهبى الآن بحق الله.

وسكت بوارو لحظة ثم قال: هذه هى كل الحقائق يا هاستنجز

ادرس كل منها على حدة ، واربط بعضها ببعض لعلها تلقى أضواء جديدة على القضية.

حاولت أن أفعل كما يقول.. وبعد بضع لحظات قلت فى شىء من الشك: ولكن هل نطبق نظرية التهديد أو نظرية العشيقة؟

- التهديد طبعا. ألم تسمع ماذا قال ستونور عن طباع وعادات مستر رينو؟ أجبت: ولكن مسز رينو لم تؤكد اقواله.

- ولكن ثبت لنا انه لايمكن لنا ان نثق فى شهادة مسز رينو.. ولابد لنا إذن أن نصدق أقوال مستر ستونور مع اذا كان رينو على علاقة بامرأة تدعى، بيللا، فليس من المستبعد انه كان على علاقة بمسز دوبريل أيضا.

- إننى أوافقك على هذا يا هاستنجز.. ولكن هل هذا صحيح؟

- والرسالة يا بوارو؟ انسيت الرسالة؟

- كلا .. لم أنسها، ولكن ما الذى يحملك على الظن الى ان تلك المرأة كتبتها لمستر رينو؟

- ولكنها وجدت فى جيبه و....

قاطعنى بوارو قائلا: وهذا كل شىء ليس بها أى اسم، وقد اعتقدنا انها موجهة الى القتيل لا لأننا وجدناها فى جيبه .. ولكن تذكر أننى قست المعطف الذى كان يرتديه ووجدته طويلا عليه، وأننى قست بعد ذلك معطف مستر جاك رينو ووجدته قصيرا عليه، واذا أضفت الى ذلك حقيقة ثالثة، وهى ان مستر جاك رينو غادر البيت على عجل لكى يلحق بالقطار، فماذا تستنتج؟

قلت فى بطء: آه لم تكن تلك الرسالة موجهة الى مستر رينو، وانما

الى ابنه جاك، وفى سرعة هذا الأخير ولهفته لكى يلحق بالقطار أخطأ واخذ معطف أبيه.

هز بوارو رأسه وقال: تماما وسنعود الى هذه النقطة فيما بعد أما الآن فيكفى أن نعتبر أن هذه الرسالة لا شأن لها بمستر رينو الأب.. ولننتقل الآن الى النقطة التالية.

- فى يوم ٢٣ مايو تشاجر مستر رينو مع ابنه عندما أبدى له رغبته فى الزواج بمارت دوبريل وسافر الابن الى باريس، ولا أرى فى هذا الا سببا مباشرا لتغيير نصوص الوصية.

- اتفقنا يا صديقى. ولكن ما هو الدافع الذى دفع بول رينو إلى تغيير وصيته بالذات؟ نظرت اليه مدهوشا وقلت: غضبه من ابنه طبعا.

- ولكنه كتب اليه وهو فى باريس خطابات تفيض بالحب والحنان.

- ان جاك ريتو يزعم ذلك، ولكنه لم يستطع ابراز هذه الخطابات.

- لا بأس.. لننتقل الى النقطة التالية.

- نصل الآن الى يوم المأساة.. أنك ذكرت احداث الصباح بترتيب خاص، فهل هناك سبب لذلك؟ اننى تأكدت ان الخطاب الذى ارسل الى وضع فى صندوق البريد فى نفس الوقت الذى ارسلت فيه البرقية الى باريس.. وبعد ذلك بقليل قيل لماسترز أن فى مقدوره أن يأخذ اجازته.. ومن رأيى أن المشاجرة مع المتشرد وقعت قبل هذه الاحداث.

- لا أدرى كيف نستطيع تحديد ذلك الا اذا سألنا مارت دوبريل من جديد. لا داعى لذلك فاننى واثق مما أقول.. وأذا لم تفهم ذلك فانك لا تفهم شيئا على الاطلاق.

هز بوارو رأسه وقال: ان ذهنك يضل ويشرد نظرت اليه لحظة ثم

قلت: آه.. ما أغبانى حقا. اذا كان المتشرد هو جورج بونو، فلابد ان رينو خشى على حياته بعد المشاجرة التى وقعت بينهما..

ولهذا أعطى للسائق ماسترز أجازة لأنه اشتبه فى أن يكون شريكا للآخر، ثم أرسل برقية الى ابنه ورسالة إليك.

ارتسمت ابتسامة خافتة على شفتى بوارو وقال: ألا تستغرب؟ أنه استخدم فى رسالته نفس العبارة التى استخدمتها مسز رينو فى قصتها بعد ذلك اذا كانت كلمة سنتياجو خدعة، فلماذا ذكرها رينو؟ بل الاكثر من هذا لماذا أرسل ابنه إليها؟

اعترف بأن هذه نقطة تثير الحيرة وقد نجد لها تفسيرا فيما بعد.. ولكن لننتقل الآن الى زيارة السيدة الغامضة.

واعترف أننى فى شدة الحيرة ألا إذا كانت تلك السيدة هى مسز دوبريل كما تزعم فرانسواز.

هز بوارو رأسه وقال:

- ان ذهنك يضل ويشرد ياصديقى لا تنس قصاصة الشيك، وان اسم بيللا دوفين كان مألوفا بعض الشىء لستونور. اننى اعتقد ان بيلا دوفين هو اسم السيدة التى كتبت تلك الرسالة لجاك وانها هى التى ذهبت اليها لكى ترى جاك، أو لكى تتحدث الى أبيه وأظن أننا نستطيع أن نخمن ما حدث على الصورة التالية.. أنها أبرزت لبول رينو الخطابات التى كتبها جاك لها، فقدم لها الاب شيكا لكى يشتريها منها، ولكنها مزقته غاضبة .. أن خطابها يدل على أنها تحب جاك حقا، ولا ريب انها جرحت فى كبريائها وهى ترى ابوه يحاول شراءها، وقد تخلص رينو منها اخيرا وهو يقول لها؟

- نعم ، نعم ، ولكن اذهبى الآن بحق الله.. فقد كان من الضرورى ان

تتصرف، لا لأن وجودها كان بغيضا ولكن لأن الوقت كان ثمينا بالنسبة له كما يبدو من الساعة اليدوية التى تحطم زجاجها فأننا نقترب الآن من المأساة الحقيقية، فقد كانت الساعة قد بلغت العاشرة والنصف عندما انصرفت بيللا دوفين.. وبفضل الساعة نعرف ان الجريمة ارتكبت أو أعد ارتكابها قبل منتصف الليل.. والآن تبقى نقطة واحده.. وهى ان شهادة الطبيب الشرعى تثبت أن المتشرد كان ميتا قبل ذلك بثمان واربعين ساعة، وبهذا استطيع القول ان موت المتشرد قد حدث فى صباح السابع من يونيه لان منطق الاحداث يؤكد ذلك وها أنا قد مضيت بك فى الطريق خطوة خطوة، والحقيقة تسطع الآن لكل ذى عينين.

- انك ابغض رجل عرفته فى حياتى يا بوارو.. إذا كان الأمر كما تقول فأسرع وقل لى من الذى قتل مستر رينو؟

- أما هذا فشىء لم أستطع التأكد منه بعد.

- إنك قلت لتوك الآن ان الحقيقة تسطع لكل ذى عينين.

- ان كلا منا يتكلم فى اتجاه معاكس يا صديقى.. ولا تنس اننا نقوم بالتحقيق فى جريمتى قتل، ويجب أن نطبق علم النفس لتفسيرهم.. وبهذا نجد انفسنا امام ثلاث نقاط تسببت فى تغيير طارىء على تصرفات مستر رينو..

- وأول هذه النقاط حدثت بعد قدومه الى مرلنفيل مباشرة، والثانية بعد مشاجرته مع ابنه، والثالثة فى صباح ٧ يونيه. ويمكننا ان نربط النقطة الاولى بمقابلته لمسز دوبريل، والنقطة الثانية تخص مسز دوبريل أيضا بطريق غير مباشر تتعلق بالزواج بابنتها وابن مستر رينو، ولكن سبب النقطة الثالثة لا يزال خافيا علينا، ويجب أن نعرفه عن طريق الاستنتاج ولهذا ارجو أن تسمح لى أن القى عليك سؤالا..

- من تظن أنه خطط لهذه الجريمة؟

قلت: دون تردد وانا أنظر الى بوراو فى حذر:

- جورج بونو.

- تماما.. وجيرو يؤكد ان المرأة تكذب لكى تنجو بجلدها، ولكى تنقذ الرجل الذى تحبه، أو لكى تنقذ ابنها.. وما دام لدينا من الاسباب ما يحملنا على الاعتقاد بأن جورج بونو ليس هو جاك رينو، فينتج عن هذا أن نستبعد النظرية الثالثة.. واذا نسبنا الجريمة الى بونو فلابد من استبعاد النظرية الاولى كذلك.

وبهذا نضطر الى مواجهة النظرية الثانية، أى أن مسز رينو كذبت لكى تنقذ الرجل الذى تحب أى جورج بونو، فمن هو جورج بونو إذن؟

- المتشرد؟

- هل هناك أى دليل على أن مسز رينو كانت تحب المتشرد.

- كلا.. ولكن.

- حسن جدا ..لا تتعلق اذن بنظريات لا تؤيدها الحقائق، وسلنى من كانت مسز رينو تحب.

هززت رأسى محيرا فقال: نعم ، نعم أنك تعرف ذلك تماما من الذى كانت مسز رينو تحبه كل الحب بحيث فقدت رشدها أمام جثته؟

حدقت فيه فى صمت ودهشة ثم صحت : زوجها.

هز بوارو رأسه وقال:

- نعم.. زوجها أو جورج بونو.

صحت غير مصدق :

ـ ولكن هذا مستحيل.

ـ مستحيل؟ وكيف هذا؟ الم نتفق منذ لحظة ان مسز دوبريل كانت تهدد جورج بونو؟

ـ نعم.. ولكن.. ألم تهدد مستر بونو فعلا؟

ـ أليس صحيحا أننا لا نعرف شيئا عن شباب مستر رينو، وأنه ظهر كمواطن كندى فرنسى منذ ثلاثة وعشرين عاما؟

ـ كل هذا صحيح.. ولكن يبدو أنك نسيت نقطة هامة.

ـ ما هى؟

ـ ذلك انك افترضت ان جورج بونو هو الذى خطط للجريمة وبهذا نجد أنفسنا أمام نظرية سخيفة تقوم على انه هو الذى دبر لكى يقتل نفسه.

قال بوارو فى هدوء: وهذا ما حدث يا صديقى.



جبروت إمرأة

بدأ بوارو بيانه فقال : أنك تجد ان من العجيب أن يدبر المرء مقتله بالذات، ويبدو الأمر عجيبا حقا أنك تأبى أن تتقبله، فتتبنى قصة أخرى أكثر عجبا ..

نعم يا صديقى، أن مستر رينو دبر مقتله بالذات، ولكن فاتتك نقطة، وهى أنه لم يكن ينوى أن يموت .

هززت رأسى وأنا على غاية من الدهشة، فى حين هز بوارو رأسه واستطرد يقول:

– نعم أن الأمر بسيط جدا. لم تكن هناك ضرورة لوجود قاتل لما كان رينو ينوى عمله ولكن كانت هناك ضرورة ماسة لوجود جثة . ولننظر الى القصة من جديد على أن نواجه الأحداث من وجهة نظر مختلفة .

هرب جورج بونو من العدالة وفر الى كندا، وهناك يتزوج باسم مستعار، ويحصل على ثروة كبيرة فى أمريكا الجنوبية .ولكنه يشعر بالحنين الى وطنه الآول، خاصة وانه انقضت عشرون سنة، وتغيرت ملامحه الى حد كبير، وأصبح رجلا مشهورا، بحيث لن يخطر لأحد أن

يجمع بينه وبين المتهم الذى هرب منذ عشرين سنة .

ويرى أن فى مقدوره أن يعود الى فرنسا دون ان يخشى شيئا، ولكن يستقر به المقام فى انجلترا، ويقرر قضاء مواسم الصيف فى فرنسا، ويقوده سوء الحظ وذلك القدر الغريب الذى لا يرضى أن يهرب امرىء من عواقب عمله الى مرلنفيل، حيث يقع على الشخص الوحيد الذى يستطيع التعرف عليه. وهذا الشخص هو مسز دوبريل التى تجدها فرصة سانحة لكى تستفيد منها.. أنه فى قبضتها فعلا، وتستنزف أمواله كما تريد .

ثم يقع المستحيل، فيحب جاك رينو الفتاة التى يراها كل يوم تقريبا، ويريد أن يتزوجها. ويثير ذلك غضب أبيه. ويحاول بكل الطرق أن يمنع زواج ابنه من بنت تلك المرأة المجرمة. وجاك رينو لا يعرف شيئا عن ماضى أبيه.

ولكن مسز رينو تعرف كل شىء. انها امرأة قوية الشكيمة ومخلصة لزوجها الى ابعد الحدود. و يتشاور الزوجان، ولا يرى رينو الاطريقة واحدة للخلاص، وهى ان يوهم الجميع انه مات ثم يهرب الى بلد اخر، يبدأفيه حياته من جديد باسم جديد، وتلحقه فيه مسز رينو بعد ان تقوم بدور الارملة الحزنية بعضا من الوقت. ولما كان من الضرورى ان تكون ثروته تحت تصرفها فانه يغير وصيته. ولا ادرى اذا كانا قد دبرا قصة الجثة فى بادىء الامر، ولكنى اظن انهما كانا ينويان الاستعانة بهيكل عظمى أو بحريق أو بأى شىء اخر. و لكنهما قبل ان يفرغا نهائيا من مشروعهما، ودخل متشرد الحديقة، وهذا المتشرد رجل فظ عنيف ويقع بينهما شجار، ويحاول فيه رينو ان يطرده خارج الحديقة.

ولكن المتشرد يقع فجأة على اثر نوبة من الصرع ويموت. و يستدعى رينو زوجته ويجرانه معا الى الكشك، وهما يحمدان حسن حظهما. ولكن الرجل لا يشبه مستر رينو الا انه كان متقدما فى السن وفرنسى المظهر و كان فى هذا الكفاية.

وأظن انهما جلسا على المقعد امام البيت وراحا يناقشان المسألة. وأعدا خطتهما على الفور. و كان يجب ان يقوم التعرف على الجثة على شهادة مسز رينو فحسب ولهذا كان لابد لهما من التخلص من جاك رينو ومن السائق الذى التحق بخدمتهما منذ سنتين، ولم يكن من المحتمل ان يقترب الخدم من الجثة. وارسل الى خطابا حتى اذا اتيت استطعت ان اظهر الخطاب ليكون حجة قوية امام قاضى التحقيق، وهذا هو نفس ما حدث.

وألبسا جثة المتشرد بذلة خاصة برينو، وتركا ثيابه الرثة بجوار باب الكشك اذ لم يجرؤعلى اخذها الى القصر. ولكى تبدو القصة التى ستوريها مسز رينو اقرب الى الحقيقة، طعنا الجثة بخنجر فى القلب. وفى نفس الليلة يقيد رينو يدى وقدمى زوجته، ثم يأخذ معولا ويحفره فى ارض الملعب، وهو يعرف انهم سوف يكتشفون الجثة سريعا، وكان لابد من اكتشاف الجثة لانه كان لايجب ان يرقى الشك الى مسز دوبريل. وكان يجب ان يرتدى رينو اسمال المتشرد بعد ذلك، وان يمضى الى المحطة، ويسافر فى قطار منتصف الليل، دون ان يلفت اليه الانظار. ان الجريمة قد وقعت بعد ذلك بساعتين، فقد كان من المستحليل ان يشتبه فيه أحد.

ولعلك تفهم الان مدى استيائه امام زيارة الفتاة المدعوة بيللا، فان

كل تأخير كان جديرا بافساد الخطة. ولكى يتخلص منها بأسرع ما يستطيع، ويترك الباب العمومى مفتوحا لكى يبدو ان القاتل هرب من هذه الناحية، ثم يقيد يدى زوجته وقدميها، ويقوم بعد ذلك بكل الخطوط التى رسم لها وخطط، ويأخذ معولا ويمضى الى أرض الجولف ويبدأ الحفر. وبعد ذلك؟

قال بوارو فى صوت هادىء: فاجأته بعد ذلك العدالة التى ظل هاربا منها حتى ذلك الوقت، وطعنته يد خفية من الخلف. هل فهمت الان يا هاستنجز ما كنت أعنى عندما تحدثت عن جريمتين. الجريمة الأولى التى استنجد بى لأجلوها له، وقد جلوتها الآن تماما . ولكن يختفى خلف تلك الجريمة سر من العسير كشف غوامضه لأن المجرم كان ذكيا، واكتفى بأن استخدم نفس الوسائل التى أعدها رينو .

قلت فى اعجاب :

ـ أنت مدهش يا بوارو .. مدهش جدا .. لا أحد غيرك كان يستطيع أن ينجح.

وأظن أنه اغتبط لمديحى فقد بدا عليه الارتباك لأول مرة فى حياته.. وقال:

ـ ألم تعد تسخر من صديقك العجوز بوارو .. ؟

أنك أعدت الى تقديرى الذى كنت قد نقلته الى ذلك الكلب البوليسى الآدمى .

ابتسمت ازاء وصفه لجيرو وقلت:

ـ أنك تغلبت عليه تماما .

قال وهو يحاول أن يتظاهر بالتواضع :

- مسكين جيرو. أنه ليس غبيا، ولكن سوء الحظ لازمه مرة أو مرتين.

مثال ذلك تلك الشعرة الملفوفة حول مقبض الخنجر .

- الحق يا بوارو . أنى ما زلت لا أعرف لمن هذه الشعرة .

- لمسز رينو طبعا . لقد لعب سوء الحظ دورة فى هذه النقطة، فأن شعرها أسمر أصلا ودخله الشيب، إلا بضع شعيرات، وشاء القدر أن تكون هذه الشعرة من بينها . كان جيرو قد بنى نظريته على أن جاك رينو هو الذى قتل اباه ولهذا فانه أقنع نفسه بأن تلك الشعرة له، ومما لا ريب فيه أن مسز رينو ستتكلم عندما تعود الى رشدها، لأن احتمال اتهام ابنها بقتل أبيه لم يخطر ببالها أبدا، وليس هذا غريبا لأنها كانت تعتقد أنه على الباخرة أنزورا فى عرض البحر .

- أه .. يا لهذه المرأة يا هاستنجز ؟ أنها لم ترتكب غير هفوة واحدة، فقد قالت عندما عاد جاك فجأة «ليس لهذا أهمية الآن على كل حال» تصور صدمتها عندما ذهبت لكى تتعرف على الجثة ووجدت بدلا من جثة المتشرد جثة زوجها الذى كانت تظن أنه أصبح على بعد كيلو مترات من مرلنفيل . ولكنها منذ تلك اللحظة، وعلى الرغم من حزنها ومن القلق الذى أخذ يساورها قامت بدورها على أكمل وجه.

لم تكن تستطيع ان تدلى لنا بما يهدينا الى اثر القتلة الحقيقيين، وكان يجب ان لا يعرف احد ان بول رينو هو المجرم جورج بونو، وذلك حفاظا على مصالح ابنها. وما كان اشجعها اخيرا وهى تعترف علانية

ان مسز دوبريل كانت عشيقة لزوجها. لان اشارة الى التهديد كانت جديرة بافشاء سرها.

ـ نعم. انها امرأة فذة يا صديقى، واذا كانت قد احبت مجرما فانها احبته على الاقل كل الحب.

ـ كلمة اخيرة يا بوارو. وما الغرض من الماسورة الرصاص؟

ـ ألم تفهم بعد؟ لكى تستخدم فى تشويه وجه القتيل حتى يتعذر التعرف عليه. ان هذه الماسورة هى التى هدتنى الى الاثر الصحيح منذ البداية، فى حين ان ذلك المغفل جيرو اضاع وقته فى الاهتمام بعقب السيجارة وعود الثقاب.

وفى هذه اللحظة بدت لى القضية من زاوية اخرى مختلفة، فى حين استطرد بوارويقول: ولكن لابد لنا ان نبدأ من جديد. من الذى قتل مستر رينو.؟ شخص كان موجودا على مقربة من الفيللا فى تلك الليلة ويستفيد من موته. وهذا الوصف لا يتفق الا على جاك رينو. ربما لم يتعمد ارتكاب الجريمة. ثم هناك الخنجر.

سرت فى بدنى الرعشة لاننى كنت نسيت هذه النقطة وقلت: ان الخنجر الذى طعن به المتشرد هو خنجر مسز رينو بالطبع. ومعنى هذا ان هناك خنجرين.

ـ طبعا. وحيث انهما يتشابهان، فمن الواضح ان جاك رينو هو صاحبهما. والواقع ان لدى فكرتى فى هذه النقطة،بل ان اخطر اتهام يمكن ان نوجهه اليه هو اتهام من الناحية النفسية، وأعنى به الوراثة، فان الولد سر ابيه، وجاك رينو انما هو ابن جورج بونو.

ـ وما هى تلك الفكرة التى تتكلم عنها؟ وكان رد بوارو ان نظر الى ساعته وقال يسألنى: متى تغادر باخرة بعد ظهر ميناء كاليه؟

ـ فى الساعة الخامسة. لماذا؟. هل تذهب الى لندن.؟

ـ نعم يا صديقى. ولماذا .؟

ـ لكى أبحث عن شاهد . ومن هو .؟

اجابنى بوارو وهو يبتسم ابتسامة ساخرة: بيللا دوفين.

ـ ولكن كيف ستجدها .؟ وماذا تعرف عنها .؟

ـ اننى لا اعرف عنها شيئا، ولكن فى مقدورى ان اخمن الكثير. يمكننا ان نفترض من انها تدعى بيللا دوفين، وما دام هذا الاسم يبدو مألوفا شيئا ما لمستر ستونور فمن المحتمل انها ممثلة. وجاك رينو شاب ثرى، وعمره عشرون سنة، ومن المحتمل انه التقى بحبه الاول فى دنيا المسرح. وهذا يفسر فى نفس الوقت لماذا حاول مستر رينو تملق هذه المرأة بشيك. ومن رأيى اننى لن اجد صعوبة فى الاهتداء اليها اذا ما استعنت بهذه.

واخرج من جيبه الصورة التى رأيته يأخذها من درج جاك رينو، وكان مكتوبا على جانب منها« مع حب بيللا»، ولكن هذه الكلمات لم تلفت نظرى. لم يكن الشبه تماما، ومع ذلك فقد بدا لى عجيبا، واحسست بقلق شديد كما لو أن كارثة قد حلت بى.

فقد كان الوجه الذى فى الصورة وجه سندريللا.

سندريلا وأنا

احسست بالبرودة تسرى فى كيانى لحظة، ولكننى اعدت الصورة لبوارو، وانا احاول التغلب على القلق الذى يعصف بى. ولا ادرى ان كان بوارو قد لحظ ما اعترانى ام لا ولكنه نهض وهو يقول:

- لايجب ان نضيع دقيقة واحدة. هلم بنا الآن. كل شىء على ما يرام والبحر هادىء.

وبلغنا لندن دون اى حادث وكانت الساعة قد تجاوزت التاسعة مساء، وكنت اظن ان بوارو سينتظر حتى صباح اليوم التالى لكى يبدأ ابحاثه ولكنه قال لى:

- ان خبر القبض على جاك رينو لن يظهر فى الجرائد الإنجليزية الا بعد غد يا صديقى، ولكن لايجب مع ذلك ان نضيع الوقت. هل تتذكر الوكيل المسرحى المعروف باسم جوزيف ارونز.؟

- كلا. اننى ساعدته فى البحث عن مصارع يابانى، وهى مشكلة صغيرة سأرويها لك ذات يوم. ولاريب انه سيستطيع مساعدتى بدوره.

واستقبل مستر ارونز بوارو استقبالا حارا، وقال ردا على سؤال المخبر السرى:

- بيللا دوفين.؟

- اننى اعرف هذا الاسم، ولكننى لا ادرى اين سمعت به. ماذا تفعل.؟

- اجابه بوارو: لا ادرى. ولكن هذه صورة لها.

وما كاد مستر ارونز يرى الصورة، حتى ضرب بيده على فخده، وصاح يقول، اننى اعرف من هى. انها احدى ثنائى معروف باسم «دولسيبيللا» انهما أختان تقومان بالعاب بهلوانية يتخللها الرقص والغناء، وهما ناجحتان تقدمان نمرتهما فى الريف حاليا، إلا اذا كانتا تخلدان الى الراحة لانهما فرغا من تقديم العابهما فى باريس.

- هل يمكنك ان تدلنى على مكانهما؟ ليس هناك اسهل من ذلك. سأبعث لكما بالنبأ غدا صباحا فى مسكنكما.

وكان عند وعده فى الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالى جاءتنا منه كلمة كتبها على عجل هذا نصها:

«الاختان دولسيبيللا تقدمان نمرتهما فى مسرح بالاس بكوفنترى».

وسافرنا الى كوفنترى على الفور، ولم يحاول بوارو الاستعلام فى المسرح ، وأنما حجز تذكرتين فى المقاعد الأمامية لحفلة المساء .

وبدا لى البرنامج مملا بصورة فظيعة، أو لعل ذهنى المضطرب هو ما جعلنى أشعر بهذا الاحساس، فقد بدأت بعض اليابانيات بتقديم

رقصات رائعة وطنية، وتبعهن بعض الرجال الذين يرقصون رقصات رائعة وهم يقدمون بعض المنولوجات، ثم غنت بعض المطربات أغانى عادية لم تصادف نجاحا، وحاول أحد المهرجين تقليد بعض الشخصيات الهامة ولكنه أخفق .

وكان الدور بعد ذلك على الأختين دولسيبيللا . وخفق قلبى خفقانا شديدا .

ـ نعم . هاهى ... بل هاهى ... بل هما معا .

إحداهما شقراء والأخرى سمراء ، متساويتان القامة ، ترتدى كل منهما جونلة منقوشة وتضع، كل منهما زهورا كبيرة فى شعرها وبدتا أشبه بطفلتين مثيرتين. وبدأتا الغناء وكان صوتهما جميلا عذبا .

وكانت نمرتهما جميلة جدا، ورقصتا رقصا بديعا ، وقامتا ببعض الألعاب البهلوانية الناجحة . وعندما أسدلت الستارة قوبلتا بعاصفة من التصفيق والهتاف .

واحسست فجاة بأننى لن أستطيع البقاء فى الصالة لحظة أخرى . وكان لابد لى من أن أشم الهواء فاقترحت على بوارو أن ننصرف ولكنه قال لى: اذهب أنت يا صاحبى إذا أردت ، أما أنا البرنامج يستهوينى وسأبقى حتى النهاية .

ولم يكن الفندق إلا على بعد خطوات من المسرح . ومضيت الى الصالون، وطلبت كأسا من الويسكى والصودا، ورحت أشرب وأنا أفكر، وسمعت الباب يفتح فظننت أن بوارو عاد، وأدرت رأسى ثم وثبت واقفا مرة واحدة فقد كانت سندريلا واقفة بالباب. وتكلمت فى تردد وهى

تأخذ أنفاسها فى صعوبة وقالت :

- أنى رأيتك فى المقاعد الأمامية أنت وصديقك . وعندما خرجت أنت، كنت أنا بالخارج وتبعتك . لماذا أتيت هنا الى كوفنترى ؟ ... وهل الرجل الذى معك هو المخبر السرى الذى تتحدث عنه ؟

كانت تقف بعتبة الباب ، وقد انزلق المعطف الذى ألقته فوق ثوبها المسرحى عن كتفيها، ورأيت وجنتيها الشاحبتين تحت الاصباغ ورأيت الرعب فى عينيها .

وأدركت فى هذه اللحظة بالذات لماذا يبحث بوارو عنها .

وعرفت قلبى أخيرا فقلت فى رفق : نعم .

تمتمت تقول فى صوت خافت :

- وهل يبحث عنى أنا ؟

وإذ لم أجبها على الفور تهالكت على الأرض بجوار مقعدى وراحت تبكى بحرقة .

وجثوت بجوارها، وأخذتها بين ذراعى ، ومررت بيدى على شعرها فى رفق وأنا أقول:

- لا تبكى يا حبيبتى . إنك فى أمان هنا . سوف أحميك . لا تبكى يا عزيزتى. إننى اعرف كل شئ . أوه .. كلا .

- بل أعرف كل شئ .

وأردفت أقول بعد لحظة عندما هدأت بعض الشئ :

- أنت التى أخذت الخنجر، أليس كذلك ؟ نعم .

ـ لهذا السبب أردت آن ترى كل شئ، وتظاهرت بأنك موشكة على الإغماء.

أومأت برأسها بالإيجاب ، ولم تنطق فقلت:

ـ ولماذا أخذت الخنجر؟

ـ لأننى خشيت أن يكون عليه بصمات .

ـ ولكن هل نسيت أنك كنت تلبسين قفازا .

نظرت إلى فى ذهول لحظة ثم قالت فى بطء: هل. هل ستسلمنى للبوليس؟ كلا طبعا . ولماذا ؟

ولم يكن المكان ولا اللحظة بمناسبين لكى أبوح لها بحبى ، والله وحده يعلم أننى لم أتصور أبدا أن أكتشف الحب الحقيقى بهذه الصورة. ومع ذلك فقد أجبت بكل بساطة وبهدوء تام :

ـ ذلك لأننى أحبك يا سندريللا .

أحنت رأسها تحت وطأة العار وتمتمت فى صوت متقطع :

ـ لا يمكنك أن... لا يمكنك أن.. لو تعرف .ثم تمالكت وحدقت فى وقالت : ولكن ما الذى تعرفه ؟

ـ أعرف أنك ذهبت لزيارة مستر رينو فى تلك الليلة ، وأنه عرض عليك شيكا مزقته غاضبة ثم غادرت البيت .

وأمسكت فقالت :

ـ استمر ... استمر ...

- ولا أدرى هل كنت تعرفين أن جاك سيعود تلك الليلة ، أو أنك انتظرت على أمل رؤيته ، ولعلك أحسست بأنك تعيسة ، وأخذت تتمشين دون هدف. ومهما يكن فأنك كنت لا تزالين هناك قبل منتصف الليل بقليل ورأيت رجلا يحفر فى أرض الملعب ...

وأمسكت عن الكلام مرة أخرى ، وقد وضحت لى الحقيقة فى لمح البصر فقد تذكرت الشبه العجيب الذى جعلنى أعتقد أن الميت قد عاد إلى الحياة عندما رأيت أبنه يندفع داخل الصالون ، وقالت الفتاة فى تصميم :

- استمر. أظن أنه كان يوليك ظهره ، وخيل لك انك تعرفينه ، أو أنك تعرفين معطفه . وقد قلت لى ونحن فى القطار أن دما إيطاليا يجرى فى عروقك ، وأن ذلك سبب لك مشاكل كثيرة ، وكنت قد هددت جاك فى إحدى رسائلك وعندما رأيته واقفا يوليك ظهره فى أرض الملعب أعمالا الغضب وأضاعت الغيرة عقلك فطعنته ، ولا أعتقد لحظة واحدة يا سندريللا أنك أردت قتله ولكنك قتلته .

ودفنت وجهها بين يديها وقالت :

- أنت على حق. وأنت تحبنى؟ ولكن كيف تحبنى وأنت تعرف ما تعرفه؟

قلت فى إعياء :

- لا أدرى . ولعل هذا هو الحب الذى يتكلمون عنه أنه شئ لا قبل لنا عليه ، وقد حاولت أن لا أحبك منذ أول يوم رأيتك فيه ، ولكن الحب كان أقوى منى .

وعلى غير ما أتوقع انهارت نهائيا فوق الأرض وراحت تبكى وتقول:

ـ أوه ، أننى لا أستطيع . لا أدرى ماذا أفعل ولا أين أذهب. أوه... حنانك ياربى ... ماذا أفعل ؟

جثوت بجوارها وأخذت أهدىء من روعها بقدر ما أستطيع وأنا أقول : لا تخافى منى يا بيللا . دعينى أحبك فحسب . أما أنت فابق على حبك للآخر ، إذا كان ولابد من ذلك .

وكأنها تحولت الى حجر، وهى تسمع كلماتى هذه . ولكنها لم تلبث أن رفعت رأسها، وحدقت فى قائلة :

ـ هل تظن ذلك ؟ هل تظن أننى أحب جاك رينو ؟

ثم راحت تبكى وتضحك فى آن واحد، وألقت بذراعيها حول عنقى، وضغطت بوجها المبلل بالدموع على وجهى وقالت :

ـ ولكننى لا أحبه كما أحبك أنت... ولن أحبه أبدا بقدر ما أحبك أنت.

وسمعنا حركة بالباب ، فالتفتنا اليه وإذا ببوارو واقفا ينظر الينا فلم أتردد، وأسرعت اليه ، وشللت حركته وقلت أخاطب الفتاة:

ـ اسرعى. اهربى. اهربى حالا . سأعوقه عن الحركة. ألقت الفتاة الى نظرة أخيرة، ثم أسرعت بالفرار، وابتسم بوارو وقال:

ـ انك رجل قوى يا صديقى، ولم تكن بحاجة الى اظهار قوتك هكذا. لنجلس فى هدوء. ألن تطاردها؟

ـ كلا يا صديقى. هل تحسبنى جيرو؟ ولكن دعنى واسمح لى ان

اقول انك اقدمت على عمل غير لائق مع صديق قديم لك. إننى اريتك صورة الفتاة ولكنك لم تنطق بكلمة.

قلت فى صوت مرير:

- لم يكن هناك داع لذلك، لو انك كنت تعرف اننى عرفتها.

- وهكذا لم اخدع بوارو لحظة واحدة كما تصورت. وقال:

- ثم انك ساعدتها على الفرار اليوم بعد ان بذلنا كل هذا الجهد فى البحث عنها. فما معنى هذا؟ هل تعمل معى أو ضدى يا هاستنجز؟

لزمت الصمت لحظة. وقد احسست بحزن عميق لقطع علاقتى بصديقى الحميم، ومع ذلك فقد كان لابد لى من اتخاذ قرار حاسم، وتساءلت هل يغفرلى ابدا. كان قد ابدى هدوءا كبيرا حتى هذه اللحظة ولكننى كنت اعرف انه يملك اعصابا من فولاز، وقلت:

- اننى آسف جدا على ما بدر منى يا بوارو، واعترف انى سلكت معك فى هذه القضية مسلكا غير سليم. ولكن الإنسان ليس مخيرا فى بعض الأحيان، ولابد لك ان تترك لى حرية التصرف مستقبلا.

هز بوارو رأسه مرارا عديدة وقال فى اخلاص وطيبة اثارتا دهشتى: إننى افهم ذلك انك وقعت فى الحب اخيرا يا صديقى. وقعت حتى اذنيك، ولكن تذكر اننى حذرتك عندما ادركت ان هذه الفتاة قد اخذت الخنجر.

ولكن كان الوقت قد فات لمثل هذا التحذير. وعلى كل حال أرجو ان تقول لى، ماذا تعرف؟

قــابلت نظرته فى ثبــات وقلت: لاشىء مما يمكن ان تقــول لى سيسبب لى أية دهشــة يا بوارو ولكن ارجـو ان تفـهم هذا جيـدا. اذا حـاولت أن تبحث عن مس دوفين ثانيـة فـاننى اريدك ان تفـهم شـيئـا بوضـوح. اذا كنت تظن انها اشتـركت فى الجـريمة، أو انهـا هـى السيدة التى زارت مستر رينو فى تلك الليلة فأنت مخطىء. لاننى سافرت معها فى نفس اليوم عـائدا من فرنسـا الى إنجلترا. وفارقتها ليلا فى محطة فيكتوريا، بحيث يستحيل عليها أن تكون فى مرلنفيل فى تلك الليلة.

قال بوارو وهو يتأملنى لحظة:

ـ اه. هل انت مستعد على ان تقسم على ذلك فى المحكمة. طبعا.

نهض بوارو وحـيـانى قـائلا: يحـيـا الحب يا صـديقى. انه يقـوم بمعجزات لان ما ذكرت الآن عجيب، ويثير حيرة هركيول بوارو نفسه.



زهوة الإنتصار

بعـــد أن مـــرت لحظـة التـــوتر التى
وصفتهـا جاء رد الفعل فـأويت الى
فراشى و أنا فى زهوة الانتصار...

ولكننى عندما استيقظت رأيت مدى الورطة التى تورطت فيها. صحيح اننى قدمت دليلا ينفى التهمة عن بيللا ويثبت وجودها فى مكان آخر ليلة الجريمة ولكن كان من السهل لرجال البوليس دحض هذا الدليل والتأكد من عدم جديته.

واجتمعنا على مائدة الافطار، انا و بوارو، فى صباح اليوم التالى ولم يشر أى منا الى ما حدث بالأمس. بعد ان فرغنا من الطعام اطلعت بوارو على رغبتى فى القيام بجولة ولكنه نظر الى فى خبث وقال:

- اذا كنت تريد ان تذهب للاستعلام فلا داعى لان تزعج نفسك يا صديقى لاننى استطيع ان اقول لك كل ما تريد معرفته. ان الأختين دولسيبيللا الفيتا عقدهما وغادرتا كوفنترى الى مكان مجهول.

- هل هذا صحيح يا بوارو؟

ـ يمكنك ان تصدقنى يا هاستنجز. اننى استعلمت فى وقت مبكر من صباح اليوم، وعلى كل حال ماذا كنت تنتظر غير هذا؟

والحق اننى كنت اتوقع ذلك فقد انتهزت سندريللا المهلة القصيرة التى افلحت فى توفيرها لها وبادرت بالفرار. وكان هذا هو ما أردته وما سعيت اليه، ومع ذلك فقد أدركت اننى زججت بنفسى فى شبكة جديدة من المتاعب.

لم يكن لدى أية وسيلة لكى اتصل بالفتاة، وكان من الضرورى ان تعرف خط الدفاع الذى اقمته والذى سأتشبث به. وكان من المحتمل طبعا ان تحاول الاتصال بى بطريقة أو بأخرى ولكننى لم اكن واثقا من ذلك لاننى كنت اعتقد انها تخشى ان يقع بوارو على أثرها.

وبوارو؟. ماذا كان يفعل؟ نظرت اليه فى اهتمام. كان جالسا فى هدوء يبدو عليه عدم الاكتراث. قد عاشرته وعرفت مدى خطره حين يبدو هادئا ولعله لحظ انزعاجى وقلقى لانه نظر الى مبتسما وقال:

ـ أراك حائرا يا هاستنجز.

ـ وأظنك تتساءل لماذا لا اسرع لمطاردتها.

ـ الواقع.. اننى..

ـ لو انك مكانى لفعلت ذلك طبعا.

ـ ولكننى لست من أولئك الذين يسرهم الجرى طول البلاد وعرضها للبحث عن ابرة فى كومة من التبن. كلا. فلتذهب بيللا دوفين حيث تريد فسأعرف كيف اجدها عند اللزوم.

نظرت اليــه فى شىء من الشك. هل كــان يحــاول خــداعى؟ . واحنقنى ان أرى انه حتى فى تلك اللحظة سيد الموقف، فقد سهلت لبيللا سبيل الفرار ودبرت خطة بارعة لانقاذها من عواقب عملها الطائش. ولكننى لم اشعر بالاطمئنان مع ذلك فان هدوء بوارو آثار فى نفسى كل المخاوف.

وقلت فى حياء:

- اظن يا بوارو اننى لا أستطيع ان أسألك عن مشاريعك، فلم يعد لى الحق فى ذلك.

- أبدا يا صديقى.. ليس هناك اى سر. سنعود الى فرنسا دون إبطاء.

- سنعود؟

- طبعا، فانت تعرف تماما انك لا تستطيع ان تدع بوارو العجوز يغيب عن عينيك لحظة واحدة. ولكن يمكنك البقاء فى إنجلترا اذا اردت.

هززت رأسى فقد قال صدقا. لم يكن باستطاعتى ان ادعه يغيب عن نظرى. لم اكن انتظر ان يفضى الى بأسراره بعد الذى حدث، ولكن كان بمقدورى ان اعين خطواته فهو وحده كان مصدر خطر لبيللا. اما جيرو والبوليس الفرنسى فلم يكن اى منهما مهتما بها وكان لابد لى من البقاء بالقرب من بوارو بأى ثمن.

ونظر الى باهتمام وانا اقلب هذه الأفكار فى رأسى وقال:

- اننى على حق، أليس كذلك؟. وبما انك تستطيع ان تتبعنى

متنكرا بطريقة مضحكة بلحية مستعارة تلفت جميع الأنظار إليك فاننى أوثر ان نسافر معا.

- حسن جدا. ولكن دعنى انبهك الى...

- اننى اعرف. اعرف كل شىء. انك عدوى. حسنا. فليكن. هذا امر لا يخيفنى اطلاقا. ومهما يكن فلعلك راض بالدور الذى قمت به أما انا فلا فان مصير جاك رينو يشغلنى.

جاك رينو. ارتجفت عند سماعى هاتين الكلمتين فقد كنت نسيت امره تماما. جاك رينو فى السجن يتعرض لصدورحكم الاعدام عليه. ويدا لى الدور الذى قمت به تحت يوم اسود كان بمقدورى ان انقذ بيللا طبعا، ولكننى كنت اخاطر بارسال رجل برىء الى الموت.

أقصيت هذه الفكرة عنى وقد ملئت رعبا. هذا لايمكن ان يكون أبدا. سوف تبرأ ساحته. سوف تظهر براءته بكل تأكيد.

ـ ولكن الخوف البارد استولى على من جديد واذا لم تظهر براءته؟ سوف يثقل موته ضميرى الى الابد. كان قلبى يدفعنى الى انقاذ التى ولكن اذا كان ذلك على حساب حياة رجل اخر فان المشكلة تأخذ

وماد [illegible] لا؟. تذكرت اننى لم اقل لها ان جاك رينو قد القى القبض عليه. [illegible] حهل ان حبيبها السابق فى السجن متهما بجريمة بشعة لم يرتكبها. فماذا تفعل عندما تعرف ذلك؟ هل ترضى ان تكون حياته ثمنا لحياتها؟ لم يكن ينبغى ان تتصرف دون تفكير طبعا. كان هناك احتمال فى ان يصدر الحكم ببراءة رينو دون اى تدخل منها.

لوصح ذلك فان الامر يكون على ما يرام عندئذ. ولكن ماذا يكون لو انه ادين؟ هذه هى المشكلة الرهيبة التى لم اعرف لها جوابا. تصورت انها لن تتعرض لصدور حكم الاعدام لان الظروف التى دفعتها الى الجريمة كانت مختلفة جدا، وان فى مقدورها ان تدافع عن نفسها بأنها ارتكبت جريمتها بدافع الغيرة وان حقيقة قتلها لمستر رينو بدلا من ابنه لن يغير شيئا من دوافع الجريمة وسيؤثر جمالها وشبابها على المحلفين فيخففون حكمهم عليها. ولكنهم سيحكمون عليها مع ذلك بالسجن مدة طويلة جدا.

كان لابد لى من حمايتها ومن انقاذ جاك رينو فى نفس الوقت.ولم ار ماذا استطيع عمله ولكننى وضعت ثقتى كلها فى بوارو، فقد كان يعرف، ومهما حدث فسوف يدبر امره لكى ينقذ الشاب البرىء. كان لابد له من ان يجد وسيلة وقد يكون الأمر صعبا ولكنه سيفلح. لن يشتبه البوليس فى بيللا وسوف تظهر براءة رينو.

ولم انقطع عن التفكير فى كل هذا ولكن القلق كان يعتصرنى فى أعماق قلبى.



الحل الغامض

مضينا فى اليوم التالى لعودتنا من إنجلترا الى مدينة سنت أومر حيث نقل جاك رينو ، واستقبلنا مسيو هوتيه قاضى التحقيق مرحبا وقال:

- قيل لى أنك عدت الى إنجلترا يا مستر بوارو ، ويسرنى أن أرى أن هذا غير صحيح .

- بل ذهبت اليها فى زيارة قصيرة وراء أثر ثانوى كان لابد لى من التحقق منه .

- وهل اهتديت الى شئ ؟

هز بوارو كتفيه فتنهد مسيو هوتيه وقال :

- لابد لنا من الاستسلام للواقع اذن . أن هذا الحيوان جيرو فظيع فى طباعه ولكن ليس هناك أى شك فى أنه قدير جدا .

- هل تعتقد هذا ؟

هز قاضى التحقيق كتفيه بدوره وقال :

لنتكلم بكل صراحة ... هل تستطيع الوصول الى نتيجة أخرى ؟

- إذا أردت الصراحة حقا فإنه يبدو لى أن هناك بعض النقاط الغامضة .

- مثال ذلك .

أجاب بوارو :

- إننى لم أرتبها بعد وأنما ذكرت ملاحظة عامة . أن ذلك الشاب كان يروق لى ويؤسفنى أن يتهم بمثل هذه الجريمة البشعة . وبهذه المناسبة بماذا يدافع عن نفسه .

عبس القاضى وقال :

- أننى لا أستطيع أن أتهمه . أنه لا يحاول الدفاع عن نفسه ويكتفى بانكار كل شئ ثم يلتزم الصمت فى إصرار عجيب. سأستجوبه غدا صباحا من جديد فهل تريد أن تحضر ؟

وقبلنا الدعوة على الفور وعاد القاضى يقول وهو يتنهد :

- هذه قضية محزنة. وأننى أرى جد المسز رينو . أنها لم تفق من إغمائها بعد ، وهذا من حسن حظها ، لأنها تجنبت بذلك انفعالات شاقة . ويقول الأطباء أن حالتها غير خطيرة ولكن لابد لها من الهدوء التام عند عودتها إلى الرشد . أنها أصيبت بصدمة نفسية اثرت عليها اكثر من الواقعة.

واضطجع القاضى فى مقعده الى الوراء ولكنه لم يلبث ان اعتدل قائلا:

- اه. وبهذه المناسبة. جاءنى خطاب باسمك يا مستر بوارو. وبحث

بين أوراقه وناول الخطاب لبوارو. وفحص هذا الاخير المظروف فى فضول. كان مكتوبا بخط امرأة ولم يفضه بوارو وانما دسه فى جيبه ونهض قائلا:

- الى الملتقى غدا إذن. واشكرك كثيرا. وكنا نهم بمغادرة المحكمة عندما وجدنا أمامنا جيرو. وكان أنيقا كعادته ويبدو شديد الاعتداد بنفسه. وصاح يقول فى وقاحة:

- اه. مستر بوارو. هاأنت قد عدت إذن من إنجلترا.

- قال بوارو:

- كما ترى.

- اظن ان نهاية القصة أصبحت معروفة الآن:

- هذا رأيى أنا أيضا يامستر جيرو. كان بوارو يتكلم فى صوت خافت وبدأ ان ارتباكه قد تسبب فى سرور جيرو الذى قال:

- ما اغبى هذا المجرم. انه لا يحاول حتى الدفاع عن نفسه، وهذا عجيب.

قال بوارو فى هدوء:

- عجيب بحيث يحدوك الى التفكير؟

- ولكن جيرو لم يكن يصغى اليه. وضرب الهواء بعصاه وقال:

- الى الملتقى اذن يا مستر بوارو. يسرنى انك اقتنعت اخيرا بجرم جاك رينو.

- معذرة. لست مقتنعا ابدا. ان جاك رينو برىء.

انتفض جيرو ثم ضج بالضحك وهتف:

- ما انت الا عجوز احمق.

اعتدل بوارو وومض فى عينيه وميض خطير وقال:

- مسيو جيرو. انك كنت طوال مدة التحقيق مهينا جدا، وانك لتستحق ان اعطيك درسا. اننى مستعد على ان اراهنك بخمسمائة فرنك على اننى سأكتشف قاتل مستر رينو قبلك، فهل تقبل؟

حملق جيرو فيه فى غباء وتمتم :

- أنت مجنون ! .. لا رغبة لى فى أن آخذ مالك .

- لا تخشى شيئا فأنك لن تأخذه .

- أوه، حسنا... إننى أقبل..

تقول إن طريقتى معك كانت مهينة ؟

- حسنا . أعلم أنك انت الآخر أزعجتنى أكثر من مرة .

قال بوارو :

- يسرنى أن أعلم ذلك . هلم بنا يا هاستنجز .

ولم أنطق بشئ ونحن نهبط الشارع فقد عصف القلق بى بعد أن أبدى بوارو نواياه بكل وضوح .

- وأصبحت أشك فى أننى لن أستطيع انقاذ بيللا من نتائج عملها. وفجأة أحسست بيد على كتفى فالتفت واذا بى أرى ستونور. وتوقفنا لكى نحييه. وقال بوارو :

- ماذا تفعل هنا يا مستر ستونور ؟

أجاب الآخر فى حدة :

- يجب أن يساند المرء أصدقاءه لا سيما أذا اتهموا ظلما .

قلت على الفور :

- أنت لا تعتقد اذن أن جاك رينو ارتكب الجريمة .

- كلا بالطبع . أننى أعرف هذا الشاب ، واعترف أن هناك نقطة أو نقطتين فى هذه القضية أثارتا حيرتى ولكننى واثق أن جاك رينو ليس قاتلا .

قلت :

- أننى أوافقك . ولكنه سيجد صعوبة كبيرة فى أثبات براءته .

قال ستونور :

- أن تصرفه غريب وأظن أن هناك شيئا أخر فى هذه القضية لا نراه لأول وهلة . وجيرو من الغباء بحيث لا يفهم ذلك . واذا كانت مسز رينو لا تريد أن تتكلم فسوف أنحنى عند إرادتها فأن هذا يعينها هى وأن احترامى لها لكبير بحيث لن أحاول معارضتها .

ولكننى لا أستطيع أن أفهم موقف جاك ويخيل لى أنه يريد أن نعتبره مذنبا .

- ولكن هذا غير معقول، فهناك الخنجر أولا ... أننا نعرف أنه لم يكن مع جاك رينو فى تلك الليلة ...

- ومسز رينو تعرف ذلك .

قال ستونور :

- هذا صحيح . وعندما تفيق ستقول هذا ، بل ربما تقول المزيد .

وغادرنا عقب ذلك بعد أن وعد بوارو بأن يخبره بمجرد أن تعود مسز رينو الى الرشد . وقال بوارو عندما عدنا الى الفندق :

بمناسبة الخنجر تحريت عن المصنع الذى صنعه فيه جاك وعلمت أنه لم يصنع خنجرين وإنما ثلاثة ... أعطى واحدا لأمه وواحدا لبيللا دوفين واحتفظ بالثالث لاستعماله الخاص .

وأخرج من جيبه الخطاب الذى أعطاه مسيو هوتيه له وفضه وقال بعد أن قرأه :

- هناك امرأة أخرى تتألم يا هاستنجز .

كان الخطاب من مارت وهذا نصه :

أتوسل اليك أن تهرع لمساعدتى...

أننى لا أعرف الى من ألجأ ويجب إنقاذ جاك . أننى أتوسل اليك راكعة بأن تساعدنا .

وبعد نصف ساعة كنا نطرق باب فيللا مرجيت . وفتحت لنا مارت وأمسكت بيد بوارو بين يديها وأدخلته قائلة :

- آه أنك أتيت . هذه مكرمة كبيرة منك . كنت يائسة جدا لا أدرى ماذا أفعل ولم يسمحوا لى أن أراه فى السجن وأكاد أجن لفرط الحزن هل صحيح أنه لا ينكر الجريمة ؟ ...

- ولكن هذا جنون . مستحيل أن يكون أرتكب هذه الجريمة . لن

أصدق ذلك أبدا .

قال بوارو فى رفق :

ـ ولا أنا .

ـ لماذا لا يتكلم أذن ؟ ... أننى لا أفهم .

قال بوارو وهو يراقبها جيدا :

ـ لعله لا يريد أن يتكلم لكى ينقذ شخصا .

قطبت جبنيها وقالت :

ـ ينقذ شخصا ؟ ...

ـ هل تعنى أمه ؟ ...

ـ آه ... إننى اشتبهت فيها منذ البداية، فهى التى ترث ثروته، ولا ريب أن مستر ستونور قد ساعدها فى ارتكاب الجريمة فهما صديقان حميمان . صحيح أنها اكبر منه سنا ولكن الرجال لا يحفلون بذلك إذا كانت المرأة ثرية .

وكان فى صوتها مسحة من المرارة وقالت :

ـ ولكن مستر ستونور كان فى إنجلترا .

ـ هو الذى يزعم ذلك ولكن من يدرى ؟

قال بوارو فى رفق :

ـ اذا أردت أن نعمل معا يا آنسة فيجب أن يكون كل شئ واضحا . وسألقى عليك قبل ذلك سؤالا . هل تعرفين الاسم الحقيقى لوالدتك ؟

نظرت مارت اليه لحظة ثم أطرقت برأسها الى الأرض وأجهشت بالبكاء فقال بوارو وهو يربت على كتفها برفق :

- هدئى من روعك يا صغيرتى . أرى أنك تعرفين ذلك . والآن ، سؤال آخر . هل تعرفين الاسم الحقيقى لمستر رينو ؟؟

رفعت رأسها ونظرت اليه مشدوهة وقالت :

_مستر رينو ؟

- آه أرى أنك لا تعرفينه . أصغى الى أذن .

وأخبرها بالقصة بالتفصيل كما فعل معى . وأصغت مارت إليه فى صمت وعندما فرغ منها صاحت :

- ولكنك مدهش ... رائع ... أنت أعظم مخبر سرى فى العالم .

وضمت يديها فى حماس وقالت :

- أنقذه يا سيدى . إننى أحبه .

_ آه . أنقذه... أنقذه .



مفاجأة مذهلة

بدا قاضى التحقيق استجوابه لجاك رينو بأن سأله قائلا :

- هل تنكر أنك كنت فى مرلنفيل ليلة الجريمة ؟

لم يجب جاك على الفور وإنما قال بعد تردد يرثى له :

- قلت لك أننى كنت فى شربورج . وأمر القاضى بإدخال الشاهد الأول ، وكان هو حمال المحطة فشهد بأنه رأى جاك رينو بين الذين هبطوا من قطار منتصف الليل فى ليلة الجريمة وجاء شاهد آخر من موظفى المحطة فأيد أقوال الشاهد الأول. وقال القاضى بعد أن فرغا من الإدلاء بأقوالهما:

- ما رأيك ؟

- هز جاك كتفيه وقال:

- لاشىء. وتناول القاضى عندئذ الخنجر من فوق المنضدة وقال:

- هل سبق ان رأيت هذا من قبل؟

أجاب جاك فى هدوء:

- نعم. انه هدية قدمتها لأمى تذكارا من الحرب.

- هل تعرف إذا كان هناك خنجر آخر مشابه له.

- لااظن. فأنا الذى وضعت تصميمه. بدا القاضى مشدوها ازاء هذا الرد المتهور، وكأنما صمم جاك ان يعجل نهايته. وقد ادركت أنا انه لابد ان ينكر وجود خنجر مماثل وذلك لكى ينقذ حبيبته السابقة بيللا وبدأت أرى مدى المهمة التى ألقيتها على عاتق بوارو بكل استخفاف كما بدأت ادرك انه ليس من السهل الحصول على براءة جاك رينو إلا بكشف الحقيقة كلها.

- وقال القاضى:

- لعلك تفهم انه لايسعنى الان الا إدانتك فى هذه الجريمة؟

احتقن وجه جاك رينو ولكنه قال فى هدوء:

- أقسم لك أننى لم أقتل أبى. ارتسم الشك فى عينى القاضى إلا انه لم يلبث ان زال....

- وضحك مسيو هوتيه ضحكة بغيضة متهكما وقال:

- بلا ريب. بلا ريب. إن جميع سجنائنا أبرياء، ولكنك أدنت نفسك بأقوالك التى لم تستطع ان تدافع عن نفسك ولم تثبت انك كنت فى مكان آخر غير مكان الجريمة عند ارتكابها واكتفيت بادعاءات مبهمة بأنك لست مذنبا.

- انك قتلت اباك يا رينو انك كنت تظن انك سترثه. وكانت أمك شريكة لك ولا ريب انها تعتبر أنها تصرفت كأم. وستستعمل المحكمة الرأفة معها ولكنها لن ترأف بك لان جريمتك من ابشع الجرائم و فتح الباب فى هذه اللحظة وقال الحاجب يقاطعه:

- سيدى القاضى. هناك سيدة تقول.

صاح القاضى محنقاً:

- تقول ماذا؟ هذا عمل شاذ وانى أمنعه.

ولكن فتاة نحيلة الجسم اقصت الحاجب فى رفق وتقدمت الى الداخل، وكانت ترتدى ثيابا سوداء وتخفى وجهها بخمار طويل:

وثب قلبى بين ضلوعى. فقد جاءت رغم كل شىء. وراحت كل جهودى عبثا، ولم يسعنى الا ان أعجب بشجاعتها فى اتخاذ هذا القرار.

ورفعت الخمار عن وجهها فأطلقت صيحة مكتومة لانها لم تكن سندريللا وان كانت تشبهها شبها عجيبا.

- ولكننى الان وانا اراها بغير الباروكة الشقراء التى كانت تضعها على رأسها فى المسرح عرفت فيها الوجه الذى رأيته فى الصورة التى وجدناها فى غرفة جاك رينو.

قالت: هل انت مسيو هوتيه، قاضى التحقيق؟

- نعم، ولكن....

- اسمى بيللا دوفين وجئت اسلم نفسى. أنا قاتلة مستر رينو.



إعترافات مثيرة

صديقى: عندما تأتيك رسالتى هذه تكون قد عرفت كل شىء، فلم أعد أستطيع التأثير على بيللا وقد ذهبت لكى تسلم نفسها للعدالة. وقد تعبت من النضال.

ستعرف الآن اننى خدعتك واننى قابلت ثقتك التى منحتنى إياها بسلسلة من الاكاذيب لاعذر لها.

- ولكن قبل ان اخرج من حياتك الى الابد اود ان اطلعك على كل ما حدث وان الحياة لتبدو لى اسهل بكثير فى المستقبل لو عرفت انك غفرت لى، وعذرى الوحيد اننى لم افعل ما فعلت لمصلحتى الخاصة.

سأبدأ باليوم الذى التقيت بك فى اكسبريس باريس كنت شديدة القلق على بيللا فقد كانت مجنونة بجاك رينو ولو انه وطأها بقدميه لما اشتكت.

وعندما تغير ولم يعد يراسلها كما يفعل أصبحت فى حالة يرثى لها وخطر لها انه احب امرأة غيرها وقد أثبتت الاحداث انها كانت على

حق فى هذه النقطة وأصـرت على ان تذهب الى فـيلى بمرلنفـيل فى محاولة لكى ترى جاك.

ـ ولما كانت تعرف معارضتى لها فى مثل هذا المشروع فقد ذهبت دون ان تخبرنى.

ـ وأدركت انهـا ليـست فى قطار كـاليـه وصـمـمت ان لا أعـود الى إنجلترا من غيرها لأننى أحسست ان شيئا رهيبا سوف يقع اذا انا لم اتدخل وامنعها.

ولحـقت بالقطار التالى الى باريس ووجـدتهـا فـيه. وقـد أرادت ان تمضى الى مرلنفيل وأخذت أناقشها ولكن دون جدوى وعندئذ نفضت يدى وكـان الوقت ليـلا فـمـضـيت الى احد الفنادق فى حين ذهبت الى مرلنفيل.

ولم اجد لها أثرا فى اليوم التالى وكانت قد قـالت لى انها ستـأتى الى الفندق فى سـاعـة مـعـينة ولكنهـا لم تأت. ولم تظهـر طوال النهـار. وازداد قلقى ولم البث ان عرفت بالماسأة من جريدة المساء.

كـان الأمـر فظيعـا. لم اكن واثقة طبعـا ولكننى كنت شديدة الخوف وخطر لى ان بيللا التقت بمستـر رينو الاب وانهـا حـدثتـه عـن نفسـهـا وعن جـاك وانه ربمـا اهانهـا ونحن كـمـا سـبق ان قلت لك لا نستطيع التحكم فى أعصابنا.

ثم ذكـرت الجـرائـد نبـأ الـرجلين المقنعين فـأحسـسـت بالاطمـئنان، ولكن حقيقة ان بيللا لم تأت فى الموعد الذى ضربته لى سبب لى قلقا كبيرا.

وفى صباح اليوم التالى كنت ثائرة الأعصاب بحيث مضيت الى مرلنفيل وهناك التقيت بك وتظاهرت بأننى موشكة على الإغماء وطلبت منك ان تأتينى بكوب من الماء، وما كدت تخرج حتى أسرعت واخذت الخنجر لاننى كنت اخشى ان تكون على مقبضة اثار بصمات أخفيته فى صدرى.

ـ وقلت لك اننى اقيم فى فندق الفنار ولكننى مضيت رأسا الى كاليه واخذت الباخرة الى لندن، وعندما أصبحت فى عرض البحر تنفست عندئذ الصعداء.

ووجدت بيللا فى المسكن بلندن، وكانت سحنتها مقلوبه فأطلعتها على ما فعلت وقلت لها انها اصبحت بمنأى عن الخطر فى الوقت الحالى على الاقل. ونظرت الى مذهولة ثم راحت تضحك. وتضحك. وكان الامر رهيبا.

ـ ورأيت ان افضل شىء هو ان نستأنف العمل والا اصيبت بالجنون اننا حصلنا على عقد على الفور.

ثم رأيتك انت فى المســرح بكوفنتـرى فى تلك الليلة. وجننت من الخوف وقد ادركت انكما تشتبهان فى بيللا. وكنت محطمة الاعصاب، وقبل ان أتمكن من النطق بأية كلمة فهمت انك تشتبه فى انا وانك لاتعرف شيئا عن بيللا، او بقول آخر ظننت اننى انا بيللا.

وددت يا حبيبى لو انك استطعت ان تقرأ ما كان يجول فى ذهنى فى ذلك الوقت فلعلك كنت تصفح عنى عندئذ. كنت خائفة ويائسة. فهمت انك تحاول انقاذى.

ـ ولكننى لم اكن واثقة من انك ستريد ان تنقذها هى. بدا لى ذلك بعيد الاحتمال، فقد كان الامر مختلفا ولم اكن استطيع المجازفة فان بيللا أختى التوأم ويجب ان أبذل فى سبيلها كل شىء. وعندئذ رضيت ان اكذب وما زلت احتقر نفسى لهذا. لانه كان يجب ان افضى اليك بكل شىء، وليتنى فعلت.

وما ان ظهر نبأ القبض على جاك رينو فى الجرائد حتى ضاع كل شىء فلم تشأ بيللا الانتظار لكى ترى سير الأحداث.

إننى متعبة ولا استطيع ان اكتب المزيد. وكانت قد وقعت باسم سندريللا ولكنها شطبته وكتبت مكانه دوس دونينى.

وكان بوارو بجوارى وانا اقرأ هذه الرسالة. وأفلتت اوراقها من يدى وأنا أقول:

ـ هل كنت تعرف انها لم تكن بيللا فى ذلك اليوم؟

ـ ظننت فى بادىء الامر انه لايمكن ان تخطىء مثل هذا الخطأ، فأنت قد رأيت الصورة وصحيح ان الأختين تتشابهان ولكن ليس الى هذا الحد.

ـ ولكن الشعر الاشقر؟

ـ كان عبارة عن باروكة للتمييز بين الاختين على خشبة المسرح.

ـ لماذا لم تقل لى ذلك ونحن فى كوفنتري؟

قال بوارو متهكما:

ـ تذكر انك كنت عنيفا معى ياصديقى وانك لم تترك لى الفرصة

لكى أخبرك بشىء. وقد اغضبتنى بعدم ثقتك فى. ثم اننى اردت ان اتأكد من مشاعرك وهل تحتمل محنة الزمن وهل حبك حقيقى ام انه مجرد نزوة. ومهما يكن فما كنت لاتركك فى غيك وقتا طويلا.

هززت رأسى وقد تبدد غضبى منه ازاء مهمته الرقيقة. وقلت:

اقرأ هذا. يسرنى ان تفعل. وقرأ بوارو الرسالة ثم قال:

- ما الذى يزعجك يا هاستنجز؟

- انها لم تقل لى هل تحبنى ام لا.

- اظن انك مخطىء يا هاستنجز. انها تبثك حبها فى كل سطر من سطور رسالتها.

- ولكن اين اجدها. انها لم تكتب لى عنوانها. ولاشىء على خطابها الاطابع بريد فرنسى.

- لا تقلق. دع هذا لبوارو العجوز. سأعثر لك عليها.



اطلاق سراح جاك

قال بوارو وهو يضغط على يدى الشاب فى ود كبير: اهنئك يا مستر جاك.

كان الشاب قد اسرع لملاقاتنا بمجرد اطلاق سراحه وذلك قبل عودته الى مرلنفيل لكى يلحق بمارت وأمه. وكان مستر ستونور برفقته، وكان هناك تباين كبير بين الرجلين فقد بدا ستونور منبسط الأسارير فى حين كان جاك مقلوب السحنة وعلى قاب قوسين او ادنى من الانهيار العصبى على الرغم من انه اصبح الان بمأمن من الخطر. وقال يخاطب بوارو:

ـ إننى فعلت هذا لكى احميها، ولكن لم تعد هناك فائدة الان. قال ستونور فى حدة:

ـ ماكان يجب ان تتوقع ان تضحى بحياتك من اجلها.

وقال بوارو:

ـ لو كنت مكانك لما ازعجت نفسى بأمرها اكثر من ذلك.

- ان القضاء الفرنسى متساهل جدا مع الجمال والشباب ومع الجريمة العاطفية. وفى مقدور اى محام قدير أن يظفر لها بحكم مخفف.

- ولكننى اعتبر نفسى مسئولا عن مقتل ابى بطريقة ما يا مستر بوارو. ولولا مغامرتى الغرامية مع تلك الفتاة لكان على قيد الحياة اليوم. ثم اهمالى عندما اخذت معطف ابى بدلا من معطفى وانه لأمر فظيع ان بيللا قتلت ابى. كان يجب ان اصارحها عندما ألتقيت بمارت، ولكننى خشيت ان تقطع مارت صلتها بى عندما تعلم بأمرها.

مهما يكن فاننى كنت جبانا وتركت الأمور تجرى كما هى على أمل ان تتصلح وحدها ولم أدرك أننى ادفع هذه الفتاة المسكينة الى اليأس. ولو انها قتلتنى انا كما كانت تريد لما لقيت الا ما استحق.

- ولكن الذى يثير دهشتى هو السبب الذى حدا بأبى الى الخروج فى مثل هذه الساعة بثيابه الداخلية تحت معطفى.

- ولاريب انه كان قد تمكن من الإفلات من الرجلين المقنعين ولابد أن أمى قد اخطأت عندما قالت انهما جاءا فى الساعة الثانية صباحا. أو ربما كان كل ذلك غير صحيح ومن بنات خيال امى ومعنى هذا انها ربما حسبت اننى. إننى أنا الذى قتلت أبى.

اسرع بوارو يطمئن الشاب قائلا:

- كلا، كلا. يا مستر جاك. ابعد هذه الفكرة من رأسك، اما الباقى فسوف افسره ذلك ذات يوم.

- هذا عجيب.

ـ ولكن هل لك أن تخبرنى بكل ما حدث فى تلك الليلة الرهيبة بالتدقيق؟

ـ ولكن ليس هناك الكثير، فقد عدت من شربورج تلك الليلة لكى أرى مارت قبل ان ارحل الى أمريكا الجنوبية. وقد جاء القطار متأخرا ورأيت ان اجتاز أرض الجولف اختصارا للطريق وبهذا يتسنى لى ان اصل الى فيللا مرجريت رأسا.

ـ وكنت قد وصلت تقريبا عندما سمعت صيحة هائلة فتسمرت فى مكانى ورأيت قبرا فيه رجل وفى ظهره خنجر. ثم. ثم رفعت عينى ورأيتها هى. كانت تنظر الى كما لو انها كانت ترى شبحا وعيناها تتطقان بالذعر ثم أطلقت صرخة حادة وهربت. وبقيت مكانى لحظة ثم أدركت ان من الأوفق ان اختفى بأسرع ما يمكن.

ـ ولم يخطر ببالى بأننى قد اكون موضع شك ولكننى خشيت ان استدعى للإدلاء بالشهادة ضدها فمشيت حتى بوفيه كما سبق ان قلت لك، وهناك ركبت سيارة عادت بى الى شربورج.

وطرق الباب فى هذه اللحظة وجىء ببرقية لستونور فضها ثم هب واقفا وهو يقول: لقد عادت مسز رينو الى رشدها. أسرع بوارو بالنهوض قائلا:

ـ آه. هلموا بنا اذن الى مرلنفيل... وبعد اربعين دقيقة كنا قد وصلنا الى مرلنفيل، وفيما نحن نقترب من الفيللا نظر جاك رينو الى بوارو وقال:

ـ ما رأيك فى ان أذهب الى امى لكى اخبرها بأنهم اطلقوا

سراحى.

قال بوارو وفى عينيه بريق من الخبث:

- اننا الان امام فيللا مرجريت فأمض الى الآنسة مارت واخبرها بذلك اولا.

لم ينتظر جاك رينو دقيقة واحدة وانما وثب من السيارة وأسرع الى الفيللا جريا وقلت أخاطب بوارو:

- ماذا فعلت لكى تعثر على بيللا. اعنى دوسى؟

- اطمئن يا هاستنجز. سأدبر كل شىء.

وبلغنا فيللا جنفييف وفتحت فرانسواز الباب. وقال لها بوارو:

- انه يريد ان يرى مسز رينو بدون تأخير واخذته فرانسواز الى الطابق الاول وبقيت انا فى الصالون، ومر وقت طويل قبل ان يعود بوارو وكان بادى الاضطراب والانشغال. وخاطبنى بقوله:

- ان النساء امرهن عجيب ياصديقى، وما كنت اتوقع. قاطعته اصيح وانا انظر من النافذة:

- هاهو جاك رينو ومعه مارت دوبريل؟

اسرع بوارو خارج الغرفة وقابل الشابين على عتبة الباب الخارجى وقال:

- لا تدخل من الاوفق ان لا تدخل الان يا مستر جاك فان أمك غاضبة.

قال جاك:

ـ اننى اعلم ولكن يجب ان اراها على الفور.

يمكنك ان تصعد اذا اردت ولكن وحدك دع الانسة هنا و ان كنت افضل ان تعمل بنصيحتى.

وسمعنا حركة عند أعلى السلم فرفعنا انظارنا ورأينا مسز رينو تهبط السلم فى بطء وهى تتكئ على ذراع ليونى وكانت شاحبة يبدو عليها التعب والإعياء.

واندفع جاك اليها قائلا: امى!

ولكنها دفعته عنها بحركة من يدها قائلة :

ـ لم اعد امك ولم تعد ابنى منذ هذا اليوم وأننى أتبرأ منك.

عاد الشاب يقول مذهولا: أمى!

خيل الى لحظة انها ستضعف أمام نبرات القلق التى تظهر فى صوت ابنها وآتى بوارو بحركة كما لو كان يسترضيها ولكنها سرعان ما تمالكت واستطردت:

ـ إن دم أبيك يقع على رأسك وأنت مسئول أدبيا عن موته. انك أهنته وتحديته بإصرارك على الزواج من هذه الفتاة وبهجرانك لفتاة أخرى وتسببت فى موته فاخرج من بيتى.

ـ سآتخذ ابتداء من صباح الغد الإجراءات الكفيلة لكى لا تستفيد بقرش واحد من ثروته وعليك ان تشق طريقك فى الحياة بمساعدة تلك الفتاة، ابنة عدوة أبيك.

وعادت الى غرفتها فى بطء ومشقة كبيرة.

ودهشنا جميعا لأننا لم نكن مستعدين بمثل هذا الاستقبال ولم يستطع جاك رينو ان يحتمل ذلك بعد كل ما صادفه فترنح وكاد يقع وأسرعت انا وبوارو لمساعدته. وقال صديقى:

- لقد خارت قواه، أين نستطيع أن نذهب به؟

- عندى طبعا، بفيللا مرجريت، سأعنى به أنا وأمى. يا لجاك المسكين؟

ونقلنا الشاب الى الفيللا حيث تهالك فوق مقعد وجس بوارو نبضه وقال:

- انه محموم كان الضغط كبيرا ثم هذه الصدمة الجديدة، أرقديه على الفراش ريثما أدعو أنا وهاستنجز الطبيب.

وجاء الطبيب بعد قليل، وبعد ان فحص المريض صرح بأنه يعانى من ارهاق عصبى وان الهدوء التام يمكن ان يعيد اليه كامل قواه فى اليوم التالى وان أية مضاعفات يمكن ان تكون لها نتائج وخيمة وقال:

- أن الأفضل أن ترعاه إحدى الممرضات حتى الصباح.

وتطوعت مارت بذلك، وعدت أنا وبوارو الى فندق الحمامات بعد ان اطمأننا عليه وهناك القى بوارو سؤالا أثار دهشتى الشديدة فقد قال:

- ألم تأت فتاة إنجليزية تدعى الآنسة روبنسون؟

- بل جاءت يا سيدى، وهى فى غرفة الصالون.

وصحت:

- من تكون هذه الآنسة روبنسون يا بوارو؟

ألقى بوارو الى نظرة خبيثة وقال:

- هى الزوجة التى اخترتها لك.

- ولكن يا بوارو..

صاح وهو يدفعنى الى غرفة الصالون فى رفق:

- آه.. هل تريد أن أنطق باسم مس دونين أمام الجميع؟

كانت سندريللا هى التى تنتظرنا فى الواقع، وأخذت يدها فى يدى ونطقت عينانا بالباقى، وقال بوارو:

- إن لدينا عملا كثيرا.

- هل استطعت القيام بما طلبت منك يا آنسة؟

فتحت سندريللاحقيبتها ردا على سؤاله وأخذت منها لفافة من الورق ناولته إياها فى صمت فكها بوارو فاذا بى ارى امامى الخنجر الذى زعمت بانها ألقته فى البحر، وقال بوارو:

- هذاحسن جدا يا ابنتى، أننى مسرور منك. يمكنك أن تستريحى الآن فإن لدى أنا وهاستجز عملا قالت بعينين متسعتين:

- أين تذهبان؟... ستعرفين ذلك غدا.

- ولكننى أريد مرافقتكما.. كلا، لا تحاولى.

ورأى بوارو انه لا طائل من النقاش معها فقال:

- حسنا تعالى يا آنسة. إن الأمر شاق وأرجو أن لا يقع شىء.

وبعد عشرين دقيقة كنا نقطع الطريق الى فيللا جنفييف. ولكن عندما بلغنا فيللا مرجريت قال بوارو:

- أننى أريد أن أطمئن على جاك رينو، تعال معى يا هاستنجز. أما انت يا آنسة فأرجو أن تنتظرينا فى الخارج لأن مستر دوبريل قد توجه إليك كلمة جارحة.

وفتحنا الباب العمومى وتقدمنا نحو الفيللا.

- وفيما نحن ندور بالبيت جذبت اهتمام بوارو الى إحدى نوافذ الطابق الاول. وكانت الستائر مسدلة ورأيت عليها الهيئة الجانبية لمارت دوبريل فقال:

- آه.. لا ريب أننا سنجد جاك رينو فى هذه الغرفة.

وفتحت لنا مسز دوبريل الباب وقالت ان جاك ما يزال غائبا عن وعيه. وتقدمنا الى الطابق الاول ووجدنا جاك راقدا فى غرفة النوم وقد جلست مارت دوبريل بجوار الفراش. ورفعت أصبعا إلى شفتيها ونحن ندخل.

وسألها بوارو: هل سيأتى الطبيب؟

- لن يأتى إلا اذا استدعيناه. ولكنه نائم الآن، وقد اعطته امى شرابا ساخنا.

ورافقتنا مسز دوبريل حتى باب الفيللا وكنت قد بدأت انظر إليها فى اهتمام كبير منذ أن عرفت قصتها كانت تطرق بعينيها إلى الارض وهى تبتسم ابتسامة غامضة ولم البث أن اخافتنى فجأة، تماما كما يخاف المرء من ثعبان جميل.

وقال بوارو فى لهجة مهذبة ونحن نفتح الباب:

ـ أرجو أن لا نكون قد أزعجناك يا سيدتى.

ـ أبدا.

وسألها كما لو كان قد تذكر أمرا مفاجئا:

ـ وبهذه المناسبة هل جاء مستر ستونور الى مرلنفيل اليوم؟

ولم استطع أن أفهم المعنى من هذا السؤال وأجابت مسز دوبريل فى غير اكتراث:

ـ لا أدرى.

ـ ألم يلتق بمسز رينو؟

ـ وأنى لى أن أعلم يا سيدى؟

قال بوارو:

ـ آه .. هذا صحيح إنما خطر لى أنك ربما رأيته وهو قادم، هذا كل شىء يا سيدتى. طابت ليلتك.

بدأت أقول: لماذا؟

ولكنه قاطعنى قائلا:

ـ صه.. سنرى ذلك فيما بعد.

ووجدنا سندريللا فى انتظارنا ومضينا الى فيللا جنفييف وكانت غارقة فى الظلام كان الجميع نياما بلا شك وكانت نافذة غرفة نوم مسز رينو مفتوحة.

وقلت وأنا أرى بوارو ينظر إليها.

- ماذا سنفعل الآن؟

- سوف ننتظر.. إننى لا أتوقع شيئا قبل ساعة أو ساعتين ولكن..

وقاطعته صيحة حادة تقول:

- النجدة وسطع الضوء فى غرفة بالطابق الاول على يمين باب الفيللا وكات الصيحة قد صدرت منها، وصاح بوارو يا الهى ولا ريب انها غيرت الغرفة.

واندفع الى باب الفيللا وراح بدق عليه بيديه ثم اسرع الى الشجرة التى بجوار أحواض الزهور وارتقاها بخفة القط وتبعته بينما كان يثب من النافذة الى الداخل وتبعته بدورى ورأيت سندريللا خلفى فصحت بها :

- «حذار» ولكنها أجابتنى «لاتقلق هذا عمل يسير جدا بالنسبة لى».

وكان بوارو قد أسرع الى الغرفة التى سطع منها الضوء وحاول أن يفتحها ولكنه صاح مقهورا :

- «أنها موصدة من الداخل. وسيمر وقت طويل قبل أن نتمكن من تحطيم الباب.

وسمعنا الصيحة من جديد «النجدة» ورأيت اليأس يرتسم فى عينى بوارو والقينا بثقلنا على الباب دون جدوى وإذ رأت سندريللا ذلك قالت:

- لن نتمكن من تحطيم الباب فى الوقت المناسب. أنا وحدى أستطيع شيئا.

وقبل أن أتمكن من الاتيان بحركة لكى امنعها خيل لى انها وثبت

من النافذة الى الفضاء وأسرعت انظر الى الخارج وقلبى يركض بين ضلوعى فرأيتها وقد تعلقت بيديها فى السطح وراحت تتقدم نحو النافذة المضاءة فى بطء وصحت:

ـ يا الهى !. أنها تسير الى الموت.

ولكن بوارو قال يهدئنى:

ـ لاتنس انها بهلوانة محترفة ان العناية الالهية هى التى جعلتها ترافقنا الليلة وارجو أن تصل فى الوقت المناسب. آه.

ذلك ان صيحة فزع هائلة قطعت صمت الليل عندما اختفت سندريللا داخل النافذ ولم نلبث ان سمعناها تقول فى صوت واضح ثابت:

ـ كفى. لا تتحركى انك فى قبضتى وهى من حديد.

وكانت فرانسواز قد صحت واسرعت الينا ووقفت لا تستطيع شيئا هى الاخرى ومرت لحظات سمعنا فيها صوت وقوع جسم على الارض ثم دار المفتاح فى القفل وفتح الباب وبدت سندريللا شاحبة اللون واشارت لنا ان ندخل وهى تقول:

ـ حمدا لله.. اننى دخلت فى الوقت المناسب.

وكانت مسز رينو شبه جالسة فوق الفراش وهى تلهث وتمتمت تقول فى مشقة: انها كادت ان تقتلنى.

والتقطت سندريللا من فوق الأرض سلما متينا من الحبال فقال بوارو:

ـ آه انها كانت تنوى أن تهرب بواسطته ولكن أين هى؟

ابتعدت سندريللا من مكانها قليلا وأشارت إلى امرأة متكومة فوق الارض وقد ارتفع طرف ثوبها واخفى وجهها وقال:

- إنها ماتت.. وأظن أن رأسها ارتطمت بحافة المدفأة.

صحت: ولكن من هى.

- هى قاتلة مستر رينو.. والمعتدية على مسز رينو.

رفعت طرف الثوب وأنا فى حيرة من أمرى فإذا بى أرى وجه مارت دوبريل الجميل وقد خلت من عينيها الحياة.



الحقيقة الغائبه

وما اذكره بعد ذلك عن الأحداث التى تلت هذه الليلة مشوشة ولم يلق بوارو اذنا صاغية الى أسئلتى المتكررة ولم يكف عن توجيه اللوم لفرانسواز، لأنها لم تخبره بأن مسز رينو قد غيرت غرفة نومها.

وصاحت فرانسواز تقول:

ـ ولكن سيدتى غيرت غرفة النوم بعد الجريمة مباشرة، فقد كانت الذكرى شاقة عليها.

هوى بوارو بقبضة يده على المنضدة فى غضب جنونى وقال:

ـ لماذا لم تخبرينى بذلك إذن، انك غبية وليونى ودونيز لا يقلان عنك غباء، وقد أوشك غباؤكن أن يودى بحياة سيدتكن. ولولا شجاعة هذه الفتاة.

وأمسك عن الكلام وأسرع إلى سندريللا، وكانت تشمل مسز رينو برعايتها، فعانقها عناقا حارا الامر الذى كدرنى أكبر الكدر.

وأفقت من الحالة المضطربة التى استولت على وأنا أسمعه يطلب منى فى حدة أن أمضى لاستدعاء الطبيب للعناية بمسز رينو وأردف يقول فى غضب بالغ:

- ولا داعى لأن تعود هنا، فسأكون مشغولا عنك بأمور أخرى، ثم أننى سأعهد إلى الآنسة بتمريض مسز رينو.

وانصرفت فى هدوء وبعد أن فرغت من مهمتى عدت الى الفندق وانا أكاد لا أفهم شيئا بما حدث فقد بدت أحداث الليلة عجيبة وغريبة ولم يشأ أى أحد أن يرد على أسئلتى وأويت الى فراشى ولم يلبث النوم أن غلبنى، وأنا مازلت سادرا فى دهشتى.

وعندما استيقظت كانت الغرفة تسطع بنور الشمس وكان بوارو جالسا بجوار الفراش وعلى شفتيه ابتسامة وخاطبنى قائلا:

- أنك نمت نوما عميقا يا صديقى هل تعرف الساعة الآن. إنها الحادية عشرة؟

- تأوهت ورفعت يدى الى رأسى وقلت:

- لا ريب أننى كنت أحلم أتعرف أننى رأيت فى المنام اننا عثرنا على جثة مارت دوبريل فى غرفة مسز رينو وانك قلت أنها هى التى قتلت مستر رينو؟

- لم يكن هذا مناما ياصديقى وانما هى الحقيقة؟

- ولكن بيللا دوفين هى التى قتلت مستر رينو.

- كلا يا هاستنجز أنها لم تقتله انما اتهمت نفسها بذلك لكى تنقذ

الرجل الذى تحبه من الاعدام تذكر قصة جاك انهما وصلا الى مكان الجريمة معا فى نفس اللحظة تقريبا، وحسب كل منهما ان الأخر هو القاتل نظرت إليه الفتاة فى ذعر ثم فرت هارية وهى تصرخ ولكنها عندما علمت بنبأ القبض عليه لم تستطع احتمال الفكرة، وجاءت تتهم نفسها لتنقذه من موت محقق.

واضطجع بوارو فى مقعده الى الخلف، وضم أطراف أنامله فى حركة مألوفة واستطرد يقول:

ـ ولم أشعر بأى ارتياح إزاء ذلك، فقد كنت مقتنعا بان القاتل ارتكب جريمته عمدا وبرباطة جأش مستخدما نفس الخطة التى دبرها مستر رينو لتضليل العدالة ولهذا كان لابد للقاتل أن يكون على علم بخطط مستر رينو وقد حملنى هذا الى الشك فى مسز رينو ولكن الحقائق لم تؤيد هذه النظرية وسألت نفسى هل يمكن ان يكون هناك شخص آخر على علم بهذه الخطط.

وتذكرت أن مارت دوبريل اعترفت بأنها سمعت الحديث الذى جرى بين مستر رينو والمتشرد. واذا كانت قد سمعت هذا الحديث فليس هناك من سبب يمنعها من سماع الباقى خاصة إذا كان مستر رينو وزوجته لم يتوخيا الحذر واخذا يناقشان خطتهما وهما جالسان على المقعد المجاور للكشك ولا تنسى انك استطعت ان تستمع الى حديثهما مع جاك رينو بكل سهولة وهما جالسان فى نفس المكان.

صحت معترضا: ولكن ما الدافع الذى يدفعها الى قتل مستر رينو؟ المال طبعا كان رينو مليونيرا، وكانت تعتقد ان جاك سيرث نصف ثروته

على الأقل، ولنعيد القصة الآن من وجهة نظر مارت دوبريل.

أنها سمعت الحديث الذى دار بين رينو وزوجته وكان رينو حتى هذه اللحظة مصدر دخل محترم لمسز دوبريل وابنتها ولكنه ينوى الهرب ومن الجائز أنها كانت تريد ان تمنعه من الهرب فى البداية ولكنها لم تلبث أن فكرت فى قتله، ولم تكن نية القتل لتروعها فى شىء خاصة وانها ابنة جان بيرولدى، فقد عارض رينو زواج ابنه جاك منها، واذا تحدى هذا الأخير إرادة أبيه فسوف يكون مصدما وهذا أمر لا يرضيها وأننى متأكد من انها لم تكن لجاك أى حب وانما كانت تتظاهر بحبه، وكانت بطبيعتها باردة تخطط وتقدر واثقة من سلطانها على قلب الشاب كانت قد بهرته ولكن اذا انفصل عنها، وكانت متأكدة من أن مستر رينو سيبذل كل جهده فى سبيل ذلك فانها لن تلبث ان تفقد سلطانها عليه.

- ولكن اذا مات رينو وورث جاك نصف ثروته فان الزواج يمكن ان يتم على الفور، وبهذا تحصل على الملايين بدلا من الالاف الحقيرة التى استطاعت ابتزازها حتى ذلك اليوم. كانت الفتاة ذكية وقد فكرت فى كل هذه الاحتمالات، وكان الأمر سهلا فقد رسم رينو الخطة لموته وما عليها الا ان تتدخل فى اللحظة المناسبة لتغيير الدعابة الى حقيقة بشعة. وكان الخنجر هو الحلقة الثانية التى حملتنى أشتبه فى مارت دوبريل فقد صنع جاك رينو ثلاثة خناجر متشابهة، أعطى واحدا منها لأمه والثانى لبيللا دوفين افلم يكن من المحتمل ان يكون قد أعطى الخنجر الثالث لمارت دوبريل.

صفوة القول كانت هناك أربع نقاط ضد مارت دوبريل وهى:

أولا: يحتمل انها سمعت الحديث الذى دار بين رينو وزوجته.

ثانيا: أنها تستفيد من موته.

ثالثا: انها ابنة بيرولدى المشهورة، تلك المرأة وان كانت لم تقتل زوجها إلا أنها هى التى حرضت على قتله.

رابعا: كانت هى الوحيدة التى ربما يكون جاك قد أعطاها الخنجر الثالث.

ومن المفهوم طبعا انني عندما سمعت عن بيللا دوفين أدركت أنها قد تكون القاتلة.

ـ ولكن على الرغم من انها سلمت نفسها للبوليس على انها هى القاتلة، فأنني لم أشعر بأى ارتياح لأنني أعدت دراسة القضية وثبت لى ثبوتا قاطعا ان مارت هى القاتلة.

وعندما أطلعتنى على خطاب الآنسة دوسى رأيت طريقة للفراغ من هذه القضية مرة واحدة فقد سرقت دوسى دوفين الخنجر الاصلى والقته فى البحر لانها كانت تظن انه ملك لاختها، ولكن اذا اتفق ولم يكن ذلك الخنجر خنجر بيللا وانما الخنجر الذى اعطاه جاك لمارت دوبريل فمعنى هذا ان خنجر بيللا مازال موجودا معها.

ولم أطلعك على شىء مما يدور فى رأسى يا هاستنجز لأن الوقت لم يكن وقت عواطف، وبحثت عن الآنسة دوسى وذكرت لها ما رأيته ضروريا وطلبت منها أن تفتش فى حاجيات أختها وتصور سرورى عندما جاءتنى باسم الآنسة روبنسون ومعها الخنجر.

وأثناء ذلك دبرت الأمـر لكى أرغم الآنسـة دوبريل على العـمل فتبرأت مسز رينو من ابنها بناء على تعليماتى وصرحت بنيتها فى تحرير وصية تحرمه فيها من ثروة أبيه في صباح اليوم التالى وكان هذا عملا ميئوسا منه ولكنه كان ضروريا ورضيت مسز رينو أن تجازف بحياتها ولكن لم يخطرلها لسوء الحظ أن تخبرنى بأنها غيرت غرفة النوم ولا ريب أنها كانت تظن أننى كنت اعرف ذلك وجرى كل شيء كما توقعت وأقدمت مارت دوبريل على خطوة أخيرة لكى تضمن الحصول على ملايين رينو ولكنها أخفقت.

- ولكن الأمر الذى يدهشنى هو أنها استطاعت أن تدخل البيت من غير أن نراها ويبدو لى أن هذه معجزة لأننا تركناها خلفنا في فيللا مرجريت ومضينا رأسا الى فيلا جنفييف ومع ذلك فقد وصلت قبلنا.

- آه.. ذلك أننا لم نتركها خلفنا، فقد خرجت من فيللا مرجريت من باب الخدم بينما كنا نتحدث مع أمها.

- ولكن الخيال الذى رأيناه خلف ستار النافذة ونحن فى الخارج؟

- حسن. هو خيال مسز دوبريل وكانت قد أسرعت بالصعود وجلست مكان ابنتها. مسز دوبريل؟

- نعم أن إحداهما مسنة والأخرى شابة ولكن لكل منهما نفس الهيئة والمظهر ولم ألحظ أنا شيئا وكنت أظن أنها أمامى كل الوقت وأنها لن تحاول شيئا قبل ساعة. لقد كانت تلك الفتاة ذكية جدا.

- وقد أرادت أن تقتل مسز رينو؟

ـ نعم لأن كل الثروة ستئول عندئذ الى جاك.

ولكن موت مسز رينو كان سيبدو كأنه انتحار فقد وجدت على الأرض بجوار جثة مارت دوبريل زجاجة صغيرة بها كلوروفورم وحقنة تحتوى على كمية قاتلة من المورفين .. هل فهمت؟..

ـ الكلوروفورم اولا، وعندما تفقد مسز رينو رشدها تحقنها بالمورفين. وفى صباح اليوم التالى تكون رائحة الكلوروفورم قد تبخرت والحقنة فوق الأرض دليل على أن مسز رينو انتحرت ولكن الامور لم تقع وفق ما توقعت الآنسة مارت.

لأن مسز رينو كانت مستيقظة وكانت تنتظرها ووقع بينهما عراك وكانت مسز رينو لا تزال ضعيفة ولكن كانت لا تزال هناك امام مارت فرصة فقد اقصت عنها فكرة الانتحار وصممت ان تخنقها ثم تهرب بعد ذلك بواسطة سلم الحبال ونحن مشغولون بتحطيم الباب، وتعود الى فيللا مرجريت قبل ان نتمكن من التدخل، وكان من المتعذر عندئذ أن نجد أدلة تدينها.

ـ ولكن لم يغلبها هركيول بوارو وأنما غلبتها بهلوانة صغيرة لها قبضة حديدية.

ـ متى بدأت تشك فى مارت دوبريل يا بوارو؟

عندما قالت لك أنا سمعت تلك المشاجرة فى الحديقة؟

ابتسم بوارو وقال:

ـ هل تذكر يوم قدومنا الى مرلنفيل يا صديقى؟

- وهل تذكر الفتاة الجميلة التى رأيناها تقف امام الباب.

- انك سألتنى إذا كنت قد رأيت الهة شابة فاجبتك بأننى رأيت فتاة ذات عينين قلقتين.

هكذا فكرت فى مارت دوبريل منذ البداية.. امرأة ذات عينين قلقتين ولكن لماذا هذا القلق؟

لم تكن قلقة على جاك رينو بالتأكيد لأنها لم تكن تعرف أنه فى مرلنفيل فى الليلة السابقة.

قلت: وبهذه المناسبة، كيف حال جاك رينو؟

احسن بكثير انه مازال فى مرلنفيل ولكن مسز دوبريل اختفت ورجال البوليس يطاردونها.

- هل تظن انها كانت متواطئة مع ابنتها؟

- هذا ما لن نعرفه أبدا، إن هذه المرأة تعرف كيف تكتم أسرارها ولا أظن أن رجال البوليس سيتمكنون من القبض عليها.

- هل عرف جاك رينو بما حدث؟

- كلا.. ولكنه سيصاب بصدمة كبيرة عندما يعلم. ومع ذلك فاننى لا اعتقد ان قلبه كان مشغولا بحب مارت حقا.

- إننا اعتقدنا حتى هذه اللحظة ان بيللا دوفين كان فتاة فاتنة أرادت غوايته وان مارت دوبريل جميلة وقد عملت على ان تخلب لبه ولكن لا تحس الندم الذى أحس به لقطع علاقته بالأخرى وانه كان على استعداد للموت بدلا من توريطها فى الجريمة. وأميل الى الظن

انه عندما يعرف الحقيقة سيهيج ويثور وان حبه الكاذب سيمحى. وجيرو؟

ـ أنه أصيب بهزة عصبية وعاد الى باريس .

وكان بوارو على صواب فقد أصيب جاك بصدمة عنيفة عندما عرف الحقيقة ولكنه تحملها خيرا مما كنت أتوقع وساعده حب أمه واخلاصها على اجتياز تلك الأيام العصيبة.

ولكن كان لابد من اتخاذ خطوة أخرى فقال بوارو لمسز رينو أنه يعرف سرها ونصحها بأن تطلع ابنها على الحقيقة لأن الحقيقة لابد ان تظهر ذات يوم وإنها إذا هى أطلعته عليها الآن كان وقعها أخف.

وعملت مسز رينو بنصيحته وعرف ابنها ان الأب الذى كان يحبه ويعزه كان طريد العدالة. وخف بوارو الى نجدته قائلا:

ـ اطمئن يا مستر جاك، ان العالم لا يعرف شيئا وليس هناك ما يرغمك على اطلاع البوليس على أى شىء فانا لم أتول هذه القضية مساعدة لهم وإنما كنت أعمل لحساب أبيك. وقد نالته العدالة أخيراً ولكن لا داعى لأن يعرف أحد أن بول ريو وجورج بونو ما هما إلا رجل واحد.

وطبعا كانت هناك نقاط كثيرة أثارت حيرة المحققين ولكن بوارو عرف كيف يرضى فضولهم بطريقة لبقة بارعة.

وبعد عودتنا بقليل رأيت تمثالا صغيرا لكلب من كلاب الصيد يعتبر تحفة حقا موضوعا فوق المدفأة. ورد بوارو على نظرتى المتسائلة

بابتسامة ساخرة وقال:

- أننى ربحت الرهان طبعا واشتريت بقيمته هذا الكلب. أليس جميلا؟ وقد أطلقت عليه اسم جيرو.

وبعد بضعة أيام جاءنا جاك رينو وقال:

- إننى أتيت لكى أودعك يا مستر بوارو فاننى سأبحر قريباً الى امريكا الجنوبية وكانت لأبى مصالح كبيرة هناك وفى نيتى أن أبدأ فيها حياة جديدة.

- وهل تسافر وحدك يا مستر جاك؟

- سترافقنى أمى. وسأحتفظ بستونر سكرتيرا لى.

- ألن تصطحب معك شخصا آخر.

اضطرم وجه جاك وقال:

- ماذا تعنى؟

- إن هناك فتاة تحبك حبا حانيا بحيث لم تحجم عن التضحية بحياتها فى سبيلك.

تمتم الشاب:

- وكيف أستطيع أن أطلب منها مرافقتى بعد كل الذى حدث؟ ماذا أقول لها؟ لقد كنت غبيا.

- ومن منا لم يكن غبيا فى يوم من الأيام؟

ولكن ملامح جاك قست وقال:

- ثم هناك شىء آخر فأنا ابن أبى فمن هى المرأة التى تريد أن تتزوجنى وهى تعرف ذلك؟

- تقول أنك ابن أبيك ولكنى أعرف امرأة كان قلبها عامرا بالشجاعة والحب والاحتمال.

رفع الشاب رأسه واغرورقت عيناه بالدموع وقال: أمى.

- نعم فأنت ابن أمك كما أنك ابن أبيك، فاذهب الى الآنسة بيللا ولا تخف عنها شيئا وأطلعها على كل شىء ثم انتظر ما سوف تقول لك.

واستطرد بوارو يقول وهو يرى تردد الشاب:

- اذهب إليها لا كشاب مراهق ولكن كرجل.. رجل عركته نكبات الماضى ونكبات الحاضر ولكنه ينظر الى المستقبل وكله أمل ورجاء اطلب منها أن تقاسمك إياه ولعلك لم تلحظ ذلك ولكن حبكما المشترك ابتلته الأيام وعرف كيف يصمد أمامها لأن كلا منكما كان مستعدا للتضحية بحياته فى سبيل الآخر.

والآن ماذا جرى لأرثر هاستنجز راوية هذه الصفحات.

لقد عرض عليه آل رينو إدارة مزرعة لهما فى أمريكا الجنوبية ولكن قبل أن أفرغ من هذه القصة نهائيا أريد أن أشير الى صباح يوم بالذات فى فيللا جنفييف.

قلت:

- اننى لا أستطيع أن أدعوك بيللا لأنه ليس اسمك، واسم دوسى غير مألوف لى ولهذا سأظل أدعوك سندريللا.

- ولكن لا تنسى أن سندريللا تزوجت الأمـيـر الوسـيم وأنا لست اميرا ولا وسيما ولكن..

قاطعتنى قائلة:

- كـان على سندريللا أن تقـوم بدور عسـيـر فـهل يمكنهـا أن تكون واثقـة من أنهـا أميرة تستطيع الاضطلاع بكل أعبـائهـا.. لأنهـا قبل كل شىء ليست إلا فتاة دميمة غير نظيفة.

صحت:

- جاء الدور على الأمريكى لكى يقاطعها...

- فهل تعرفين بماذا أجابها؟

- كلا. أنه قال يا للشيطان ثم عانقها.

- وفعلت أنا كما فعل وعانقتها.

تمت